



جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



# تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين

لشيخ الإسلام: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، المتوفى سنة: 926هـ

—دراسةً وتحقيقاً—

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية -تخصُّص: الحديث وعلومه

المشرف:

أ.د. مصطفى حميداتو

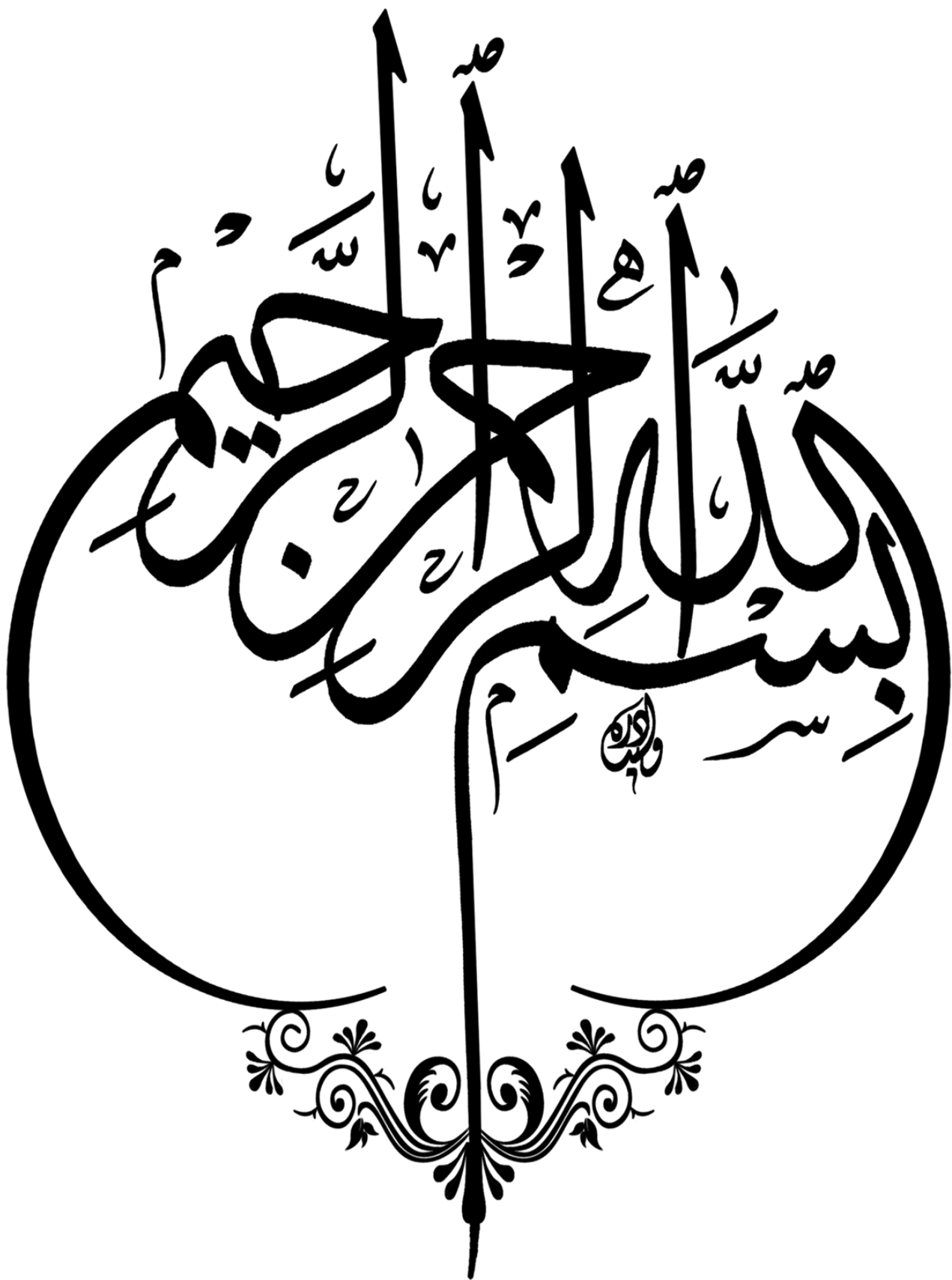
الطالب:

عبد الرحمان صحراوي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. يوسف عبد اللاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	رئيسا
أ.د. مصطفى حميداتو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
د. مصطفى حنانشة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م



## الإهداء

إلى التي كانت بفضلٍ من الله وراء كلِّ نجاحٍ في حياتي

أُمِّي الغَالِيَةُ يَحْفَظُهَا اللهُ

وإلى رُوحِ أَبِي

أَسْأَلُ اللهُ أَنْ يَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ

وإلى كلِّ إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي

وإلى كلِّ أَسَاتِدَتِي الْأَفْضَلِ

وإلى كلِّ مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا

وإلى كُلِّ مَنْ قَدَّمَ لِي يَدَ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ

وكل من شجَّعني على إتمامِ هذا العملِ

أُهدِي هذا البحثَ المتواضعَ

رَاجِيًا مِنَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبَلَهُ خَالِصًا لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ.

## شكر وتقدير

الحمد لله على فضله وإحسانه، وعظيم عطائه وامتنانه  
والصلاة والسلام على أشرف خلقه، محمد ﷺ، وعلى من اهتدى بهديه واتبع  
بيانه... وبعد:

بعد حمد الله وشكره ﷻ أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع.  
أقول بأصدق عبارات التقدير والامتنان، لمن توسّمت فيه-بفضل الله-القدوة في  
العلم والأدب والخلق، وكان لي المرشد والموجه، وبذل لي من وقته وعلمه، وأسدّى  
إليّ النصح وتولّى كرم المتابعة؛ فقوّم الاعوجاج، وصان القلم عن الانحراف، وبذل  
وما بخل، وعلمّ وما فتر، وصبر وما ضجر، الأستاذ الدكتور مُصطفى حميداًتو  
حفظه الله ورعاه، وسدّد على دروب الحق والخير خطاه، ووقفه لما يحبه ويرضاه  
ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمة  
لخضر الذين أجادوا وعلموا فأفادوا.

ثم أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة التي تفضلت بمناقشة هذه المذكرة؛  
أ.د. يوسف عبد اللاوي، رئيساً، ود. مصطفى حنانشة، وستؤخذ التصويبات  
اللازمة بعين الاعتبار بحول الله تعالى، جزى الله الكلّ عنا خير الجزاء.  
وختاماً أصليّ وأسلم على خير الوري محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة وتحقيقاً لمخطوط: (تُحْفَةُ الرَّاعِيَيْنِ فِي بَيَانِ  
أَمْرِ الطَّوَاعِيَيْنِ) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (926هـ)، الذي لخص فيه كتاب شيخه  
ابن حجر العسقلاني (852هـ) (بَدَلُ المَاعُونِ فِي فَضْلِ الطَّاعُونِ)، وزاد فيه  
إضافات علمية، وهو كتاب جامع للأحكام الفقهية المتعلقة بالطاعون، في مبدئه، وأنه  
رجس على الأمم السابقة ورحمة لهذه الأمة، وفي أقوال الأطباء في الطاعون،  
والفرق بينه وبين الوباء، وذكر الأحاديث الدالة أنه من وخز الجن، والأدلة على كونه  
شهادة للمسلم، وما يشرع فعله لمن أصيب بهذا الابتلاء، وذكر الأوراد التي تحمي قائلها  
من كيد الجن، وقد تعرض الكتاب لمعنى الشهيد ومراتب الشهداء، مع ذكر إشكالات  
متعلقة بهذه المسائل والإجابة عليها، كما يحتوي المخطوط على خاتمة تاريخية  
لطواعين الإسلام إلى زمان المؤلف رحمه الله، هذا؛ وقد اشتمل البحث على  
قسمين؛ قسم للدراسة وقسم للتحقيق، أما قسم الدراسة؛ ففيه تمهيد احتوى على  
قضايا ومسائل بين يدي الكتاب، وتعريف بالمؤلف، وتعريف بمخطوطه، وأما قسم التحقيق؛  
فقد اشتمل على النص المحقق، كما خرج البحث بجملة من النتائج والتوصيات المتعلقة  
بموضوع البحث.

## Abstract

*This research aims at studying and investigating Sheikh Al-Islam Zakariya Al-Ansari's manuscript "The Scholars' Masterpiece of the True Essence of Plagues" (926 A.H.) which was a summary to the book of his sheikh, Ibn Hajar Al-Asqalani (852 A.H.) "The Assisting Book on the benefits of the plague". The manuscript consisted of scientific additions; in principle, a comprehensive book of jurisprudence related to the plague; the dual purpose of plagues, as a punishment for previous nations and mercy for the Prophet's (PBUH) nation; doctors' statements on the plague; the difference between plagues and epidemics; compelling Hadiths indicating that the plague is the genies' stabbing; evidence of the plague as a testimony to Muslims; a prescription for the afflicted; protecting words of supplication against the plots of the genies; the meaning and ranks of martyrdom accompanied by its controversies and answers; and finally a conclusion that provided a historical account of the progression of plagues in the Islamic history up to the age of the author, may Allah have mercy on him. This research is divided into two parts: a study and an investigation. The former includes an introduction about the issues and questions raised in the book, a biography of the author, and an introduction to his manuscript. The latter presents the investigated text followed by final results and recommendations.*

مقدمات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المتقين، قائد الغر المحجلين، محمد وآله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، من الأئمة المهديين، والدعاة المصلحين، المجددين لهذا الدين، الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين، أفضل ما جزى العلماء الراسخين، النائبين على الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فرغبةً مني في مواصلة السير على درب العلم والمعرفة - وقد كنت أتصفح مدونة أ.د. محمد بن تركي التركي - جزاه الله خير الجزاء -، التي اعتنى فيها بجمع منتخبات لنفائس المخطوطات في الحديث وعلومه، التي تركها علماؤنا، بُغية الوصول إلى واحدةٍ منها تستحق إخراجها من الظلام المتراكم إلى نور الشمس وضياؤها ليستفيد منها الناس وأنا أولهم.

وبتوفيق من الله وعاونٍ منه، وقع نظري على رسالة قيّمة: تحفة الراغبين في بيان أمر الطّواعين، للشيخ الجليل، شيخ الإسلام: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، المتوفى سنة: 926هـ، وأصل هذه النسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية.

فتصفححتها، ثم قرأتها بإمعان، مما جعلني وصلت إلى نتيجة، أنّ هذه الرسالة صالحة للتحقيق والدراسة والنشر، لاحتوائها على موضوع مهم، أولاه الأئمة بالتصنيف، ألا وهو الطاعون والوباء، وإدراكاً مني بتجدد تلك النوازل عزمت الأمر على تحقيقها ودراستها.

ولعلّ ما يضعها في عين الاعتبار، أنّها اختصارٌ لكتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): "بذل الماعون في فضل الطاعون" وهو مؤلف بحقٍ يحتاج لاختصارٍ لحال طول الأسانيد وتعدد موارد الحافظ فيه، لأنّ المؤلفات الكبيرة والضخمة لا يقدم على قراءتها والاستفادة منها إلا كبار أصحاب العلم والمعرفة، ومن لديه همّة عالية ومثابرة، أمّا الرسائل والمختصرات، فلا يتردد كثير من الناس في اقتناءها وقراءتها والاستفادة منها.

ومن هنا رأيت تحقيق ودراسة هذه الرسالة النافعة.

### إشكالية البحث:

فِيمَا أَنِّي - بتوفيقٍ من الله ومِنَّةٍ منه - حَقَّقْتُ هَذَا الْكِتَابَ ودرستُه، انطَلَقْتُ مِنْذُ الْبَدَايَةِ بِجَمَلَةٍ مِنَ التَّسْأُولَاتِ، وَأَعْتَقِدُ أَنِّي أَجَبْتُ عَنْ مُجْمَلِهَا وَهِيَ: مَا هُوَ مَرَضُ الطَّاعُونَ؟ وَمَا هِيَ صِفَتُهُ، وَسَبَبُ حَدُوثِهِ، وَتَأْرِيحُهُ، وَنَسْبَتُهُ مِنَ الْوَبَاءِ؟ وَمَا الْجَوَابُ عَنْ إِشْكَالَاتٍ وَشَبَهَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِمَسَائِلِهِ؟، وَمَا هِيَ حِكْمَةُ النِّهْيِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي حَلَّ بِهِ الطَّاعُونَ وَعَنِ الْإِقَادِمِ عَلَيْهِ؟، وَمَا هِيَ الْآدَابُ الَّتِي يَسْتَحِبُّ فِعْلَهَا لِمَنْ أُصِيبَ بِهِ؟، وَمَا مَدَى صِحَّةِ قِيَاسِ نَازِلَةِ (كُورُونَا) بِالطَّاعُونَ؟، وَمَا الْقَوْلُ الرَّاجِحُ فِي مَسْأَلَةِ الْعُدُوى؟.

### أهمية البحث:

- لا شكَّ أنَّ خدمة التراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجلِّ الأعمال التي ينبغي أن يُعنى بها الباحثون في الدراسات العليا، فإنَّه ومع كثرة ظاهرة التحقيق في عصرنا الحديث لا تزال آلاف المخطوطات مغيبَّة عن النور في ظلمات الخزائن، وقد تنوَّعت آراء من تكلم في الطاعون والوباء منذ القديم، ووصلت إلى حدِّ التباين والتعارض.
- ومما يكسي هذا الكتاب أهميَّة بالغة أنه مختصر لكتاب جليل في الباب ألا وهو: "بذل الماعون في فضل الطاعون" وكلَّ من ألَّف في الطواعين عيال على مصنِّف الحافظ هذا.
- والكتاب يعدُّ مرجعًا حديثيًّا، فقد بلغ مجموع الأحاديث والآثار فيه مائة وأحد عشر (111)، وهذا ما جعله مصدرًا حديثيًّا في أخبار الطاعون، فقد جمع روايات بألفاظٍ متنوِّعة عزَّ وجودها في غيره، ولعلَّه يُعني عن رسائل متقدمة في الباب لم تصل إلينا.
- وممَّا يزيد من أهميَّة البحث وقوع هذا الوباء المستجد المسمَّى بـ "كورونا"، واختلاف الناس فيه، تعدَّى ذلك إلى اختلاف الخبراء الدول والمؤسسات، من حيث التشخيص لحقيقته، وسبب وجوده وطرق معالجته، وسبيل الوقاية منه، ولم يتوقَّف الخلاف في هذا الحدِّ، بل شمل الموقف الشرعي منه، فتباينت آراء الكتاب والدعاة والشيوخ حتَّى التبس على العامة،

بل على بعض طلاب العلم.

### أسباب اختيار الموضوع:

- رغبة منِّي في إحياء تراث الأمة الإسلامية المخطوط في النوازل المتجددة.
- مكانة مؤلّف هذه الرسالة القاضي زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ وجماله صاحب الأصل الحافظ ابن حجر العسقلاني.
- استيعابه وجمعه وتحقيقه للمسائل العلمية المترتبة عن هذا الوباء وجمعه بين الأحاديث المتعارضة والأقوال المتضادة في الباب، عز وجودها في غيره من المصنفات.
- تميّز أسلوب القاضي زكريا بجمال الأسلوب وغازة الاستنباط.
- تقوّل كثيرٍ من الناس في الأحكام الشرعية بغير علم، مع حرمة ذلك.

### أهداف البحث:

- تصوير وتقريب هذه الرسالة كما أرادها المؤلف القاضي زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ.
- التعرف على السنن النبوية في الوباء، وضوابط التعامل معه.
- الجواب عن إشكالات تتعلق بالطاعون الوباء.
- تصوّر المسائل المستجدّة في زمن الأوبئة.

### الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة لهذا الكتاب بعينه، وهذا ما دفعني إلى تحقيقه ودراسته، إلاّ أنّه يمكنُ اعتبارُ أصلِ الكتابِ "بذل الماعون في فضل الطاعون" للحافظ ابن حجر (ت: 852هـ)، الذي حقّقه: أحمد عصام عبد القادر الكاتب ونشرته دار العاصمة بالرياض كدراسة سابقة، حيث أنّي استفدتُ منه في عزو النقول التي لم يصرّح بها الأنصاري وصرّح بها ابن حجر إلى مصادرها، غير أنّ هذا الأخير لم يعتمد في تحقيقه إثبات مصادر الأقوال إلى مصادرها.

كذلك وقد حصلت على مقاطع من كتاب "الطاعون وأحكامه" للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد المنجبي (ت:785هـ) الذي حققه أحمد بن محمد غانم آل ثاني تحت إشراف د. أبو بكر علي الحاج محمد، في رسالة الماجستير المقدمة إلى جامعة أم درمان الإسلامية، السودان 2016م، وقد تقاطعت مع هذه الرسالة في الموضوع العام وكثير من المسائل، وهي من مصادر القاضي زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وقد استفدت من تعامل المحقق مع النص المحقق، غير أن الذي اطلعت عليه من الرسالة أجزاء فقط.

كذلك، وفي نفس الموضوع؛ اطلعت على رسالة باسم "أوراق وفوائد في أحكام الطاعون" لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني الفاسي المغربي المالكي (ت:1194هـ) بدراسة وتحقيق د. فؤاد بن أحمد عطاء الله، المنشور في مجلة التراث العدد 29/ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني، وقد استفدت من هذه الدراسة من ناحية منهجية دراسة المخطوط، هذا ما الذي وقفت عليه من الدراسات المنشورة ولله الحمد.

### أهم الصعوبات التي واجهت الباحث:

- تعدد نسخ المخطوط، مما تطلب مني عملاً جماعياً في مقابلة نسخه الخمسة.
- الرجوع إلى موارد المؤلف المفقودة ككتب ابن أبي الدنيا وغيرها، مما تطلب مني مراجعة فهارس المكتبات بُعِيَةَ الوصول إليها.
- وكذلك الرجوع إلى مصادر مخطوطة، فقد أخذ مني جهداً كبيراً، من ذلك أنني قرأت إحدى نسخ مخطوط الموجز في الطب لابن النفيس (282 لوحة) لوحة لوحة فلم أجد القول المطلوب، مما جعلني أبحث عن نسخة أخرى من المخطوط وأصل إلى العبارة التي أبحث عنها.
- الظروف التي مررت بها أثناء البحث من زمن الوباء وحضر للخروج في فترة الحجر الصحي.

### منهج الدراسة:

استخدمت في هذا البحث:

- المنهج الاستقرائي: في استقراء المادة العلمية لهذا الكتاب، والرجوع للموارد المطبوعة والمخطوطة واستقراءها، كذلك ما كُتِب في الموضوع من كتب قديمة وحديثة.
- المنهج التاريخي: في ضبط ترجمة تاريخية للمؤلف، توثيق مصادر خاتمة الكتاب في ذكر طواعين الإسلام.
- المنهج الوصفي: في وصف النسخ الخطية للكتاب التي اعتمدت عليها، وموضوعاته ومحتوياته.

### خطة البحث والتحقيق:

جعلتُ للكتاب مقدمةً وقسمين وخاتمة، الأول للدراسة، والقسم الثاني للتحقيق:

**قسم الدراسة:** وتتكون الدراسة من تمهيد ومبحثين، حيث احتوى التمهيد على قضايا ومسائل مهمة بين يدي الكتاب. وكان **المبحث الأول:** للتعريف بالمؤلف وحياته الشخصية والعلمية في إحدى عشر مطلباً، وجاء **المبحث الثاني** في تسعة مطالب. للتعريف بالمؤلف (المخطوط) وتوثيق نسبته إلى صاحبه، وسبب تأليفه، وموضوعاته، والمؤلفات في موضوعه (الطاعون)، ومنهج مؤلفه ومصادره فيه، ثم وصف النسخ الخطية التي اعتمدها في تحقيقه.

**قسم التحقيق:** أمّا منهج تحقيق النصوص، فقد اعتمدت على ما يلي:

- 1- رجّحتُ بين نسخ المخطوط، التي حظيتُ بها، واخترتُ نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية، واعتمدها أصلاً ورمزت لها ب: (أ)، كما رمزت للنسخة الفارسية ب: (ب)، ورمزت لنسخة جامعة الملك سعود ب: (ج)، كما رمزت لنسخة دار الكتب القومية الأولى ب: (د)، والنسخة الثانية من دار الكتب القومية ب: (ه).
- 2- نسختُ النص المحقق من الأصل، وكتبته وفق قواعد الإملاء الحديثة.
- 3- ضبطتُ الكلمات المُشكّلة بالشكل حتى لا يلتبس الأمر على القارئ.
- 4- قابلت باقي النسخ على نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية، وبينت الفروق في الهامش.

- 5- وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿﴾ مع عزوها في المتن بالطريقة الآتية:  
[اسم السورة: رقم الآية].
- 6- صحّحت ما في المتن من تصحيف بيّن بالرجوع لباقي النسخ المساعدة، أو بالرجوع للمصادر ما أمكن.
- 7- ووضعت الزيادات على الأصل المثبة في باقي النسخ أو أحدها في المتن بين أقواس مزلّعة: [ ].
- 8- أثبت أرقام اللوحات على الهامش الأيمن، ورمزت للوجه الأيمن من اللوحة ب(أ) مثلا:  
[5/أ]، وللوجه الأيسر ب(ب) مثلا: [7/ب].
- 9- وضعت الأحاديث النبوية بين مزدوجين ثخينين «».
- 10- وضعت الأقوال بين " " .
- 11- أظهرت تراجم الفصول، وما تفرّع عنها من فروع.
- 12- أثبت ما ألحق على حاشية النسخة الخطية الأصل.
- 13- وضعت على الهامش الأيمن ترقيما يُبيّن بداية كلّ لوح بوجهيه من المخطوط المعتمد.
- 14- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع الضبط بالرسم العثماني.
- 15- خرّجت الأحاديث والآثار وفق المنهج التالي:
- إن كان الحديث متّفقا عليه أو في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما بذكر الجزء والصفحة والرقم والكتاب والباب، وإن لم يكن بهما خرّجته من كتب السنّة المعتمدة.
- نقلت الحكم الحديث بحسب ما توفّر من أئمّة هذا الشأن.
- 16- حرّرت النقل عن العلماء عزوا وتوثيقا وتخريجا.
- 17- اكتفيت في عزو المصادر في الحاشية باسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة عند أول استخدام له، وباسم الكتاب في باقي الاستخدامات، وأخرت باقي المعلومات إلى ثبت المراجع والمصادر.
- 18- عرّفت بالأماكن الموجودة في الكتاب؛ غير المشهور منها.
- 19- شرحت المفردات من كتب غريب اللغة وغريب الحديث.
- 20- عرّفت بالأعلام والرجال الوارد ذكرهم بالكتاب سوى من أغنت شهرتهم عن التعريف بهم،

أو ممن لا حاجة في معرفتهم.

21- ذيلتُ الكتاب بخاتمة مع فهارس متنوعة للآيات والأحاديث والآثار، وأخرى للأماكن والكلمات المشروحة وآخر للأعلام المترجم لهم، وبعده فهرس للأبيات الشعرية، مع ثبت للمصادر والمراجع وختمت بفهرس لموضوعات الرسالة.

وأسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ويبارك فيه وينفع الله به الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي زلّتي وتقصيري، ما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

# قسم الدرّاسة

وفيه تمهيد ومبحثان:

- تمهيد: (قضايا ومسائل بين يدي الكتاب)
- المبحث الأول: التعريف بالمؤلف
- المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

## تمهيد: (قضايا ومسائل بين يدي الكتاب)

وقبل الدخول في لبّ الكتاب، كان لزاماً أن أُعَرَّجَ على مسائل وقضايا مهمّة في الباب، يحسن بالقارئ الرجوع إليها قبل تناول موضوع الكتاب، فما هو مرض الطاعون؟ وما الجواب عن شبهة كونه طعن الجن؟ وهل حقاً أول من سبق إلى الحجر الصحي السنة النبوية؟ وما القول في العدوى؟ وما الفرق بين الطاعون والوباء؟ وما حكم الفرار من الوباء؟

■ مرض الطاعون

■ ذكر شبهة والجواب عليها

■ الإعجاز العلمي في الحجر الصحي من أحاديث

الطاعون

■ مسألة العدوى والحجر الصحي

■ بين الوباء الجديد (كورونا) والطاعون

■ أحكام تتعلق بالوباء

## مرض الطاعون

بين يدي الكتاب، لا بد من تعريف مرض الطاعون هذا المرض الفتاك، الذي كان في عصر من الأعصار مصيبة الزمان بعمومه البلدان، وحصده للنفوس، وإلقائه الرعب في قلوب البرايا، وإيقاعه الحزن والبلايا.

يعرّف الأخصائيون الطبيّون في منظمة الصحة العالمية: "الطاعون؛ أنّه مرض من الأمراض المعدية الموجودة لدى بعض صغار الثدييات والبراغيث المعتمدة لها، وقد يُصاب الناس بالطاعون إذا ما تعرضوا للدغ البراغيث الحاملة للعدوى، ويظهر عليهم الشكل الدبلي للطاعون. وقد يتطور الطاعون الدبلي في بعض الأحيان ليتحول الى طاعون رئوي، وذلك عندما تصل البكتيريا إلى الرئتين. وانتقال الطاعون من شخص إلى آخر أمرٌ ممكنٌ من خلال استنشاق الرّذاذ الصادر من الجهاز التنفسي من شخص مصاب بالطاعون الرئوي، والمضادات الحيوية الشائعة فعّالة في علاج الطاعون، في حالة تقديمها في وقت مبكّر للغاية، لأنّ مسار المرض عادة ما يكون سريعاً".

### أنواع الطاعون:

عدوى الطاعون لها شكلان رئيسيان، يعتمدان على مسار العدوى:

**الشكل الدبلي:** هو أكثر أشكال الطاعون شيوعاً على الصعيد العالمي، وهو ينجم عن لدغة برغوث حامل للعدوى.

**والشكل الرئوي:** أو طاعون ذات الرئة - هو أشد أشكال الطاعون فتكاً - وجميع الأشكال قابلة للعلاج والشفاء إذا ما اكتُشفت في وقت مبكر بما فيه الكفاية.

وحسب الأطباء البشريين في عصرنا الحديث يمكن علاج الطاعون بالمضادات الحيوية، ويتعافى المصاب إذا ما بدأ العلاج مبكراً.

وقد تتسبب جثّة شخص تُوفي إثر إصابته بالطاعون في الإصابة بالعدوى للأشخاص المخالطين له عن كثب، من قبيل من يعدّون الجثمان للدفن، ومصدر العدوى هو البكتيريا التي لا تزال موجودة في سوائل الجسم<sup>(1)</sup>.

### ذكر شبهة والجواب عليها

يُشكك بعض الطاعنين في السنّة النبوية بصحّة الأحاديث النبوية الصحيحة كالتّي في الصحيحين، ولا يأخذ هؤلاء المشكّكون تسليم الأمة بالقبول للصحيحين، ولا يقبلون قواعد علماء الحديث في ثبوت الأخبار، بسبب كون هذه الأحاديث خالفت عقولهم القاصرة أو خالفت-في نظرهم-ظاهر العلوم الطبيّة الحديثة، ومن ذلك قوله ﷺ في الطاعون «وَحُرُّ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنَّ»<sup>(2)</sup>، بينما أثبت الطب الحديث أن استنشاق البكتيريا البرغوثية سبب في انتقال الطاعون، ولا علاقة للجنّ في ذلك.

### الجواب على الشبهة:

ذهب المتقدّمون إلى حمل اللفظ على ظاهره دون تكلف، وأنّ المراد بالجنّ هم الثقل المقابل للإنس، وإنّ هيجان الدم وانصبابه إنّما يكون من الطعنة الباطنة من الجنّ أمّ مما يكون بأسباب حَيِّثَةٍ سَمَاوِيَّةٍ أو أَرْضِيَّةٍ كَالشُّهُبِ والرُّجُومِ فِي آخِرِ الصَّيْفِ، والماء الآسن<sup>(3)</sup>، وهذا ما سنمرّ به في (الفصل الثالث: في بيان صفته وسبب حدوثه ونسبته من الوباء).

(1)- ينظر: موقع منظمة الصحة العامية، الطاعون أسئلة وأجوبة، تشرين الأول/أكتوبر 2017م، الرابط التالي:

<https://www.who.int/features/qa/plague/ar/>

(2) - أخرجه أحمد في "مسنده" (4496/8) برقم: (19837) (أول مسند الكوفيين ﷺ، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ) وقال ابن حجر: "ورجاله رجال الصحيحين إلا المبهم، وأسامة بن شريك صحابي مشهور والذي سماه وهو أبو بكر النهشلي من رجال مسلم فالحديث صحيح به" [فتح الباري لابن حجر 181/10].

(3) - الماء الآسن: هو الذي لا يشربه أحد لنتته، ومنه الآية: {مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ}. ينظر: لسان العرب: 16/13.

بينما ذهب بعض المتأخرين إلى تأويل لفظة الجنّ، وأنّ لفظة الجنّ تطلق على المخلوقات الخفية، وهذه الميكروبات والفيروسات من جملتها، وعليها يحمل ما ورد من أنّ الطاعون وخز الجنّ.

يقول محمد رشيد رضا: "لفظ "الجنّ" يطلق على المخلوقات الخفية، ويقال: إنّ منها ما هو مادي وما هو روحاني، وأجدر بهذه الأحياء التي يسمونها الميكروبات أن تكون من المادي وهي سبب الأمراض والأوبئة كالطاعون والهيضة... وأمّا الروحانية فلا سلطة لها على الأجساد، وإنّما هي منشأ الوسواس والخواطر القبيحة الضارة"<sup>(1)</sup>.

### الإعجاز العلمي في الحجر الصحي من أحاديث الطاعون

إنّ هذه الحقائق الطبية في كلام النبي الرحيم ﷺ تبقى شاهداً على صدق نبوته وأنّه رسول الله للبشر جميعاً، والحجر الصحي في الطاعون من أعظم الأدلة على ذلك فعن أسامة بن زيد قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»<sup>(2)</sup>.

يقول الدكتور محمد علي البار<sup>(3)</sup>: "إنّ الحجر الصحيّ يعتبر من أهمّ الوسائل مقاومة انتشار الأمراض البوائية، ويظهر بجلاء مما تقدّم أنّ الأحاديث النبوية قد حدّدت مبادئ الحجر

(1) - مجلّة المنار، لمحمد رشيد رضا، الجمعة 16 محرّم 1320هـ-25 أبريل 1902م، باب الأسئلة والأجوبة، السؤال الرابع، ص 57، 58.

(2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (175/4) برقم: (3473) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان)، ومسلم في "صحيحه" (26 / 7) برقم: (2218) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها).

(3) - محمد علي البار: استشاري أمراض باطنية، ومستشار قسم الطب الإسلامي، مركز الملك فهد للبحوث الطبية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة. ولد في مدينة عدن في 29 ديسمبر 1939 بكالوريوس طب وجراحة (درجة الشرف)، جامعة القاهرة في عام 1964 دبلوم أمراض باطنية، جامعة القاهرة في عام 1969م. عضوية الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة (لندن، أدنبره وجلاسجو) في فبراير 1971 زمالة الكلية الملكية للأطباء بلندن في عام 1994 له عدة مؤلفات في الصحة العامة وأخلاقيات الطب وتاريخ الطب والطب النبوي. [ينظر ترجمته في موقع: مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، <https://www.cilecenter.org/ar/node/1101>].

الصحي كأوضح ما يكون التحديد فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها، ومفهوم الحجر الصحي مفهوم حديث لم تعرفه البشرية إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ولا تزال تتعثر في تنفيذه إلى اليوم"<sup>(1)</sup>.

## مسألة العدوى والحجر الصحي

اختلف أهل العلم في ثبوت العدوى فريقيين، فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها:  
**الفريق الأول:** أثبت العدوى بأحاديث يفهم منها إثبات العدوى، كحديث: "لا يُورد مُمرض على مُصح"<sup>(2)</sup>، وحديث: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ..."<sup>(3)</sup>، وحديث: "فَرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فَرَارِكٌ مِنَ الْأَسَدِ"<sup>(4)</sup>، وحديث الشريد الثقفي<sup>(5)</sup> قال: "كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: أن قد بايعناك فارجع"<sup>(6)</sup>.

- 
- (1) - ينظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية لصالح بن أحمد رضا، 547/1.  
 (2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (128 / 7) برقم: (5717) (كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن)، ومسلم في "صحيحه" (30/7) برقم: (2220) (كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء).  
 (3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (130 / 7) برقم: (5729) (كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون)، ومسلم في "صحيحه" (29/7) برقم: (2219) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها).  
 (4) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (126/7) برقم: (5707). (كتاب الطب، باب الجذام).  
 (5) - الشريد، بوزن الطويل، (ابن سويد) الثقفي، صحابي، شهد بيعة الرضوان، قيل: كان اسمه مالكا فسُمِّي الشريد، لأنه شرد من المغيرة بن شعبة لما قتل رفقة الثقفيين. قال ابن السكن: له صحبة، حديثه في أهل الحجاز، سكن الطائف، والأكثر أنه ثقيفي [ينظر: تقريب التهذيب ص 266، الإصابة في تمييز الصحابة 275/3].  
 (6) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (37/7) برقم: (2231) (كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه).

يقول القاضي تاج الدين السبكي<sup>(1)</sup>: "والذي نقوله في ذلك: إن شهد طبيبان عارفان مسلمان عدلان، أنّ ذلك، فالامتناع من مخالطته جائز، أو أبلغ من ذلك"<sup>(2)</sup>.

**الفريق الثاني:** أنكر فريق من أهل العلم انتقال العدوى من المريض للصحيح وقالوا أنّ جود المرض في شخص صحيح إنّما خلقه الله فيه ابتداءً، وهذا الرأي هو الموافق لظاهر النصوص مثل قوله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة..."<sup>(3)</sup> الحديث، وقوله ﷺ: "لا يُعدي شيء شيئاً"<sup>(4)</sup>، وقوله لمن أثبت العدوى: "فمن أعدى الأول"<sup>(5)</sup>

قال قاضي صفد: محمد بن عبد الرحمن القرشي (ت، بعد: 780هـ)<sup>(6)</sup>: "زعم قوم من الجهّال أنّ هذا الداء الذي هو الطاعون يعدي وأنّ من قارب من به شيء من ذلك أصيب بمثل ما أصابه؛ وهذا جهل وسفه لا يحلّ اعتقاده ولا يجوز استماعه للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك..."<sup>(7)</sup>.

(1) - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي نسبة إلى سُبك من قرى محافظة المنوفية بمصر، فقيه شافعي أصولي مؤرخ وهو شقيق بهاء السبكي، يلقب بقاضي القضاة تاج الدين، ولد بالقاهرة، وأخذ العلم عن علمائها، ومن شيوخه والده والحافظ المزني، والذهبي، صاحب طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى توفي بدمشق (771هـ). [الأعلام 184/4].

(2) - بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر ص 341.

(3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (62/3) برقم: (2099) (كتاب البيوع، باب شراء الإبل الهيم أو الأجر)، ومسلم في "صحيحه" (33 / 7) برقم: (2225) (كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم).

(4) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (128 / 7) برقم: (5717) (كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن)، ومسلم في "صحيحه" (30 / 7) برقم: (2220) (كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء).

(5) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (139/7) برقم: (5775) (كتاب الطب، باب لا عدوى).

(6) - محمد بن عبد الرحمن بن الحسين، أبو عبد الله صدر الدين الدمشقيّ العثماني الصفدي الشافعيّ المعروف بقاضي صفد: فقيه من أهل دمشق كان (قاضي قضاة المملكة الصفدية) كما يعرف به، له كتب منها: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، كفاية المفتين والحكام في الفتاوى والأحكام، توفي بعد سنة: (780هـ) [ينظر: الأعلام للزركلي: 193/6، معجم المؤلفين لعمر كحالة: 138/10].

(7) - مخطوطة شفاء قلب المحزون في بيان ما يتعلق بالطاعون، لمحمد بن عبد الرحمن القرشي الشافعي الدمشقي (14/أ، ب)، مخطوطة محفوظة بمكتبة الغازي خسرو بك، المكتبة العامة بسرايفو، البوسنة برقم: 258.

وردَّ الحافظ ابن حجر على تاج الدين السُّبكي بقوله: "لا تقبل شهادة من يشهد ذلك، لأنَّ الحسَّ يكذبُه، فهذه الطواعين قد تكرر وجودها في الديار المصرية والشامية، وقلَّ أن يخلو بيت منها، ويوجد من أصيب به من يقوم عليه من أهله وخاصته، ومخالطتهم له أشدَّ من مخالطة الأجانب قطعاً، والكثير منهم بل الأكثر سالم من ذلك. فمن شهد بأنَّ ذلك سبب في أذى المخالط فهو مكابر... وتاج الدين يرحمه الله، جرى على إثبات العدوى بطريق العادة، وأنَّ الذي ورد في نفي العدوى إنّما المراد به أنّها لا تعدى بطبعها"<sup>(1)</sup>.

قال أحمد عصام الكاتب<sup>(2)</sup>: "والحافظ مخطئ في هذا، ولكن له عذر. كما لغيره من القدماء. بسبب قصور معرفتهم في الأمور العلمية المستجدة. فما رفض الحافظ من أجله رأي السبكي واحتجَّ به عليه، يمكن تفسيره في وقتنا هذا بما يعرف بـ "المناعة"، وهذا الأمر يعتبر إلى اليوم من البديهيّات والمسلمات"<sup>(3)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: فالمحصل من المذاهب في العدوى أربعة:

**الأول:** أنّ المرض يعدي بطبعه صرفاً؛ وهذا قول الكفار.

**الثاني:** أنّ المرض يعدي بأمر خلقه الله فيه وأودعه فيه، لا ينفك عنه أصلاً، إلاّ إن وقع لصاحبه معجزة أو كرامة فيختلف، وهذا مذهب إسلامي، لكنّه مرجوح.

**الثالث:** أنّ المرض يعدي، لكن لا بطبعه، بل بعادة أجزاها الله تعالى فيه غالباً؛ كما أجرى العادة بإحراق النار، وقد يختلف ذلك بإرادة الله تعالى، لكن التخلف نادر في العادة.

**الرابع:** أنّ المرض لا يعدي بطبعه أصلاً، بل من اتفق له وقوع ذلك المرض، فهو بخلق الله ﷻ ذلك فيه ابتداءً، ولهذا ترى الكثير ممن يصيبه المرض الذي يقال أنه يعدي، يخالطه الصحيح كثيراً ولا يصيبه شيء، وترى الكثير ممن لم يخالط صاحب ذلك المرض أصلاً، يصيبه ذلك المرض، وكل ذلك بتقدير الله تعالى، والمذهبان الأخيران مشهوران، والذي يترجح في

(1) - بذل الماعون ص342.

(2) - هو محقق كتاب "بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر".

(3) - بذل الماعون ص28.

باب العدوى هو الأخير، عملاً بعموم قوله ﷺ: "لا يعدي شيء شيئاً"<sup>(1)</sup>، وقوله ﷺ ردًا على من أثبت العدوى: "فمن أعدى الأول؟"<sup>(2)</sup> انتهى<sup>(3)</sup>.

**الجمع بين الأقوال:** وفي حقيقة الأمر لا تعارض بين هذه الأحاديث، فالمحذور من أحاديث العدوى إسناد الفعل لغير الله ﷻ.

وقد وجه العلماء هذه الأحاديث بما يزيل التعارض، فقال ابن الصلاح: "وجه الجمع بينهما أنّ هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه. ثم قال: قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب"<sup>(4)</sup>. وقال البيهقي: "ثابت عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا عدوى»، وإنّما أراد به على الوجه الذي كانوا يعتقدون في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله ﷻ، وقد يجعل الله تعالى بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سبباً لحدوث ذلك به... وكلّ ذلك بتقدير الله ﷻ"<sup>(5)</sup>.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - بذل الماعون ص 343.

(4) - مقدمة ابن الصلاح ص 285.

(5) - معرفة السنن والآثار للبيهقي 189/10.

## بين الوباء الجديد (كورونا) والطاعون

أصل هذا المسألة قديم، وقد اختلف العلماء في الوباء والطاعون، هل هما مترادفان؟ أم متغايران، ومما يلي سرد اختلافهم

**القول الأول:** أنهما مترادفان، وهذا الذي عليه أكثر أهل اللغة، وبعض الفقهاء.

قال الخليل: "الطَّاعُونُ، وهو أيضا كلَّ مَرَضٍ عَامٍّ"<sup>(1)</sup>

قال ابن الأثير: "الوَبَاءُ بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ وَالْهَمْزِ: الطَّاعُونُ وَالْمَرَضُ الْعَامُّ"<sup>(2)</sup> وبه قال الفيروزآبادي<sup>(3)</sup>.

وقال أبو الوليد الباجي في شرحه للموطأ: "الوباء هو الطاعون، وهو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات دون غيرها بخلاف المعتاد من أحوال الناس وأمراضهم، ويكون مرضهم غالباً مرضاً واحداً بخلاف سائر الأوقات فإن أمراض الناس مختلفة"<sup>(4)</sup>.

وقال الداودي: "الطاعون حبة تخرج من الأرقاع وفي كل طي من الجسد والصحيح أنه الوباء"<sup>(5)</sup>.

**القول الثاني:** أنّ الوباء أعمّ من الطاعون، وهو الذي عليه الأطباء وغالب الفقهاء.

قال جماعة من الأطباء، منهم أبو عليّ بن سينا: "الطَّاعُونُ: كل ورم يكون في الأَعْضَاءِ الغَدَدِيَّةِ اللَّحْمِ والخَالِيَةِ. أما الحساسة مثل اللَّحْمِ الغَدَدِيِّ الَّذِي فِي البَيْضِ والثدي وأصل اللِّسَانِ وَأما النَّبِيّ لَا حَسَّ لَهَا مثل اللَّحْمِ الغَدَدِيِّ الَّذِي فِي الإِبْطِ والأَرَبِيَّةِ وَنَحْوَهَا. ثمَّ قِيلَ من بعد ذَلِكَ لما كَانَ مَعَ ذَلِكَ ورمّاً حارّاً ثمَّ قِيلَ لما كَانَ مَعَ ذَلِكَ ورمّاً حارّاً قِتَالاً ثمَّ قِيلَ لكلِّ ورمٍ قِتَالٍ لِاسْتِحَالَةِ

(1) - العين للخليل الفراهيدي 418/8.

(2) - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 144/5.

(3) - ينظر المعجم المحيط للفيروزآبادي 55/1.

(4) - المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي 198/7.

(5) - فتح الباري لابن حجر العسقلاني: 180/10، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعينبي: 256/21، مرعاة

المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله المباركفوري: 535/9.

مادته إلى جَوْهَرٍ سُمِّيَ يَفْسِدُ العُضْوُ وَيَغَيِّرُ لَوْنَ مَا يَلِيهِ وَزُبْمًا رَشَحَ دَمًا وَصَدِيدًا وَنَحْوَهُ وَيُؤَدِّي كَيْفِيَّةَ رَدِيئَةٍ إِلَى القَلْبِ مِنْ طَرِيقِ الشَّرَائِينَ فَيَحْدُثُ القَيْءُ وَالخَفْقَانُ وَالغَشْيُ وَإِذَا اشْتَدَّتْ أَعْرَاضُهُ قَتَلَ" (1).

وأما الوباء فقد عرفه ابن سينا: "...وأما التغيرات الخارجة عن الطبيعة فإما لاستحالة في جَوْهَرِ الهَوَاءِ وَإِمَّا لِاسْتِحَالَةٍ فِي كَيْفِيَّاتِهِ. أما الذي في جوهره فَهُوَان يَسْتَحِيلُ جوهره إلى الرداءة لِأَنَّ كَيْفِيَّةَ مِنْهُ أَفْرَطَتْ فِي الاِشْتِدَادِ أَوْ النَّقْصِ وَهَذَا هُوَ الوَبَاءُ وَهُوَ بَعْضُ تَعَفُّنِ يَعْرُضُ فِي الهَوَاءِ..." (2)

وهو قريبٌ من قولِ علاء الدين بن النفيس<sup>(3)</sup>: - كما حكاها القاضي زكريا الأنصاري في هذه الرسالة - "الوباءُ ينشأ عن فسادٍ يعرض لجَوْهَرِ الهَوَاءِ بِأسبابٍ حَبِيئَةٍ سَمَويَّةٍ أَوْ أَرْضِيَّةٍ كَالشُّهُبِ والرُّجُومِ فِي آخِرِ الصَّيْفِ، والماءِ الآسِنِ، والجِيفِ الكَثِيرَةِ" (4).

(1) - القانون في الطب، 164/3.

(2) - القانون في الطب، 125/1.

(3) - علي بن النفيس علي بن ابي الحزم القرشي، الدمشقي، المصري، الشافعي، المعروف بابن النفيس (علاء الدين)، طبيب مشارك في الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق والسيره وغيرها، توفي بمصر في ذي القعدة (687هـ)، وقد قارب الثمانين، ويُنسب إلى ابن النفيس الفضل في أنه أول مكتشف للدورة الدموية الصغرى، من تصانيفه: الشامل في الطب، الرسالة الكاملة في السيرة النبوية، شرح التنبيه للشيرازي في فروع الفقه الشافعي، طريق الفصاحة، وبغية الطالبين وحنة المتطبين. [ينظر: معجم المؤلفين 58/7، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 305/8، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي 377/7].

(4) - ينظر: مخطوط الموجز في الطب لعلاء الدين ابن النفيس (٢٢٥/ب)، المحفوظة بدار الكتب القومية رقم (١٣٥.طب.تيمور)

قال النووي في تهذيبه: "الطاعون مرضٌ معروفٌ وهو بَثْرٌ<sup>(1)</sup> وورمٌ مؤلِّمٌ جداً يخرج مع لهيبٍ ويسودُّ ما حواليه، أو يخضرُّ، أو يَحْمُرُّ حُمْرَةً بِنَفْسِجِيَّةٍ كدرة، ويحصل معه خَفَقان القلب والقيء، ويخرج في المَرَأَقِ والآباط غالباً، وفي الأيدي والأصابع وسائر الجسد"<sup>(2)</sup>.

وقال ابن القيم: "والتحقيق أنّ بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً فكلّ طاعونٍ وباء، وليس كل وباء طاعوناً، وكذلك الأمراض العامة أعمّ من الطاعون فإنّه واحد منها، والطواعين خراجات وقروح وأورام رديئة حادثة في المواضع المتقدِّم ذكرها"<sup>(3)</sup>.

قال السيوطي -فيما حكاه عنه ابن حجر الهيتمي-: "الوباء غير الطاعون، والطاعون أخصّ من الوباء وقد اختص أي: الطاعون بكونه شهادة، ورحمة، وبتحريم الفرار منه"<sup>(4)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين: "والطاعون قيل: إنّه نوع معين من المرض يؤدّي إلى الهلاك، وقيل: إن الطاعون كل مرض فتاك منتشر، مثل الكوليرا، فالمعروف أنّها إذا وقعت في أرض فإنّها تنتشر بسرعة، والحمى الشوكية، وغيرها من الأمراض التي يعرفها الأطباء ونجهل كثيراً منها، فهذه الأمراض التي تنتشر بسرعة وتؤدّي إلى الهلاك يصحُّ أن نقول: إنّها طاعون حقيقة أو حكماً، ولكن الظاهر من السنّة خلاف ذلك؛ لأنّ الرسول ﷺ عدّد الشهداء فقال: «المطعون والمبطون»<sup>(5)</sup>، وهذا يدلّ على أنّ من أصيب بداء البطن غير من أصيب بالطاعون، والمبطون هو الذي انطلق بطنه"<sup>(6)</sup>.

والراجع-في نظري-:

- (1) -بُثْرٌ: قال ابن حجر: بضم الموحدة وفتح المثناة؛ جمع بَثْرَةٌ، بفتح الموحدة والمثلثة وقد تسكن؛ وهو كالدُّمْل الصغير [بذل الماعون ص173].
- (2) -ينظر: تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي 187/3.
- (3) -زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم 35/4.
- (4) -ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي 11/4.
- (5) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (132/1) برقم: (652) (كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر)، ومسلم في "صحيحه" (51/6) برقم: (1914) (كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء).
- (6) -الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين 110/11.

أن الطاعون والوباء متغايران، والوباء أعم من الطاعون، فكل طاعون ووباء وليس كل ووباء طاعون، لأن النبي ﷺ قال: «وَحُزُّ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ»<sup>(1)</sup>. وهذا ما سيأتي تفصيله في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

**أقول:** يختلف الوباء الجديد (كورونا) مع الطاعون في سبب حدوثه وفي أعراضه وآثاره، والطاعون كما قال قال النّووي: "الطاعون مرضٌ معروفٌ وهو بثّرٌ وورمٌ مؤلّمٌ جدًّا يخرج مع لهيبٍ ويسودُّ ما حواليه، أو يخضّرُ، أو يحمّرُ حمرةً بنفسجيةً كدرة، ويحصلُ معه خفقان القلب والقيء، ويخرج في المرقّ والآباط غالباً، وفي الأيدي والأصابع وسائر الجسد"<sup>(2)</sup>، وهذا واضح في اختلاف الأعراض مع ووباء كورونا.

كذلك فإنّ الطاعون لا يدخل المدينة، لقوله ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَالُ»<sup>(3)</sup>

وهذا الوباء (كورونا) دخل المدينة وأصاب الكثير من أهلها، كما هو معلوم.

## أحكام تتعلق بالوباء

### • حكم الفرار من الوباء:

بما أنّي سبقت الكلام عن الوباء والطاعون ورجّحت كون الوباء غير الطاعون، ومعلومٌ أنّه مُحَرَّمُ الفرار من الطاعون كما سيأتي في فصول هذا الكتاب لحديث أسامة بن زيد قال رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»<sup>(4)</sup>.

(1) - سبق تخريجه، ص 10.

(2) - ينظر: تهذيب الأسماء واللغات 187/3.

(3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 22) برقم: (1880) (فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة)، ومسلم في "صحيحه" (4/120) برقم: (1379) (كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها).

(4) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 175) برقم: (3473) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان).

فقياس الوباء بالطاعون الذي يظهر لي -والله تعالى أعلم- قياس مع الفارق لأنّ الوباء يختلف مع الطاعون في سببه وحقيقته ونتيجته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكلّ من ألحق منصوباً بمنصوص يخالف حكمه فقياسه فاسد وكل من سوّى بين شيئين أو فرق بين شيئين بغير الأوصاف المعتبرة في حكم الله ورسوله فقياسه فاسد"<sup>(1)</sup>.

ويُرَدُّ على من طرّد علّة العدوى بين الطاعون والوباء أنّه كان في زمان النبي ﷺ من الأمراض ما ينتقل بالعدوى ولم يحرم الخروج من أرض فيها الوباء أو القدوم عليها، إنّما شرع مجرد التباعد عن المجازيم، فعن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: «كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفِ رَجُلٍ مَجْدُومٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ»<sup>(2)</sup>.

كما نقل ابن حجر الهيتمي حكاية الإجماع عن السيوطي في جواز الفرار من الوباء، قال رحمه الله: "وخرج بالفرار من محلّ الطاعون، الفرار من أرض الوباء فإنّه جائز بالإجماع كما قاله الجلال السيوطي"<sup>(3)</sup>.

### حكم ذمّ الوباء أو سبّه:

التسخط من الوباء وذمّه ووصفه بأنّه شرّ، يتنافى مع أوامر الشرع في الصبر عند البلاء، لأنّ الوباء قدره الله على خلقه، فيجب الإيمان بهذا القدر والصبر عليه قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22]، وقد أورد الطبري في تفسيره: عن قتادة، في قوله: " (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) قال: هي السنون، (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) قال: الأوجاع والأمراض. قال: وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود، ولا نكبة قدم، ولا خلجان عرق إلا بذنب، وما يعفو عنه أكثر"<sup>(4)</sup>.

(1) -مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 289، 288/19.

(2) -أخرجه مسلم في "صحيحه" (37/7) برقم: (2231) (كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه).

(3) -الفتاوى الفقهية الكبرى 11/4.

(4) -جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري 196/23.

فدمّ المصيبة والتسخط عليها من دمّ مقدرها وقاضيتها، ففي الحديث القدسي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ"<sup>(1)</sup>

وقد نهى النبي ﷺ عن سبِّ الحمى، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزْفِرِينَ؟ قَالَتْ: الْحُمَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا فَقَالَ: لَا تَسْبِي الْحُمَى فَإِنَّهَا تُدْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُدْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ"<sup>(2)</sup>.

(1) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (6 / 133) برقم: (4826) (كتاب تفسير القرآن، باب وما يهلكنا إلا الدهر الآية)، ومسلم في "صحيحه" (7 / 45) برقم: (2246) (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر).  
 (2) -أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 16) برقم: (2575) (كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن).

## المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

وقد عرّفت بالمؤلف، وذكرت ولادته، ونشأته، وصفاته وأخلاقه وزهده ومذهبه، ووفاته، وثناء العلماء عليه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ووظائفه ومناصبه، في إحدى عشر مطلباً كالتالي:

- المطلب الأول: اسمه ونسبه
- المطلب الثاني: ولادته
- المطلب الثالث: نشأته
- المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه وزهده
- المطلب الخامس: مذهبه
- المطلب السادس: وفاته
- المطلب السابع: ثناء العلماء عليه ومكانته العلمية.
- المطلب الثامن: مؤلفاته
- المطلب التاسع: شيوخه
- المطلب العاشر: تلاميذه
- المطلب الحادي عشر: وظائفه ومناصبه

### المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو شيخ الإسلام قاضي القضاة زين الدين أبو يحيى زكريا<sup>(1)</sup> بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الخَزْرَجِي السُّنِّيكي ثم القاهري الأزهرِي الشافعي. والأنصاري: نسبة إلى الأنصار، وهم أهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج<sup>(2)</sup>. والخزرجي: نسبة إلى الخزرج؛ وهو بطن من الأنصار<sup>(3)</sup>. والسُّنِّيكي: . بضم السين المهملة وفتح النون وإسكان الياء . نسبة إلى سُنَيْكة؛ قال نجم الدين الغزي: “بُلَيْدة من شرقية مصر”<sup>(4)</sup>. وذكر ياقوت الحموي أنها بين بَلْبِيس والعباسية<sup>(5)</sup>، والقاهري: نسبة إلى مدينة القاهرة، والأزهري: نسبة إلى الجامع الأزهر الذي سكنه لما ورد القاهرة<sup>(6)</sup>.

(1) - ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي 234/3، ونظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص113، والطبقات الكبرى للشعراني 107/2، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروسي ص111-116. والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي 198/1-208. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي 186/10. والبدر الطالع للشوكاني 252/1-253، والأعلام لخير الدين الزركلي 46/3. وهديّة العارفين أسماء الكتب والمؤلفين لإسماعيل باشا 374/1. ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 182/4.

(2) - ينظر: الأنساب للسمعاني 368/1.

(3) - ينظر: المصدر نفسه 119/5.

(4) - الكواكب السائرة 198/1.

(5) - ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي 270/3.

(6) - ينظر: الضوء اللامع 234-235/3.

### المطلب الثاني: ولادته

سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة، وهذا هو ما نقله الغزي عن والده . وكان أحد تلامذة القاضي زكريا . فقال: "قرأت بخط شيخ الإسلام الوالد أنه وُلد ببلده في سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة"<sup>(1)</sup>. وهو ما جزم به الأستاذ خير الدين الزركلي<sup>(2)</sup>.

وقيل: أن ولادته كانت سنة أربع وعشرين وثمان مئة، وهو ما نقله الغزي عن شهاب الدين الحمصي . وهو من تلامذة القاضي زكريا<sup>(3)</sup> . وذكره السيوطي على سبيل التقريب<sup>(4)</sup>، وقيل: أن ولادته كانت سنة ست وعشرين وثمان مئة، وهو قول الحافظ السخاوي<sup>(5)</sup> والإمام الشوكاني<sup>(6)</sup>.

### المطلب الثالث: نشأته

نشأ القاضي زكريا الأنصاري، وقد مات والده، وتركه وأمه<sup>(7)</sup>. وقد كان لأُمّه الفضل -بعد الله- فيما ناله القاضي زكريا الأنصاري من العلم والصلاح؛ قال نجم الدين الغزي عن الشيخ الصالح ربيع بن عبد الله السُّلَمي الشنباري "أنه كان يوماً بسُنَيْكَة مسقط رأس الشيخ زكريا، وإذا بامرأة<sup>(8)</sup> تستجير به وتستغيث أنّ ولدها مات أبوه، وعاملُ البلد النصراني قبض عليه يروم أن يكتبه موضع أبيه في صيد الصقور، فخلّصه الشيخ منه وقال لها: إن أردت خلاصه فافرغي عنه يشتغل ويقراً بجامع الأزهر وعليّ كُلفتَه. فسَلّمت إليه الشيخ زكريا على ذلك ليتنصّل من الفلاحة

(1) -الكواكب السائرة 198/1.

(2) -ينظر: الأعلام 46/3.

(3) -ينظر: الكواكب السائرة 198/1.

(4) -ينظر: نظم العقيان ص 113.

(5) -ينظر: الضوء اللامع 208/3.

(6) -البدر الطالع 252/1.

(7) -ينظر: الكواكب السائرة 198/1.

(8) -هي أمُّ القاضي زكريا.

... فلا زال يشتغل الشيخ زكريا حتى صار إلى ما صار إليه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم<sup>(1)</sup>.

فكانت مشيئة الله أن ينشأ القاضي زكريا، في بيت الشيخ ربيع بن عبد الله السُّلمي، حيث تولّى تربيته على حبّ العلم وملازمة أهله.

وابتدأ في مسقط رأسه سُنَيْكَة كما قال العيدروسي: نَشَأَ بِهَا وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عِنْدَ الْفُقَهِيِّينَ مُحَمَّدَ بْنَ رِبِيعٍ وَالْبَرْهَانَ الْفَاقُوسِيَّ الْبَلْبِيسِيَّ وَعَمْدَةَ الْأَحْكَامِ وَبَعْضَ مُحْتَصِرِ التَّبْرِيْزِيِّ<sup>(2)</sup>.  
وفي سنة في سنة إحدى وأربعين وثمان مئة رحل إلى حاضرة العلم في ذلك العصر (القاهرة) لينهل من علمائها، فقطن الأزهر وأكمل حفظ مختصر التبريزي كما حفظ متوناً أخرى في علوم متنوّعة، وكانت سفرته الأولى إلى القاهرة ومدّة يسيرةً ثم رجع إلى بلده سُنَيْكَة ملازماً الاشتغال بالعلم والجدّ فيه<sup>(3)</sup>.

وقد برع وتألّق وكتب له القبول عند المشايخ فأجازوه، وتأهّل في العلم وانضمّ إلى ركب العلماء وتصدّى للتدريس في حياة شيوخه<sup>(4)</sup>.

### المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه وزهده

لا يخفى على المطلّع في سيرة القاضي زكريا الأنصاري، حُسن حُلُقِه وجميل صفاته وشمائله؛ حتى قال فيه بعضهم: "كما نقل الغزي: "وقد جمع من أنواع العلوم والمعارف والمؤلفات المقبولة ومكارم الأخلاق وحُسن السَّمْتِ والتُّؤَدَةِ والأخذ عن الأكابر ما لم يجمعه غيره"<sup>(5)</sup>.

(1) -الكواكب السائرة 198/1.

(2) -النور السافر ص112.

(3) -ينظر: الضوء اللامع 234/3، والنور السافر ص112.

(4) -ينظر: الضوء اللامع 234/3-235، والنور السافر ص112-113.

(5) -الكواكب السائرة 201/1-202.

ومن حسن أخلاقه حفظه لجميل الشيخ ربيع بن عبد الله الشُّلَمي الذي كان صاحب الفضل عليه . بعد فَضْل الله تعالى . في توجهه إلى العلم وسفره إلى القاهرة، قال العلائي: "وكان إذا ورد عليه الشيخ ربيع أو زوجته أو أحد من أقاربه يجله في زمن صمدته ومنصبه، وكان يقضي حوائجهم، ويعترف بالفضل لهم، وربما مازحته زوجة الشيخ ربيع التي رتبته"<sup>(1)</sup>.

وقد كان عابدا ورعاً، قال السَّخَاوي: "وَلَهُ تَهَجِدُ وَتُوجِدُ وَصَبْرٌ وَاحْتِمَالٌ وَتَرَكَ لِلْقَلِيلِ وَالْقَالَ وَأُورَادٌ وَعِاقِبَاتٌ وَتَوَاضَعٌ وَعَدَمٌ تَنَازَعٌ بَلْ عَمَلُهُ فِي التَّوَدُّدِ يَزِيدُ عَنِ الْحَدِّ وَرُويته أَحْسَنُ مِنْ بَدِيهته وَكِتَابته أَمْتَنُ مِنْ عِبَارَتِهِ وَعَدَمُ مَسَارَعَتِهِ إِلَى الْفِتَاوَى قِيلَ"<sup>(2)</sup>.

ومن زهده أن السُّلْطَان قايتهبي<sup>(3)</sup> أراد أن يوليَّه قضاء القضاة فأبى وامتنع ولم يقبل هذا المنصب الكبير إلا بعد مراجعة وإلحاحٍ وتدخلٍ عددٍ من الفضلاء من العلماء<sup>(4)</sup>. ويجدر الذِّكْر أنه كان مجاب الدعوة؛ نقل عنه تلميذه الشعراني أنه قال: "... وَكُنْتُ مَجَابَ الدَّعْوَةِ؛ لَا أَدْعُو عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدَّعَاءُ"<sup>(5)</sup>.

ويبدو أن هذا الأمر كان مشتهراً بين الناس كما يظهر من هذه الحكاية؛ قال الشعراني: "وقال<sup>(6)</sup> لي مرةً: كُنْتُ مَعْتَكُفًا فِي الْعِشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ فَوْقَ سَطْحِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ تَاجِرٌ مِنَ الشَّامِ وَقَالَ لِي: إِنْ بَصْرِي قَدْ كُفَّ وَدَلَّنِي النَّاسُ عَلَيْكَ تَدْعُو اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بِصْرِي ... فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بَصْرَهُ فَأَجَابَنِي لَكِنْ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، فَقُلْتُ لَهُ: الْحَاجَةُ قُضِيَتْ وَلَكِنْ تَسَافِرُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ، فَقَالَ: مَا هِيَ أَيَّامٌ نَقُولُ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ

(1) -المصدر نفسه 198/1.

(2) -ينظر: الضوء اللامع 236-237/3.

(3) -قايتهبي الجركسي المحمودي الأشرفي (901هـ): ثم الظاهري ملك الديار المصرية كان له عناية بالحرمين الشريفين ومشاعرها سيما المدينة النبوية، وله اشتغال بالعلم، وكان كثير المطالعة، وفيه نزعة صوفية، مات يَوْمَ الْأَحَدِ سَابِعِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ وَاحِدَةٍ وَتِسْعِمِائَةٍ [ينظر ترجمته في: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 56/2، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 382/2، الأعلام للزركلي 188/5].

(4) -ينظر: الطبقات الكبرى 108/2، والكواكب السائرة 201/1.

(5) -الطبقات الكبرى 107/2.

(6) -يعني الشيخ زكريا.

عليك بصرك تسافر. وذلك خوفاً أن يردّ عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس، فسافر مع جمال<sup>(1)</sup>، فردّ الله عليه بصره في غزة، وأرسل لي كتاباً بخطّه، فأرسلتُ أقول له: متى رجعتُ إلى مصر كُفَّ بصرك، فلم يزل بالقدس إلى أن مات بصيراً<sup>(2)</sup>.

### المطلب الخامس: مذهبه

وأما عن مذهبه الفقهي، فإنّ القاضي زكريا رَحِمَهُ اللهُ كان حاملاً للواء مذهب الشافعي في عصره، وكان أحد أئمة وأعمدته، وله جهود ومصنّفات ساهمت في إثراء المذهب الشافعي، وقد مرّ بنا في تصانيفه في الفقه والأصول أثناء الكلام عن كتبه.

### المطلب السادس: وفاته

انتقل القاضي زكريا الأنصاري إلى جوار ربّه الكريم، بعد عمرٍ جاوز المئة عامٍ بعد أن ابتلي بفقد نعمة البصر<sup>(3)</sup>.

وَمَاتَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِ مِئَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ جَمْهُورِ مَنْ تَرَجَمَ لَهُ<sup>(4)</sup>.

وقيل: أنها كانت سنة خمس وعشرين وتسع مئة، وهو قول العيدروسي<sup>(5)</sup> وتبعه ابن العماد الحنبلي<sup>(6)</sup>.

(1) - لعله يعني ابنه جمال الدين يوسف.

(2) - الطبقات الكبرى 108/2.

(3) - ينظر: شذرات الذهب 187/10.

(4) - ينظر: الطبقات الكبرى 109/2، والكواكب السافرة 207/1، والبدر الطالع 253/1، والأعلام 46/3.

(5) - ينظر: النور السافر ص 111.

(6) - ينظر: شذرات الذهب 188/10.

والقول الأول هو الراجح لكثرة القائلين به، وكونه قول تلميذه الشعراني الذي لازمه عشرين سنة كما صرح بذلك<sup>(1)</sup>.

وقد حُمِلَ لِيُصَلَّى عليه في الجامع الأزهر في محفل من قضاة الإسلام والعلماء والفضلاء وخلائق لا يُحْصَوْنَ، واجتمع بالجامع المذكور ونواحيه أمثالهم اغتناماً للصلاة عليه وقاربوا أن يدخلوا به وإذا برسول ملك الأمراء يحمل رسالة منه يأمر فيها بحمل الجنازة ليصلى عليها في سبيل أمير المؤمنين بالرُّمَيْلة فَصُلِّي عليه هناك، ودُفِنَ بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى<sup>(2)</sup>.

ورثاه جماعة من تلامذته، ومن أحسن ما رُثِيَ به قول بعضهم<sup>(3)</sup>:

قضى زكريا نَحْبَهُ فَتَفَجَّرَتْ عليه عيونُ التَّيْلِ يومَ حَمَامِهِ  
لَتَعْلَمَ أن الدَّهْرَ راحَ إمامِهِ وما الدَّهْرُ يَبْقَى بعدَ فُقْدِ إمامِهِ  
سقى الله قبراً ضمّه غوثٌ صيبَ عليه مدى الأيامِ سَحَّ غمامِهِ<sup>(4)</sup>

### المطلب السابع: ثناء العلماء عليه ومكانته العلمية

قال فيه السخاوي: "وعلى كلِّ حال فهو نهاية العنقود، وحامل الراية التي إلى الخير فيما نرجو تعود"<sup>(5)</sup>.

وقال الشعراني: "شيخ الإسلام، أحد أركان الطريقتين: الفقه والتصوف... كان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل، وكذلك الأمراء والكبراء"<sup>(6)</sup>.

(1) - ينظر: الطبقات الكبرى 107/2.

(2) - ينظر: الطبقات الكبرى 109/2، والكواكب السائرة 208/1-207.

(3) - والأبيات من البحر الطويل.

(4) - البدر الطالع 253/1.

(5) - الضوء اللامع 238/3.

(6) - ينظر: الطبقات الكبرى 107/2.

وقال النجم الغزّي: "شيخ مشايخ الإسلام، علامة المحققين، وفهامة المدققين، ولسان المتكلمين، وسيد الفقهاء والمحدثين، الحافظ المخصوص بعلو الإسناد، والملحق للأحفاد بالأجداد، العالم، العامل، والولي الكامل، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والسالك إلى الله تعالى أقوم مسالك الطريقة، مولانا وسيدنا قاضي القضاة، أحد سيوف الحق المنتضاة"<sup>(1)</sup>.

وقال العيدروس: "ويقرب عِنْدِي أَنَّهُ المجدد على رَأْس القرن التَّاسِع لشهرة الانتفاع بِهِ وبتصانيفه واحتياج غَالِب النَّاس إِلَيْهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بالفقه وتحرير المَذْهَب بِخِلَافِ غَيْرِهِ"<sup>(2)</sup>.

وقد قُوت البداية المبكرة في طلب العلم للقاضي زكريا فسحة من الوقت، استطاع من خلالها تنويع مصادر معرفته، حتى قال عنه تلميذه ابن حجر: "وقدَّمْتُ شيخنا زكريا لأنه أجلُّ مَنْ وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين وأعلى مَنْ عنه رويثٌ ودريثٌ من الفقهاء الحكماء المسندين؛ فهو عُمْدَةُ العلماء الأعلام، وحجة الله على الأنام، حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله، ومحرّر مشكلاته، وكاشف عيوباته في بكرته وأصائله، مُلْحِقُ الأحفاد بالأجداد، المتفرد في زمنه بعلو الإسناد؛ كيف ولم يوجد في عصره إلا مَنْ أخذ عنه مشافهةً أو بواسطة أو بوسائط متعدّدة، بل وقع لبعضهم أَنَّهُ أخذ عنه مشافهةً تارةً وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارةً أخرى، وهذا لا نظير له في أحد من أهل عصره. فِنِعْمَ هذا التميز الذي هو عند الأئمة أولى وأحرى؛ لأنه حاز به سعة التلامذة والأتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الانتفاع"<sup>(3)</sup>.

وقال فيه الغزي: "وكان بارعاً في سائر العلوم الشرعية وآلاتها: حديثاً، وتفسيراً، وفقهاً، وأصولاً، وعربيةً، وأدباً، ومعقولاً، ومنقولاً"<sup>(4)</sup>.

(1) -الكواكب السائرة 1/198.

(2) -النور السافر ص115.

(3) -ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي ص92.

(4) -الكواكب السائرة 1/200.

وأجلُّ ما يُثبت سعة علم القاضي زكريا وتنوع معارفه، مؤلفاته الكثيرة المتنوعة؛ قال الغزي: "ومؤلفاته كلها حافلة جليلةً معتبرةً مقبولةً"<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثامن: مؤلفاته

وفيما يأتي عرضٌ لمؤلفاته مرتبةً حسب العلوم:

#### أولاً: في التجويد والقراءات:

1. تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمدِّ والقصر<sup>(2)</sup>.
2. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة للجزري<sup>(3)</sup>.
3. مختصر قرّة العين في الفتح والإمالة بين اللّفظين<sup>(4)</sup>.
4. المقصد لتلخيص ما في المرشد من القراءات: وهو مختصر لكتاب "المرشد" للحسن العماني، محمد بن الحسن ابن علي (ت400هـ)<sup>(5)</sup>.

#### ثانياً: في التفسير وعلومه:

5. تلخيص كتاب أسئلة القرآن وأجوبتها لأبي بكر الرازي صاحب "مختار الصحاح"<sup>(6)</sup>.

(1) -المصدر نفسه 203/1.

(2) -ينظر: هدية العارفين 374/1، وذكرها الغزي باسم: مقدمة في أحكام النون الساكنة والتنوين(103/1)، وهو مخطوط ضمن مجموع(ص38-40) بدار الكتب المصرية:20:01، والأزهرية:1:69/ تجويد، وجامعة الملك سعود:211.308 م. ذكر الدكتور مازن المبارك في مقدمة تحقيقه لكتاب "الحدود الأنيقة" أن الأستاذ محمد وجيه التكريتي قد انتهى من تحقيقه، ولم أدرِ أطلع أم لا.

(3) -ينظر: المصدر نفسه، وفي جامعة الملك سعود بنفس الرقم 211.308 م.

(4) -ينظر: الكواكب السائرة 203/1. مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود 4554

(5) -ينظر: هدية العارفين 374/1، طبع هذا الكتاب عدة مرات، سنة (1280 هـ، 1281 هـ)، كما طبع بالمطبعة العامرية سنة (1290 هـ) على هامش كتاب "تنوير المقياس في تفسير ابن عباس" للفيروزآبادي.

(6) -ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة 2/1232، وهو مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم: (4475/قراءات)

6. شرح البسملة والحمدلة<sup>(1)</sup>.
7. فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل، هو حاشية وضعها على كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، المشتهر "بتفسير البيضاوي" ناصر الدين، عبد الله بن عمر (ت685هـ)<sup>(2)</sup>.
8. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن، شرح فيه الآيات المتشابهات<sup>(3)</sup>.

### ثالثاً: في الحديث وعلومه:

9. تحفة الباري على صحيح البخاري<sup>(4)</sup>.
10. شرح الأربعين النووية<sup>(5)</sup>.
11. شرح صحيح مسلم بن الحجاج<sup>(6)</sup>.
12. فتح الباقي بشرح ألفية العراقي<sup>(7)</sup>.

- 
- (1) - ينظر: المصدر نفسه 1035/2. وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم: (3473/حديث)، وحققه د. عبد السلام مرعي جاسم المولى و د. عبد المالك سالم عثمان الجبوري في مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد(18) العدد(4)، حزيران ص94-55.
  - (2) - ينظر الكواكب السائرة 201/1، وكشف الظنون 188/1. توجد نسخة في مكتبة متحف الجزائر: 340، وسبع نسخ في دار الكتب المصرية 176-177-178-332-751-73م-32223ب، وقد حققه الباحث: إبراهيم عبد الحسين عبيس، بإشراف: د. نصير خضر سليمان وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن (تخصص تفسير) بالجامعة الإسلامية/ بغداد/ 1428هـ. 2007م
  - (3) - ينظر: كشف الظنون 2/ 1232، وهدية العارفين 1/ 374. طبع في مصر، ببولاق سنة(1299هـ) على هامش كتاب "السراج المنير"، وطبع حديثاً بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، أستاذ التفسير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة/ دار القرآن الكريم، بيروت، ط1، 1403هـ-1983.
  - (4) - ينظر: المصدر نفسه، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم: 137-138 حديث. طبع بمكتبة الرشد الناشرون 1426هـ-2005.
  - (5) - مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم: المكتبة الأزهرية خاص (3127) عام (41821)
  - (6) - ينظر: كشف الظنون 555/1، وهدية العارفين 374/1، قال حاجي خليفة: ذكره الشعراني وقال: غالب مسودته بخطي، ولم أف على مخطوطه.
  - (7) - ينظر: كشف الظنون 156/1، هدية العارفين 374/1. مطبوع بدار الكتب العلمية، بيروت، 1354هـ، تحقيق محمد الحسين العراقي.

13. فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام<sup>(1)</sup>.

رابعاً: في العقائد والمنطق:

14. شرح الشمسية في المنطق، "شرح فيه رسالة في المنطق" للقزويني الكاتب<sup>(2)</sup>.

15. شرح طوابع الأنوار المختصر في علم الكلام للبيضاوي<sup>(3)</sup>.

16. فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد: وهو حاشية على شرح العقائد النسفية للتفتازاني<sup>(4)</sup>.

17. فتح الرحمن لشرح رسالة المولى رسلان في التوحيد، وهو شرح الرسالة الرسلائية في علم التوحيد<sup>(5)</sup>.

18. فتح الوهاب بشرح الآداب (آداب البحث والمناظرة)، شرح فيه كتابه "الآداب"<sup>(6)</sup>.

19. المطلع في شرح إيساغوجي في المنطق<sup>(7)</sup>.

خامساً: في النحو وعلوم اللغة والأدب:

(1) - ينظر: الأعلام 46/3، طبع بدار الكتب العلمية، بيروت، 1990م تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.

(2) - ينظر: هدية العارفين 374/1.

(3) - ينظر: كشف الظنون 1116/2.

(4) - ينظر: كشف الظنون 1145/2، وهدية العارفين 374/1، منه نسخة في دار الكتب المصرية 1275، ونسخة في مركز الملك فيصل: 10304، ونسخة في المكتبة الظاهرية: 3342 مجاميع، ونسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس: 18340 ونسختان بالمكتبة الملكية ببرلين: 1975-1974.

(5) - ينظر: كشف الظنون 876/1، وهدية العارفين 374/1، طبع مع كتاب حل الرموز ومفتاح الكنوز للعز بن عبد السلام، مطبعة مصر سنة 1317هـ، ويقع في ست عشر ورقة، وطبع بمطبعة جريدة الإسلام بالقاهرة سنة 1317هـ.

(6) - ينظر: هدية العارفين 374/1، منه نسخة في الظاهرية بدمشق: 9430، وعنهما نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد، الفيلم (1552)، وست نسخ في مكتبة أوقاف بغداد: 3606-3950-4155-4113-3757-3758.

(7) - ينظر: كشف الظنون 206/1-208، وهدية العارفين 374/1، طبع ببولاق بالقاهرة سنة 1282هـ.

20. بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب: وهو شرح لمتن "شذور الذهب" لابن هشام الأنصاري<sup>(1)</sup>.

21. دُرر السِّنِّيَّة في شرح الألفية لابن مالك<sup>(2)</sup>.

22. فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية في العروض، وهو شرح على منظومة ضياء الدين الخزرجي الأندلسي في علم العروض، يوجد مخطوط منه في المكتبة الأزهرية<sup>(3)</sup>.

23. مناهج الكافية في شرح الشافية لابن الحاجب في الصرف (ت646هـ)<sup>(4)</sup>.

### سادساً: في أصول الفقه:

24. حاشية على شرح الجلال المحلي لـ "جمع الجوامع"<sup>(5)</sup>.

25. شرح المنهاج في علم الأصول للبيضاوي<sup>(6)</sup>.

26. لبّ الأصول: وهو مختصر لـ "جمع الجوامع" لتاج الدين السُّبُكِي<sup>(7)</sup>.

27. غاية الوصول شرح لب الأصول: وهو شرح للكتاب السابق<sup>(8)</sup>.

(1) - ينظر: كشف الظنون 1029/2، وهدية العارفين 374/1، حققه الباحث: يوسف الحاج أحمد في رسالة دكتوراه بجامعة دمشق سنة 1990م.

(2) - ينظر: كشف الظنون 152/1، هدية العارفين 374/1، منه نسخة في المتحف العراقي: 1423، وسبع نسخ في مكتبة الأوقاف ببغداد: 5623 (ج1) - 5624 (ج2) ورد بعنوان حاشية على الدرة المضبية، 1516-13575-1427-1441-1350، ونسختان في المكتبة المالكية ببرلين: 6635-6656.

(3) - ينظر: كشف الظنون 1135/2، وهدية العارفين 374/1.

(4) - ينظر: كشف الظنون 1021/2 وهدية العارفين 374/1، له نسخة وحيدة بمكتبة الأسد بدمشق، طبع كرسالة علمية دكتوراه مقدمة من الباحثة: رزان خدام إلى جامعة تشرين بسوريا سنة 2003م.

(5) - ينظر: كشف الظنون 596/1، وهدية العارفين 374/1، وهو مخطوط بالمكتبة الأزهرية، رقم: 72-أصول الفقه.

(6) - ينظر: كشف الظنون 1879/2، وهدية العارفين 374/1.

(7) - ينظر: الأعلام 46/3، اعتنى به: آسيف عبد القادر جيلاني، طبعته دار الذهبي تريم-حضر موت 1428هـ-2007م

(8) - ينظر: الأعلام 46/3، طبع بالمطبعة الميمنة بالقاهرة سنة 1330هـ، ثم حققه في رسالة الماجستير الباحث: إيش، نادر وليد بإشراف د. الخن، مصطفى بن سعيد، بجامعة أم درمان الإسلامية سنة 2009م

سابعاً: في الفقه:

28. أدب القاضي على مذهب الشافعي<sup>(1)</sup>.
29. أسنى المطالب شرح روض الطالب لابن المقرئ اليمني<sup>(2)</sup>.
30. بهجة الحاوي: وهو شرح "الحاوي الصغير" للقزويني (ت665هـ)<sup>(3)</sup>.
31. تحرير تنقيح اللباب: اختصر فيه "تنقيح اللباب في الفقه" لإمام الحرمين الجويني<sup>(4)</sup>.
32. تحفة الطلاب لشرح تنقيح اللباب: وهو شرح لمختصره السابق<sup>(5)</sup>.
- وكثيرة هي كتبه في الفقه الشافعي.

ثامناً: في الفرائض والمواريث:

33. غاية الوصول إلى شرح الفصول لابن الهائم (ت815هـ)<sup>(6)</sup>.
34. الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية لابن الهائم (ت815هـ)<sup>(7)</sup>.

(1) - ينظر: كشف الظنون 47/1-41، وهدية العارفين 374/1، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان 398/6.

(2) - ينظر: النور السافر ص114، وقد أشار العيدروسي إلى أن "روض الطالب" هو مختصر لروضة الطالبين للنووي، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم:7، طبع بالمكتبة الميمنة بالقاهرة سنة13313هـ، وطبع بدار الكتب العلمية، بيروت سنة 2000م.

(3) - ينظر: كشف الظنون 626/1، وهدية العارفين 374/1.

(4) - ينظر: كشف الظنون 1541/1 و454/2، وهدية العارفين 374/1، طبع بدار البشائر الإسلامية، بتحقيق: عبد الرؤوف بن محمد الكمالي، سنة: 1424هـ - 2003م

(5) - ينظر: كشف الظنون 1541/1، وهدية العارفين 374/1، طبعته دار الكتب العلمية، بتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، 1418هـ - 1997م

(6) - ينظر: كشف الظنون 1265/2، وهدية العارفين 374/1، وهو مخطوط بالمكتبة المصرية، رقم:23442.

(7) - ينظر: كشف الظنون 372/1، وهدية العارفين 374/1، منه نسختان في المكتبة الظاهرية بدمشق:194-8081، ونسختان في دار الكتب المصرية:476 مجاميع-522 مجاميع، ونسخة في دار الكتب الوطنية بتونس:2367.

35. منهج الوصول إلى تخريج الفصول لابن الهائم<sup>(1)</sup>. وهو غير الكتاب السابق؛ فهما شرحان لكتاب واحد كما صرح الغزي<sup>(2)</sup>.

### تاسعاً: في التصوف والأذكار:

36. إحكام الدلالة على تحرير الرسالة: وهو شرح للرسالة الفُشَّيرِيَّة في التصوُّف<sup>(3)</sup>.

37. تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية للزركشي<sup>(4)</sup>.

38. الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة<sup>(5)</sup>.

### عاشراً في الرسائل:

39. تُحْفَةُ الرَّاعِيَيْنِ فِي بَيَانِ أَمْرِ الطَّوَاعِيْنَ، وهو محلّ دراستنا.

40. التحفة العليّة في الخطب المنبرية<sup>(6)</sup>.

41. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة<sup>(7)</sup>.

42. اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، ذكر فيه أصناف العلوم وحدودها<sup>(8)</sup>.

(1) - ينظر: كشف الظنون 1271/2، وهدية العارفين 374/1، منه نسختان في المكتبة الأزهرية: 5771/108-

4356/88، ونسختان في الخديوية: 7077-2179، ونسخة في المكتبة الملكية ببرلين: 4721-4722.

(2) - ينظر: الكواكب السائرة 203/1.

(3) - ينظر: هدية العارفين 374/1، طبعت في القاهرة سنة 1304هـ.

(4) - المصدر نفسه، طبع بتحقيق: د. عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، في دار البشائر الإسلامية، بيروت سنة (1425هـ)، ضمن المجموعة السابعة من "لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام".

(5) - المصدر نفسه، طبعته دار كشيدة، مصر، ضمن سلسلة تراث الأزهريين بتحقيق: د. عطية مصطفى

(6) - ينظر: المصدر نفسه 374/1، منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس: 2990، بعنوان "خطب منبرية" 0

(7) - طبع بتحقيق الدكتور: مازن المبارك، في دار الفكر المعاصر، دمشق سنة 1411هـ 1991م.

(8) - ينظر: هدية العارفين 308/1، طبع بمطبعة الموسوعات بالقاهرة سنة 1319هـ [معجم المطبوعات العربية والمعربة

لسركين 487/2].

### المطلب التاسع: شيوخه

اشتهر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بكثرة مشايخه حيث بدأ طلب العلم في مرحلة مبكرة من عُمره الطويل الحافل بالتعلم والتعليم والتأليف؛ فدرَسَ عند جمهرة وافرة من أعيان علماء عصره، حتى ذكر الغزي أنه "أجازه خلائق يزيدون على مئة وخمسين نفساً"<sup>(1)</sup>. فسأقتصر على ذِكر أبرز وأشهر مشايخه الذين أخذ عنهم العلوم المختلفة:

1. أحمد بن رجب بن طيِّبغا، شهاب الدِّين أبو العباس الشافعيُّ، المعروف بابن المَجدي، المتوفَّى في ذي القعدة سنة (850هـ)<sup>(2)</sup>. أخذ عنه شيخ الإسلام زكريا الفقه والنحو وعلم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والمقابلة<sup>(3)</sup>.

2. أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدِّين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني حافظ عصره صاحب التصانيف المشهورة، المتوفَّى في ذي الحجة سنة (852هـ)<sup>(4)</sup>. أخذ عنه شيخ الإسلام زكريا الفقه، والتفسير، وشرح الألفية للعراقي، ومعرفة أنواع الحديث لابن الصلاح، وشرح نخبة الفكر له، والسيرة النبوية لابن سيد الناس، وغالب سنن ابن ماجه، وغيرها من كتب الحديث<sup>(5)</sup>.

3. الحسن بن محمد بن أيوب، بدر الدِّين الحَسَنِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ، المتوفَّى في صفر سنة (866هـ)<sup>(6)</sup>.

(1) -الكواكب السائرة 200/1.

(2) -ينظر ترجمته في: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي 609/2، والضوء اللامع 300/1.

(3) -ينظر: الكواكب السائرة 199/1، والنور السافر ص 112-113.

(4) -ينظر ترجمته: وجيز الكلام 622/2.

(5) -ينظر: نظم العقيان ص 113، والكواكب السائرة 199/1 . 200، والنور السافر ص 113.

(6) -ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 747/2، ونظم العقيان ص 104.

4. رضوان بن محمد بن يوسف، زين الدين أبو النعيم العقبى ثم القاهري الشافعي، المتوفى في رجب سنة (852هـ)<sup>(1)</sup>. أخذ عنه شيخ الإسلام زكريا الفقه، والقراءات السبع، وآداب البحث والمناظرة، وشرح الألفية للعراقي، وصحيح مسلم، وسنن النسائي<sup>(2)</sup>.
5. صالح بن عمر بن رسلان، علم الدين البلقيني القاهري، المتوفى في رجب سنة (868هـ)<sup>(3)</sup>. أخذ عنه شيخ الإسلام زكريا الفقه<sup>(4)</sup>.
6. عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله، زين الدين أبو ذر الزركشي القاهري الحنبلي، المتوفى في ذي الحجة سنة (846هـ)<sup>(5)</sup>. أخذ عنه شيخ الإسلام زكريا صحيح مسلم، وقد حرص على ذلك لكون زين الدين الزركشي قد تفرد برواية "صحيح مسلم" بعلو<sup>(6)</sup>.
7. عبدالرحيم ابن المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم، عز الدين المصري الحنفي، المعروف بابن الفرات، المتوفى في ذي الحجة سنة (851هـ)<sup>(7)</sup>. سمع منه شيخ الإسلام زكريا كتاب "البعث" لابن أبي داود، وغيره من كتب الحديث<sup>(8)</sup>.
8. محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو اليمن الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي قاضي مكة، المتوفى في ذي القعدة سنة (853هـ)<sup>(9)</sup>. سمع منه شيخ الإسلام زكريا بعضاً من كتب الحديث في مكة لما ورد لها حاجاً سنة (850هـ)<sup>(10)</sup>.

(1) - ينظر ترجمته في: الضوء اللامع 226/3، ونظم العقيان ص 112.

(2) - ينظر: الكواكب السائرة 199/1، والنور السافر ص 113.

(3) - ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 759/2، 760، ونظم العقيان ص 119.

(4) - ينظر: الكواكب السائرة 199/1.

(5) - ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 587/2.

(6) - ينظر: المصدر نفسه.

(7) - ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 617/2، ونظم العقيان ص 127.

(8) - ينظر: النور السافر ص 113.

(9) - ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 635/2، ونظم العقيان ص 166.

(10) - ينظر: النور السافر ص 113.

9. محمد بن محمد بن محمد بن الحسين، جلال الدين أبو السعادات القرشي المخزومي المكي، المعروف بابن ظهيرة، المتوفى في صفر سنة (861هـ)<sup>(1)</sup>. سمع منه القاضي زكريا الحديث لما ورد مكة حاجاً سنة (850هـ)<sup>(2)</sup>.
10. محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، تقي الدين أبو الفضل الأصفوي ثم المكي الشافعي، المعروف بابن فهد، المتوفى سنة (871هـ)<sup>(3)</sup>.

(1) - ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 705/2، والضوء اللامع 214/9، ونظم العقيان ص 167.

(2) - ينظر: النور السافر ص 113.

(3) - ينظر ترجمته في: وجيز الكلام 784/2، والضوء اللامع 281/9، ونظم العقيان ص 170.

### المطلب العاشر: تلاميذه

تميز شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بعلوِّ الهمة فأخذ عن مشايخ كبار، وعلا سَنَدُهُ حتى قال فيه تلميذه العلامة ابن حجر الهيتمي: "... المتفرد في زمنه بعلو الإسناد"<sup>(1)</sup>، قال الغزي: "قُصد بالرحلة إليه من الحجاز والشام"<sup>(2)</sup>، ومن أشهر تلاميذه:

1. إبراهيم بن حسن بن عبدالرحمن، برهان الدِّين الحنفِيُّ القاضي، المعروف بابن الحنبليِّ، المتوفَّى سنة (959هـ)<sup>(3)</sup>.
2. أحمد بن بدر الدِّين، شهاب الدِّين العباسيُّ المصريُّ الشافعيُّ، المتوفَّى سنة (992هـ)<sup>(4)</sup>.
3. أحمد بن محمد بن محمد، شهاب الدِّين أبو العباس ابن حجر الهيتميُّ السَّعديُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ، المتوفَّى سنة (973هـ) أو (974هـ)<sup>(5)</sup>.
4. زكريا بن زكريا ابن شيخ الإسلام زين الدِّين زكريا، زين الدِّين الأنصاريُّ المصريُّ الشافعيُّ، حفيدُ القاضي زكريا الأنصاريُّ، المتوفَّى سنة (959هـ)<sup>(6)</sup>.
5. عبدالوهاب بن أحمد بن علي، أبو المواهب الأنصاريُّ المصريُّ الشافعيُّ الصُّوفيُّ، المعروف بالشعرانيِّ، المتوفَّى سنة (973هـ)<sup>(7)</sup>.
6. عبدالوهاب، تاج الدِّين الدنجيُّ المصريُّ الشافعيُّ الكاتب النَّحويُّ، المتوفَّى سنة (932هـ)<sup>(8)</sup>.

(1) - ثبت ابن حجر الهيتمي ص 92.

(2) - الكواكب السائرة 200/1.

(3) - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة 81/2-82.

(4) - ينظر ترجمته في: النور السافر ص 360.

(5) - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة 101-102/2، والنور السافر ص 258-259.

(6) - ينظر ترجمته في: شذرات الذهب 466/10.

(7) - ينظر ترجمته في: هدية العارفين 641/1 . 642.

(8) - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة 260، 259/1.

7. علي بن عبدالله بن أحمد، نور الدين أبو الحسن الحسنّي، المعروف بالسهموديّ، نزيل المدينة المنورة وعالمها ومفتيها ومدريّسها، المتوفّي سنة (911هـ)<sup>(1)</sup>.
8. محمد بن محمد بن أحمد، شمس الدين المقدسيّ الشافعيّ، المعروف بابن العجيميّ، المتوفّي سنة (938هـ)<sup>(2)</sup>.

### المطلب الحادي عشر: وظائفه ومناصبه

اشتهر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بالعلم وعُرف بالصلاح عند الخاصّة والعامة ورُزق القبول عند الجميع، وهذا ما أهله لتولّي مناصب متعدّدة؛ قال الغزي: "ووليّ الجهات والمناصب"<sup>(3)</sup>.

ومن المناصب التي تولّاها شيخ الإسلام زكريا الأنصاري:

1. **التدريس:** قال العيدروسي: "ووليّ تدريس عدّة مدارس رفيعة"<sup>(4)</sup>. وقال الشوكاني: "ودرّس في أمكنة متعدّدة"<sup>(5)</sup>.
2. **مشيخة خانقاه<sup>(6)</sup> الصوفيّة<sup>(7)</sup>.**
3. **منصب قاضي القضاة:** وقد تولاه في زمن السلطان قايتباي بعد امتناع الشيخ زكريا من قبوله ولكنه اضطرّ في آخر الأمر فتولاه في رجب سنة ستّ وثمانين وثمان مئة (886هـ)<sup>(8)</sup>، ثمّ عزل سنة ستّ وتسع مئة (906هـ)، ثمّ عُرض عليه بعد ذلك فأعرض عنه لكفّ بصره<sup>(9)</sup>.

(1) - ينظر ترجمته في: شذرات الذهب 73/10.

(2) - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة 12/2، وشذرات الذهب 232/10.

(3) - الكواكب السائرة 201/1.

(4) - النور السافر ص 115.

(5) - البدر الطالع 252/1.

(6) - الخانقاه: لفظة فارسية الأصل، وهي رباط الصوفيّة. [ينظر: المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون 260/1]

(7) - ينظر: النور السافر ص 115.

(8) - ينظر: المصدر نفسه ص 115، وشذرات الذهب 187/10.

(9) - ينظر: البدر الطالع 252/1.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المناصب كانت تأتي الشيخ زكريا من دون سعي منه أو طلبها، كما يظهر جلياً لقارئ سيرته.

## المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

يشتمل هذا المبحث على المطالب المتعلقة، بالتعريف بالمخطوط

وهي عشرة على النحو التالي:

- **المطلب الأول: اسم الكتاب**
- **المطلب الثاني: توثيق نسبه إلى المؤلف**
- **المطلب الثالث: سبب اختصار القاضي زكريا كتابه شيخه ابن**

**حجر**

- **المطلب الرابع: موضوعات المخطوط**
- **المطلب الخامس: المؤلفات في الطاعون**
- **المطلب السادس: منهج المؤلف**
- **المطلب السابع: منهجه في إيراد الحديث**
- **المطلب الثامن: أهمّ مصادر القاضي زكريا الأنصاري في الكتاب**
- **المطلب التاسع: منهج القاضي زكريا في الاقتباس من المصادر**
- **المطلب العاشر: وصف النسخ الخطية**

### المطلب الأول: اسم الكتاب

"تحفة الرّاعبين في بيان أمر الطّواعين"، هكذا ورد في الورقة الأولى في جميع النسخ للكتاب مما وقفت عليه، وبه صرّح المؤلّف في خطبة الكتاب، حيث قال: وَسَمَّيْتُهُ: "تحفة الرّاعبين في بيان أمر الطّواعين".

### المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلّف

هناك عدّة أمور تؤكّد صحة نسبة المخطوط إلى المؤلّف، منها:

- أنّه ورد التصريح باسمه أثناء خطبة الكتاب، وذكر أنه اختصار لمؤلّف شيخه ابن حجر العسقلاني.

- ومنها: ما صرّح به الإمام يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه سعادة الدارين في فضل الصلاة على سيّد الكونين بقوله: "ألّف شيخ الإسلام زكريا الأنصاري كتابًا سمّاه: (تحفة الرّاعبين في بيان أمر الطّواعين) اختصر فيه كتاب بذل الماعون في فضل الطّاعون لشيخه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر..."<sup>(1)</sup>

- ومنها: نقول العلماء عنه في كتبهم، مثل نقل الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 1033هـ) من كتاب القاضي زكريا هذا في كتابه "ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شرّ الطّاعون"، إذ قال: وقال شيخ الإسلام القاضي زكريا: وقد أغفل الأطباء في عصرنا وما قبله هذا التدبير، فوقع التفريط الشديد من تواطئهم على عدم التعرّض لصاحب الطّاعون بإخراج الدم حتى شاع ذلك فيهم؛ حيث صار عامّتهم يعتقد تحريم ذلك؛

(1) - كتابه سعادة الدارين في فضل الصلاة على سيّد الكونين ليوسف بن إسماعيل النبهاني ص571.

مع أنّ رئيسهم قال لمّا ذكر العلاج بالشرط، أو بالفصد: إنه واجب. <sup>(1)</sup> وهذه العبارة بتمامها في هذا الكتاب <sup>(2)</sup>.

وكذلك ما نقله أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البّناني الفاسي (ت: 1194)، حيث قال: "...وقال الشيخ زكريا: قد وردت آيات وحكايات لا تخفى أثبتت أنّ الطاعون من وخز الجن... <sup>(3)</sup> وقد نقله من هذا الكتاب بنصه.

- ومن ذلك أنّه تعرض في خاتمة الكتاب لذكر طواعين الإسلام، وذكر آخرها طواعين عصره بمصر الذي انقطع في أوائل جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة (919هـ).

وقد نسبه عمر كحالة في كتابه "معجم المؤلفين" <sup>(4)</sup> لأحمد رشيد بن محمد صدقي الرومي، الحنفي (ت: 1250هـ)، وهذا بسبب خطأ في فهرسة نسخته الأزهرية، وهذا ما يخالف عنوانه في غلاف النسخة أصلاً.

### المطلب الثالث: سبب اختصار القاضي زكريا كتابه شيخه ابن حجر

ذكر في مقدمة الكتاب الدافع الذي حمله على اختصار كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لشيخه ابن حجر حيث قال: "فلمّا كان إحكام كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لشيخنا شيخ الإسلام، الشّهاب أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ، ممّا عُرِفَ قَدْرُهُ وأشتهرَ ذِكْرُهُ غيرَ أنّه في الإسهاب والإطناب ربّما عزّ تناوُلُهُ عن بعض الأصحاب <sup>(5)</sup>، وعسرَ تحصيله على كثير من الطلاب، اختصرته في أربعة عشرة فصع بحذف ما تكرّر [منه] <sup>(6)</sup> وما

(1) - ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون مرعي الكرمي ص 43.

(2) - ينظر: الصفحة 126 من هذه الرسالة.

(3) - أوراق وفوائد في أحكام الطاعون: لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البّناني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ).

(4) - معجم المؤلفين 222/1.

(5) - في النسخ: (ج) (ب) (د) (هـ) "الأحباب".

(6) - في النسخة: (ب) "منه" وفي (ج) (هـ) (د) "فيه".

ليس مقصودا لغالب الأَصْحَاب، قاصداً بذلك التَّسهيل والأجر والثواب وأبدلت ذلك بزيادات تُعرف للمتأمل في المباحث الآتية خصوصا في خاتمة الكتاب...".

### المطلب الرابع: موضوعات المخطوط

تحدّث القاضي زكريا الأنصاري على موضوعات متعدّدة متعلّقة بأحكام الطاعون، الذي يعدّ نازلة تتكرّر على الناس ورأى أن يُقَرَّب العلم النافع في هذه النازلة، فبيّن المنهج الشرعي في التعامل مع هذا المرض مستدلاً بالكتاب والسنة وعمل الصحابة، والآثار والقصص، مناقشا أقوال الفقهاء جامعا بينها ومرجحا، وكان عمله كالاتي:

مقدمة: وذكر فيه الدافع على اختصار كتاب شيخه ومنهجه في الاختصار على سبيل الإجمال.  
الفصل الأول: في حكم الطاعون.

الفصل الثاني: في بيان من نزل عليه الطاعون.

الفصل الثالث: في بيان صفته وسبب حدوثه ونسبته من الوباء.

الفصل الرابع: في ذكر ما ورد من أنّ الطاعون وخز الجنّ والكلام عليه وفي ذكر أجوبة إشكالات فيه وفي وغيره.

الفصل الخامس: في حكمة تسليط الجنّ على الإنس.

الفصل السادس: فيما ورد من أذكار تحرس قائلها من كيد الجن.

الفصل السابع: في ذكر ما ورد أنّ الشهادة لا تختصّ بالطّعن والطاعون، وفي ذكر ما يدلّ على أنّ الشهادة تحصل بالنية، وفي ذكر خصائص الشهيد الأخروية، وفي ذكر معنى الشهيد.

الفصل الثامن: في جواب من استشكل الدعاء بالشهادة مع استلزامه تمكين الكافر من قتل المسلم.

الفصل التاسع: في ذكر ما يدلّ على أنّ الشهداء بعضهم أفضل من بعض، وما يدلّ على ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون.

الفصل العاشر: في جواب ما يُقال إذا كان الطّاعون شهادة ورحمة فكيف قُرِن بالدّجال؟  
 الفصل الحادي عشر: في الزجر عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه وعن الدخول عليه.

الفصل الثاني عشر: في بيان حكمة النهي عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه.

الفصل الثالث عشر: فيما يشرع فعله في الطاعون غير ما مرّ آنفا.

الفصل الرابع عشر: في الآداب المُتعلّقة بمن أصابه الطاعون أو غيره من الأسقام.

خاتمة: في ذكر الطواعين الواقعة في الإسلام.

### المطلب الخامس: المؤلفات في الطاعون

لم يفرد الأئمة المتقدّمون مصنّفات خاصّة في الطاعون، إلّا أنّهم أوّلوه بالتبويب والذكر في مصنّفاتهم، فمن ذلك البخاري في صحيحه<sup>(1)</sup>، ومسلم في صحيحه<sup>(2)</sup>، ومالك في موطئه<sup>(3)</sup>، وأبو داود في سننه<sup>(4)</sup>، والترمذي في جامعه<sup>(5)</sup>، والنسائي في سننه<sup>(6)</sup>، وابن ماجه في سننه<sup>(7)</sup>، وأمّا في مسند الإمام أحمد فقد تضمّن الكثير من أحاديث الطاعون، غير أنها موزعة حسب رواتها.

وأما الكتب التي أفردت الطاعون بالتصنيف، أذكر منها:

- (1) - ينظر: كتاب الطب من "صحيحه" بابين "باب ما يذكر في الطاعون"، و"باب أجر الصابر في الطاعون". وفي كتاب الحيل: "باب ما يكره من الاحتياال في الفرار من الطاعون".
- (2) - ينظر: أحاديث الطاعون في كتاب السلام، وفي "باب الطاعون والطيّرة".
- (3) - ينظر: كتاب الجامع: "باب ما جاء في وباء المدينة"، و"باب ما جاء في الطاعون".
- (4) - ينظر: كتاب الجنائز "باب فضل من مات في الطاعون"، و"باب الخروج في الطاعون".
- (5) - ينظر: كتاب الجنائز: باب: "في كراهية الفرار من الطاعون"، وذكر منه أحاديث في كتاب الفتن: "باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة".
- (6) - لم يخصص النسائي بابا في الطاعون، لكن ذكر بعض الأحاديث في كتاب الجهاد، وبعضها في كتاب الجنائز.
- (7) - ذكر حديثين في كتاب الجهاد: "باب ما يوجب فيه الشهادة".

1. كتاب الطواعين: للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الدنيا (ت: 281هـ)<sup>(1)</sup> وهو مفقود.
2. جزء في الطاعون: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي، أبي نصر قاضي القضاة (ت: 771هـ)<sup>(2)</sup>.
3. حل الخبا لارتفاع الوباء: لولي الدين محمد بن أحمد بن عثمان الديباجي، المَلَوِّي، أبو عبد الله (ت: 774هـ)<sup>(3)</sup>.
4. الطب المسنون في دفع الطاعون: للأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة، التلمساني، المعروف بابن أبي حجلة، أبي العباس (ت: 776هـ)<sup>(4)</sup>.
5. جزء في الطاعون وأحكامه: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمود، أبي عبد الله، المنبجي، الحنبلي (ت: 785هـ)<sup>(5)</sup>.
6. بذل الماعون في فضل الطاعون: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) وهو أصل كتابنا هذا<sup>(6)</sup>.
7. تسلية الواجم في الطاعون الهاجم: للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي الصالحي، الحنبلي، القادري، أبي الفرج (ت: 856هـ)<sup>(7)</sup>.

(1) - ينظر: مخطوط أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا. على حروف المعجم وهي بخط الإمام المزي من مخطوطات المكتبة العمرية، مجموع 42 (ق 56-59).

(2) - ينظر: كشف الظنون، وقد ذكره عرضاً فقال: "وصنف الشيخ تاج الدين السبكي جزءاً" 876/1.

(3) - ينظر: معجم المؤلفين 259/11.

(4) - ينظر هدية العارفين 113/1، وهو من موارد الحافظ ابن حجر في "بذل الماعون" كما ذكر محققه ص 33.

(5) - ينظر: كشف الظنون 1574/2، وقال: "ألفه لما رأي في طاعون سنة 764هـ حدوث بدعة، وهي أدعية مروية عن النبي ﷺ في الرؤيا".

(6) - طبعته دار العاصمة، الرياض، بتحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب.

(7) - ينظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب لسبط ابن العجمي 248/2، وهدية العارفين 531/1، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا 287/3، ومعجم المؤلفين 128/5.

8. مختصر بذل الماعون: للشيخ شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد مخلوف بن عبد السلام الحدادي، المصري، الشافعي، أبو زكريا، من تلاميذ الحافظ (ت: 871هـ)<sup>(1)</sup>.

9. ما رواه الواعون في أخبار الطاعون: لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان السيوطي، الشافعي (ت: 911هـ)، وهو مختصر "بذل الماعون"<sup>(2)</sup>.

10. البشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة: لشمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني، الطرابلسي، المالكي، أبي عبد الله، المعروف بحطاب الرعيني (ت: 954هـ)<sup>(3)</sup>.

11. ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون: للشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسي، الحنبلي (ت 1033هـ)<sup>(4)</sup>.

12. حدائق العيون الباصرة في أخبار أحوال الطاعون والآخرة: لإبراهيم بن أبي بكر بن إسماعيل الدنابي العوفي الحنبلي (ت: 1094هـ)<sup>(5)</sup>.

13. أوراق وفوائد في أحكام الطاعون: لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البتّاني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ)<sup>(6)</sup>.

(1) - ينظر: معجم المؤلفين 227/13.

(2) - ينظر كشف الظنون 1574/2، منه نسخ في: التيمورية (رقم 165، 492)، والظاهرية: (عام 5896، ق 90-100).

(3) - ينظر: إيضاح المكنون 183/3، وهدية العارفين 242/2.

(4) - حققه وعلق عليه خالد بن العربي مدرك، ونشرته: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1421هـ/ 2000م في مجلد واحد.

(5) - نوقش كمشروع رسائل ماجستير في قسم العقيدة في كلية الدعوة بجامعة أم القرى دراسة وتحقيقاً، لكوثر بنت محمد علي بن عثمان، وسامية بنت جمال بن محمد علي سمباوة، وياسر بن محمد بن صالح الغفيلي، 1422هـ/ 2002م.

(6) - نشرته مجلة التراث، المنشور في مجلة التراث العدد 29/ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني، بدراسة وتحقيق د. فؤاد بن أحمد عطاء الله.

14. إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء: للعالم الجزائري حمدان بن عثمان خوجة (ت: 1256هـ) طبع قديما في دار الطباعة السلطانية 1252هـ.

### المطلب السادس: منهج المؤلف

- للقاضي زكريا الأنصاري منهج خاص في التأليف، أذكر ما تيسر لي استنباطه منه:
- قدّم لكتابه بمقدّمة ذكر فيها باعته على الاختصار فقال: "أنّه في الإسهاب والإطناب ربّما عزّ تناوُلُه عن بعض الأصحاب وعسّر تحصيله على كثير من الطّلاب"<sup>(1)</sup>.
  - ذكر أركان تلخيصه: وهي:
    - حذف ما تكرّر، وما ليس مقصودا:
  - مثال: بحكم أنّ الحافظ ابن حجر قضى فترة متطاولة بين الشروع في الكتاب سنة (819هـ)، وتبييضه سنة (833هـ)، أدّى ذلك إلى تكرّر بعض الموضوعات في الكتاب، أو يكون التّكرار مقصودا بما تقتضيه الصّنعَة الحديثية كجمعه للروايات على صعيد واحد مثل: حديث أبي موسى "فناء أمتي بالطّعن والطّاعون"<sup>(2)</sup> فقد كرّره تسع مرّات<sup>(3)</sup>، بينما ذكره القاضي زكريا في الفصل الرابع فقط<sup>(4)</sup>، أبدل ذلك بزيادات تُعرف للمتأمّل خاصةً في خاتمة الكتاب.
  - وقد زاد على ما ذكره ابن حجر من تأريخ للطواعين، حيث أن ابن حجر ذكر آخر طاعون سنة: (841هـ)<sup>(5)</sup>، في حين وصل القاضي زكريا إلى سنة: (919هـ)<sup>(6)</sup>.
  - قسم الكتاب إلى أربعة عشرة فصلاً، وتحت كل فصل يورد إشكالات تلو الإشكالات ويجيب عليها.

(1) - ينظر مقدمة القاضي زكريا في الكتاب.

(2) - أخرجه الطبراني في "الأوسط" 105/2 برقم: (1396) (باب الألف، أحمد بن محمد بن صدقة).

(3) - ينظر بذل الماعون: الصفحات (96، 109، 110، 113، 120، 122، 123، 133، 137).

(4) - ينظر: ص 81-87. من هذه المذكرة.

(5) - ينظر: بذل الماعون ص 370.

(6) - ينظر: ص 128. من هذه المذكرة.

- في بعض الفصول يضيف "تتمة"، وهذا ما يُشعر أنه بعد التأليف رجع وأضاف فيه ما يستحق أن يضاف. مثال: (تتمتان: إحداهما: قد يتسلط الجنّ على الإنس بغير الوخز...)<sup>(1)</sup>
- يُنبع فروعاً تحت الفصول بعنوان "تنبيه"، و"فائدة" بحسب ما تقتضيه الزيادة، مثل قوله: (تنبيه: إنّما يحصل النفع بهذه الآيات والكلمات لمن صفّا قلبه من الكدر وأخلص في التوبة، وندم على ما فرط وفرط منه).<sup>(2)</sup> ومن ذلك قوله: (فائدة: وقع في بعض نسخ "الحلية" عن الشافعي: "أحسن ما يُداوى به الطاعون، التسبيح")<sup>(3)</sup>.
- ختم الكتاب بخاتمة ذكر فيها الطواعين الواقعة في الإسلام، وزاد فيها على خاتمة ابن حجر كما أسلفنا ذكره.
- حافظ-في الغالب-على تسلسل المسائل التي في أصل الكتاب، غير أنّ ابن حجر في الأصل قسم الكتاب إلى: (خمسة أبواب)، وأدرج تحتها فصول، أما هذا المختصر فقد قسمه القاضي زكريا إلى: (أربعة عشرة فصلاً) بما يقتضيه الاختصار.
- قد يتصرف يسيراً في النقول عن الأئمة قبله، مثل نقله قول ابن سينا: (...قال-ابن سينا-: "وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهرٍ سُمِّي يُفسدُ العَضو ويغير ما يليه، ويؤدّي إلى القلب كيميّة رديئة فيحدثُ القيء والغشي والخفقان ويطلق عليه وباء وبالعكس")<sup>(4)</sup>. وأمّا لفظ ابن سينا: في كتابه "القانون في الطب": "... وأمّا التغيّرات الخارجة عن الطبيعة فإمّا لاستِحالة في جوهر الهواء وإمّا لاستِحالة في كيميّاته. أما الذي في جوهره فهوان يستحيل جوهره إلى الرداء لأن كيميّة منه أفرطت في الاشتداد أو النقص وهذا هو الباء وهو بعض تعنّن يعرض في الهواء..."<sup>(5)</sup>.

(1) - ينظر: ص 87 من هذه المذكرة.

(2) - ينظر: ص 93 من هذه المذكرة.

(3) - المصدر نفسه.

(4) - ينظر: ص 78 من هذه المذكرة.

(5) - ينظر: القانون في الطب لابن سينا 125/1.

### المطلب السابع: منهجه في إيراد الحديث

- في الأحاديث قد يصرح عمّن نقله عنه، ومن أيّ كتاب نقل، كقوله: لخبر الصّحّاحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: «على أبواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»<sup>(1)</sup>. ومن ذلك: وروى الترمذي خبراً: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ من الجان وعين الإنسان»<sup>(2)</sup>...».
- إذا عزی الحديث إلى "الصحيح" مُهملاً؛ فهو يقصد أحد الصحيحين، وقد استعمل هذا وقصد البخاري مرّة، ومرّة قصد مسلم مثال:
- قوله: وفي الصحيح «أنّ أرواح الشهداء في جوف طير خضر...» الحديث<sup>(3)</sup>.  
والحديث في صحيح مسلم.
- وقوله: وأرفع من ذلك قوله صلى الله عليه وآله «لوددت أنّي أقتل في سبيل الله، ثمّ أخياً فأقتل» وهو في الصحيح<sup>(4)</sup>، ويقصد هاهنا صحيح البخاري.
- يختصر الحديث، وذلك أن يحذف عبارة في الحديث مما لا يؤثر في المعنى. مثال: اكتفاؤه في حديث أبي عسيب الذي أخرجه أحمد بـ "...وأرسلت الطاعون إلى الشام..."  
بينما الحديث في مسند الإمام أحمد فيه: "فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام"<sup>(5)</sup>.
- عندما يتحرى اللفظ تجده يصرح بقوله: "ولفظه". كقوله: ولفظ حديث التصفيد في البخاري: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَت الشياطين زاد ابن حزيمة وغيره «مردة

(1) - ينظر: ص 79 من هذه المذكرة.

(2) - ينظر: ص 91 من هذه المذكرة.

(3) - ينظر: ص 96 من هذه المذكرة.

(4) - ينظر: ص 99 من هذه المذكرة.

(5) - ينظر: ص 74 من هذه المذكرة.

«الجن»، وفي رواية للترمذي «ومردة الجن»<sup>(1)</sup> فقد فرّق بين رواية ابن خزيمة التي فيها النعت، ورواية الترمذي التي فيها العطف.

- غالبًا ما يقتصر على موضع الشاهد من الحديث. من ذلك قوله: وذكر عبادة بن الصامت بدل "المجنوب"، "صاحب السل"<sup>(2)</sup>، والحديث أخرجه الطبراني من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالزَّكَاةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ قَالُوا: الَّذِي يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذْنٌ لِقَلِيلٍ، الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالنَّفْسَاءُ شَهَادَةٌ، وَالْحَرَقُ شَهَادَةٌ، وَالغَرَقُ شَهَادَةٌ، وَالسُّلُّ شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ"<sup>(3)</sup>.

- يذكر أحيانا اختلاف الألفاظ بحسب ما تقتضيه الحاجة. من ذلك قوله: ورؤي بدل "وخز" "طعن"، وبدل "أعدائكم" "إخوانكم"<sup>(4)</sup>. ومن ذلك قوله: وروى الإمام أحمد بدل "من مات في سبيل الله"، "النفساء"<sup>(5)</sup>.

- يتحرى أسماء الرجال في الإسناد، كقوله: فعن أبي عسيب (بمهملتين بوزن عظيم)، واسمه أحمر مولى رسول الله ﷺ.<sup>(6)</sup>

- أحيانا يهيم في الاستشهاد بالروايات إلى كتب الحديث وهذا نادر جدًا. كقوله: وابن حبان «من مات مرابطاً»<sup>(7)</sup> وليس في رواية ابن حبان ذكر كونه شهيد، وحديث ابن حبان: عَنْ

(1) - ينظر: ص 83 من هذه المذكرة.

(2) - ينظر: ص 246 من هذه المذكرة.

(3) - أخرجه الطبراني في "الكبير" (247/6) برقم: (6115) (باب السين، عاصم بن سلمان الأحول عن أبي عثمان النهدي)

(4) - ينظر: ص 246 من هذه المذكرة.

(5) - ينظر: ص 246 من هذه المذكرة.

(6) - ينظر: ص 225 من هذه المذكرة.

(7) - ينظر: ص 247 من هذه المذكرة.

سَلْمَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَمَا لَهُ أَجْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (1).

- يتكلم أحيانا بالتضعيف والتصحيح، مع ندرة ذلك. فمن ذلك قوله: وروى الترمذي بأسانيد بعضها صحيح خبر: «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ» (2)، ومن ذلك قوله: (وقال: النبي ﷺ للعبّاس: يا عبّاس «أكثر من الدعاء بالعاوية»، وقال: «ما سئل الله شيئا أحبّ إليه من العافية»، رواهما الحاكم وصحّهما، ووهّم في الثاني فإنّ في سنده ضعفا) (3).

(1) -أخرجه: ابن حبان في "صحيحه" (485/10) برقم: (4625).

(2) -ينظر: ص118 من هذه المذكرة.

(3) -المصدر نفسه.

المطلب الثامن: أهمّ مصادر القاضي زكريا الأنصاري في الكتاب

استفاد المصنف رَحِمَهُ اللهُ من جملة من المصادر منها الحديثية والفقهية واللغوية الطبية والتاريخية ومما يلي أهمها:

ملاحظات	عدد المرات من غير تصريح	عدد المرات بالتصريح	اسم الكتاب	المؤلف
مخطوطة في مكتبة الإسكوريال-إسبانيا-رقم 510	2		دفع النعمة في الصلاة على نبي الرحمة	ابن أبي حجلة أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني، أبو العباس شهاب الدين(ت328هـ)
	1	1	سنن ابن ماجه	ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ)
في عداد المفقود		1	لعله "غريب الحديث" "المدخل إلى كتاب العين"	أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم التميمي (ت203هـ)
	1		تفسير الماوردي = النكت والعيون	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت450هـ)
		1	فتح الباري شرح صحيح البخاري	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)
غالب الكتاب اختصار لكلام ابن حجر في هذا الكتاب		هو أصل الكتاب	بَدَلُ المَاعُونِ فِي فَضْلِ الطَّاعُونِ	
		2	البحر الزخار	أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبید الله العتكی المعروف بالبزار (ت292هـ)

	1	تفسير عبد الرزاق الصنعاني	أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211هـ)	
	1	مصنف عبد الرزاق		
وهو مطبوع، لعل المؤلف اعتمد على كتاب الطواعين لابن أبي الدنيا إلا أنه مفقود	1	العقوبات	أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ)	
وهو من مصادر شيخه ابن حجر حيث صرح به إلا أنني لم أجد النقل في النسخة المطبوعة	1	بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار	أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت380هـ)	
		4	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت311هـ)	
		1	أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الملقب بمطين (ت297هـ)	
	1	إحياء علوم الدين	أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)	
		2	أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت275هـ)	
	1	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج	أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)	
		1		روضة الطالبين وعمدة المفتين
		1		تهذيب الأسماء واللغات

	1	3	السنن الكبرى	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت303هـ)
	6	7	مسند الإمام أحمد	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)
قد يعترض عليه أحيانا		6	المستدرک علی الصحیحین	أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405هـ)
	1		الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت671هـ)
	1		الأم	أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (ت204هـ)
لم أقف على النقل في كتابه "الغريبين في القرآن والحديث"		1	الغريبين في القرآن والحديث	أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت401هـ)
	1		التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)
	1		معالم التنزيل في تفسير القرآن	أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت510هـ)
	1		آداب الشافعي ومناقبه	أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي
	1		تفسير القرآن العظيم	

				الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت327هـ)
		1	سنن الدارمي	أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت255هـ)
	1		المعارف لابن قتيبة.	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)
		1	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)
		1	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت430هـ)
	1	1	سنن البيهقي	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)
لعله مما رواه القاضي زكريا سماعا		1	دون ذكر كيف تحمّل هذه الرواية عنه	أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحسني (ت833هـ)
لم أقف على هذا المؤلف	1		أدب القضاء	أسعد بن محمد بن الحسين، أبو المظفر جمال الإسلام الكرايسي النيسابوري الحنفي (ت570هـ)
مفقود	1	1	جزء في الطاعون	تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ)
وهو مطبوع		2	القانون في الطب	الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت428هـ)
خاصة في اختلاف الروايات		6	معجم الطبراني	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنجبي	الطاعون وأحكامه		3	مخطوط، وقد اطلعت عليه
ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي	الجامع لمفردات الأدوية والأغذية			
عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي (ت281هـ)	تاريخ أبي زرعة الدمشقي		1	
علاء الدين ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي (ت687هـ)	الوجيز في الطب		1	مخطوط وقد اطلعت عليه
مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت179هـ)	موطأ مالك بن أنس			لم يعزُ إليه صريحاً، وقد عددته من مصادره لأنَّ غالب أحاديث الصحيحين في الموطأ، والقاضي زكريا ممن جمع الأسانيد
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)	النهاية في غريب الحديث والأثر		3	
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)	زاد المعاد في هدي خير العباد		1	1
محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت151هـ)	سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)		1	
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ)	الأدب المفرد		1	
	صحيح البخاري		6	17
				غالباً الأحاديث الواردة منه

		1	الزاهر في معاني كلمات الناس	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت328هـ)
	1		جامع البيان في تأويل القرآن	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي أبو جعفر الطبري (ت310هـ)
	1		تاريخ الطبري=تاريخ الرسل والملوك	
	1	7	صحيح ابن حبان	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)
استفاد من أحكامه على الأحاديث	1	11	الجامع الكبير	محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (ت279هـ)
	1		التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، (ت285هـ)
وهو يلي صحيح البخاري في مصادر المؤلف	6	16	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)
	1		أنوار التنزيل وأسرار التأويل	ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)

## المطلب التاسع: منهج القاضي زكريا في الاقتباس من المصادر

اتخذ اقتباس شيخ الإسلام زكريا الأنصاري من مصادره في "تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين" أشكالاً متعدّدة، يمكن تلخيصها بما يأتي:

1- أن يقول: "قال فلان" ثم يذكر كلامه بالنصّ من غير تصرف: وهذا هو الشكل السائد. من ذلك قوله: قال النووي في تهذيبه: "الطاعون مرضٌ معروفٌ وهو بثّر"<sup>(1)</sup>. ومنه: قال الكلبي: "وكانوا ثمانية آلاف"<sup>(2)</sup>.

2- أن يذكر الكلام ثم يقول في آخره: "قاله فلان" أو "كذا ذكره فلان": من ذلك قوله: "ووردت أخبار موافقة لخبر عبد الرحمن بن عوف، والفرار من الطاعون حرام، كما قاله التاج السبكي..."<sup>(3)</sup> ومن ذلك: "... وهذا آخر ما ذكره شيخنا من عدّة الطواعين..."<sup>(4)</sup>.

3- أن ينقل الكلام ويقول في أثنائه: "كما أفاد فلان" أو "كما قال فلان": من ذلك قوله: "ثم دعا الله فنقلها إلى الجُحفة، كما ثبت في الصّحّيحين من حديث عائشة"<sup>(5)</sup>. ومن ذلك: "إذ من رحمة الله تعالى الأمة المحمّدية أنّه عجلّ لهم عقوباتهم في الدنيا، كما في خبر أبي داود بسندٍ حسن"<sup>(6)</sup>.

4- أن يكتفي بنقل رأي العالم دون ذكر نصّ كلامه: كما في قوله وأجاب التاج السبكيّ عنه أيضاً: بأنّ حديث التّصفيد ليس فيه أنّ الشياطين تبطل أعمالهم في رمضان بالكليّة، بل يُمنعون من مُعظم العمل"<sup>(7)</sup>.

5- أن ينقل القول من غير أن يصرح باسم صاحبه: "وقال أكثرهم إنّه هيجانُ الدم وانتفاخه"<sup>(8)</sup>.

(1) - ينظر: ص 78 من هذه المذكرة.

(2) - ينظر: ص 107 من هذه المذكرة.

(3) - ينظر: ص 110 من هذه المذكرة.

(4) - ينظر: ص 128 من هذه المذكرة.

(5) - ينظر: ص 74 من هذه المذكرة.

(6) - ينظر: ص 105 من هذه المذكرة.

(7) - ينظر: ص 83 من هذه المذكرة.

(8) - ينظر: ص 78 من هذه المذكرة.

ومن ذلك قوله تعليقا: "حتى قال حُذِّقَهُمْ أَنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهُ"<sup>(1)</sup>.

6- أن يشير إلى كلام المؤلف مرّ آفا: مثل: "وجواب الإشكال الأول: أنّ الحديث بمعنى الدعاء كما مرّ"<sup>(2)</sup>. ومنه: "ويكون كمن خرج من بيته بنيّة القتال في سبيل الله فمات بغير القتل؛ كما مرّ"<sup>(3)</sup>.

7- أن ينقل كلام غيره من غير أن يصرح بنقله عن الغير، كأن لا يذكر القائل إنما يشير إليه وذلك تضعيف لقوله، مثل: "وزعم بعض من أدركناه أنّ معناه الخبر؛ بمعنى أنّ الغالب على فناء الأُمَّة الفتن التي يُسَقِّك فيها الدماء والوباء"<sup>(4)</sup> ويقصد هاهنا ابن الأثير لكن لم يصرّح به مع أنّه لم يعاصره إنّما عاصر قوله. وقد نراه يتكلم بكلام وكأنه ينسبه إلى نفسه، والحقيقة هي أنه نقل هذا الكلام عن غيره، وهذا بدافع الاختصار وعدم التطويل، ومن ذلك قوله: "والجواب عن الثالث: إلى آخره أنه: "ليس المراد بالأخوة أخوة الدين، بل أخوة التقابل، كما يقال اللّيل والنهار والشمس والقمر إخوان، أو أخوة التكليف، فإنّ الإنس والجنّ هما الثقالان"<sup>(5)</sup>، وهذا من كلام أبي عبد الله المنبجي في كتابه "الطاعون وأحكامه". ومنه: "وهو تعالى للمؤمن حافظ وناصر، ولأعدائه مخزي قاهر، والمؤمن هو الذي إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"<sup>(6)</sup>، وهذا القول لأبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي في كتاب "معاني الأخبار" كما نسبه له ابن حجر.

(1) - ينظر: ص 80 من هذه المذكرة.

(2) - ينظر: ص 82 من هذه المذكرة.

(3) - ينظر: ص 101 من هذه المذكرة.

(4) - ينظر: ص 82 من هذه المذكرة.

(5) - ينظر: ص 84 من هذه المذكرة.

(6) - ينظر: ص 84 من هذه المذكرة.

## المطلب العاشر: وصف النسخ الخطية

### وصف نسخ الكتاب

اعتمدتُ في تحقيق كتاب "تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين" على ثلاث نسخ خطية منه، وفيما يأتي وصفها:

1. نسخة مكتبة البلدية، بالإسكندرية، ورقمها (9876)م (5074):

وهي نسخة مكتوبة بخط جميل وواضح. تقع في (18) لوحة، في كل وجه من اللوحة (23) سطرًا، في كل سطر حوالي (9) كلمات.

وكتب ناسخها في آخره مبيّنًا اسمه وتاريخ نسخها: "تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله أولاً وأخيراً ظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي، وعلى آله وصحبه وسلم، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، كتبه الفقيه زين العابدين غرة القعدة سنة 1300".

وقد جعلتُ هذه النسخة هي النسخة الأصل ورمزتُ لها بالحرف (أ) رغم أنها أحدث من بعض النسخة وذلك لأنها تميزت بوضوح الخط وقلة السقط والتحريف، وكمال المعنى وهذا ما دفعني إلى اتخاذ هذه النسخة أصلاً.

2. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني، ورقمها (3/25):

وهي نسخة ضمن مجموع يحتوي على 246 لوحة، وتبدأ اللوحة الأولى منها في المجموع بعد 191 لوحة من المجموع وعلى المجموع تعليقات باللغة الفارسية وهي نسخة مكتوبة بخط جميل، كل أسطرها مائلة. تقع في (9) لوحات، في كل صفحة (27) سطرًا، بما أنّ الخط مائل فالسطر الأول، والسطر الأخير من الصفحة يحتوي على كلمة واحدة، وأكبر أسطرها يكون الأوسط، وعدد كلماته (21) كلمة تقريباً.

مقاسها: 27×26.5سم. ورقم تصنيفها: (6/213.ت.أ).

ولم يتبين لي اسم ناسخها، وكتب في آخرها تاريخ نسخها: "وتمّت كتابتها يوم الخميس المبارك عاشر جمادى الثانية من شهور سنة 193، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين". وقد رمزت لها بالحرف (ب).

### 3. نسخة مكتبة جامعة الملك سعود، ورقمها (3113ز)<sup>(1)</sup>:

وهي نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد، بآخرها منظومة في صفحة على هيئة سؤال وجواب للجلال السيوطي في الطاعون. تقع في (7) لوحات، في كل صفحة (36) سطراً، في كل سطر حوالي (13) كلمة.

مقاسها: متوسط المسطرة 36 سم، 16.5×22.5 سم. ورقم تصنيفها:

(213.6/ت.أ)

وكتب ناسخها في آخرها مبيّناً اسمه وتاريخ نسخها: "وكتبه بيده العبد الفقير عبد الفتاح بن الخطاب الإشبولي، غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولجميع المسلمين أمين، يوم الخميس المبارك سلخ شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وخمسة وتسعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، والحمد لله وحدة وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده".

وهذه النسخة مهترئة إلا أنه ولله الحمد لم يؤثر فيها، ويظهر في أول لوحة منها عنوانه الرسالة ونسبتها للقاضي زكريا الأنصاري، وكذلك تميزت هذه النسخة بفهرس ضم أربعة عشر فصلاً والخاتمة. وقد رمزت لها بالحرف (ج).

### 4. نسخة مكتبة دار الكتب القومية، ورقمها: (570 حديث، تيمور)

وهي نسخة مكتوبة بخط غير مصنف. تقع في (17) لوحة، في كل وجه من اللوحة (23) سطراً، في كل سطر حوالي (9) كلمات، في آخرها سؤال ورد من السلطان قايتباي للسيوطي في الطاعون قال في مبتدئه<sup>(2)</sup>:

(1) - الأعلام: 80/3، بروكلمان/ ذيل 107/2

(2) - والبيت من بحر الوافر.

أظنّ الناس بالآثام بآءوا فكان جزاؤهم هذا الوباء  
ويليه جواب السيوطي<sup>(1)</sup>:

بحمد الله يحسن الابتداء وللمختار ينعطف الثناء  
سألت فخذ جوابك عن يقين بحق لا يخالطه ريباء...

ولم يبيّن ناسخها اسمه ولا تاريخ نسخها. وقد رمزتُ لها بالحرف (د).

### 5. نسخة مكتبة دار الكتب القومية، ورقمها: (141 حديث، تيمور)

وهي نسخة شبيهة بالنسخة (د)، وتقع في (21) وهي لوحة، في كلّ وجه من اللوحة (17) سطرًا، في كلّ سطر حوالي (10) كلمات، في أولها فهرس لفصول الكتاب، وهي نسخة مصوّرة بجهاز الميكروفلم بخلفية سوداء، وهي واضحة غير ما فيها من السقط.  
وكتب ناسخها في آخرها مبيّنًا اسمه وتاريخ نسخها: "... وقد تمّت هذه المقدمة المباركة، ووقع الفراغ من نسخها يوم الأربعاء المبارك 15 شهر ربيع الأول سنة تسعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم على يد الفقير مصطفى بن علي المناوي....".

وقد رمزتُ لها بالحرف (ه).

وفيما يأتي صور لهذه النسخ:

(1) - البيت الأول من بحر المتقارب، والبيت الثاني من بحر البسيط.

وَعَدْلًا فَلَمَّا كَانَ أَحْكَامُ كِتَابِ بَدْرِ الْمَاعُونِ فِي فَضْلِ الْمَالِ بِمِثْلِ  
 لَشَيْخِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ الشَّهَابِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَاحِبِ الْمَسْتَقْبَلِ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا عَرَفَ قَدْرَهُ وَاشْتَهَرَ ذِكْرَهُ عَزَلَهُ فِي  
 الْأَسْرَابِ وَالْأَطْلَانِ رَجَاءً عَزِيمًا وَلَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ  
 وَعَسْرٌ تَحْصِيْلُهُ عَلَى كَثْرَةِ مِنَ الْأَطْلَانِ احْتِقَاقُهُ فِي رُبْعَةِ  
 عَشْرٍ فَضْلًا عَذْبٌ مَا تَكْرُرُ وَمَا لَيْسَ بِمَقْصُودٍ الْعَالِبِ  
 الْأَصْحَابِ قَا صَمًا نَبِيْلًا تَسْبِيْحًا وَالْأَجْرُ وَالشُّغْرُ  
 وَأَبْدَلَتْ ذَلِكَ بَرِيَادَاتٍ تَعْرِفُ الْمُنْتَهَى فِي الْمَاحِشِ  
 الْأَيْتِيَّةِ خُصُوصًا فِي خَاتَمَةِ الْكِتَابِ وَسَمِّيَتْهُ حَقِيقَةُ  
 الْأَرْغَمِيْنِ فِي بَيْتَانِ **وَالطُّوْرَ عَيْنٍ وَاللَّهُ اسْتَأْنَسَ**  
**يَفِيحُ جَمِيْعُ الطُّوْرَ عَيْنٍ**  
**• الفصيح الأول في حكم الطامع**  
**عن عثمان بن عطاء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**عنده وسلم قال إن هذا لو جمع رحيم وعذاب**  
**أرضية عذاب عذب به ناس من قدامك ككاتب**  
**سرق أو الشيطان الضاري وسلم في قوله لهما**  
**عذاب به يقول أسرا نيل وفي رواية لستم أن هذا الطامع**  
**رحز وبقية عذاب عذب به قوم ككاتب وقد ورد له**  
**لا أيضا أن هذا الركب أرحز أهلك الله به بعض الأعم وقيل**  
**يقول الأرض شيء يجيء أحيانا ويذهب أحيانا ككاتب**  
**والرحز والرحيم هنا بعض الطامعون وهو ما يكون**  
**عنايا على الكافر فإنه رحمة وشهادة للرسول فعلى**  
**عسيب بهمكاتبين يورث عظيم وأسمه أحمري**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
 قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا قاضي القضاة شيخ الأئمة الأعلام  
 ملك العلماء والأعلام عمدة المحققين زين الدين والدين  
 أبو يحيى كبر الأفاضل الشافعي نعمه الله بالرحمة  
 والرحمة وإن وأسكنه مسكنه أرحم الراحمين  
 وجهه الكريم أنه أرحمنا منك ذوا الفضل العظيم  
 الله مقدر الأوقات والأحوال ومدير الكائنات بأسرها  
 على التقدير والاعتدال **وإن شاء الله** أن سيدنا أرحمنا  
 موصيا لأعمال وسائر المرات **وإن شاء الله** أن سيدنا أرحمنا  
 عبده ورسوله أشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم  
 وعلى آله وصحبه صلوة وسلاما دائما آمين إلى الأبد

ففيها



والشام سنة اثنين وتسعمائة وكان خفيفا ثم وقع  
 لهما أيضا سنة ثلاث وتسعمائة وكان كثيرا  
 ثم عصر سنة اربع وتسعمائة وكان خفيفا ثم وقع  
 بالشام واخر سنة وانقطع في اثناء سنة تسع  
 وعصر في شوال سنة تسع وانقطع في اثناء سنة  
 سنة عشر وتسعمائة وكان خفيفا ثم وقع بمصر  
 في اواخر رجب من سنة عشر المذكور وانقطع  
 في اواخر حرم سنة احدى عشر وتسعمائة  
 ثم وقع عصر في اثناء ذي الحجة سنة ثمان عشر  
 وتسعمائة وانقطع في اواخر جمادى الاولى سنة  
 تسع عشر وتسعمائة وكان كثيرا والله سبحانه وتعالى اعلم

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه  
 وللحمد لله أولا واخرا ظاهرا وباطنا وصلى الله  
 على سيدنا محمد النبي الامي اظهر الزكي  
 وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره  
 الذاكرون وغفل عن ذكره  
 الغافلون كثير ليقين  
 زين العابدين  
 غرة شعبان  
 ١٣٠٠

تم الكتاب تكاملت  
 وعفا الاله بفصله  
 نغم السرور ولصاحبه  
 وعينه عن كابتة











الاسم وقد بقيت الارض منه شي عجيبا نادرا ذهب  
 اجناسا للجدية قال جزو الوجين منها عمن الظاعون  
 وهو انما يكون عذابا على الكافر قارة رحمة وشهامة لهم  
 له عيسى بملائكتهم يوزن عظيم واسمه احمد بن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما خير مني عليه  
 السلام بالحق والظاعون فاستسكن الخبيث بالذبيحة وارسله  
 الظاعون الى الشام فالظاعون سباهة لم يمتي ورحمة طهر  
 ورحم على الكافر واه الامام احمد وفتح وانه لا يظهر ان  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يصل بعد اقامة وقدر  
 حد يث اوقعت على انه صلى الله عليه وسلم اختارها  
 على الظاعون واقرها جالب بية ودعا له فتبها الى الجنة  
 كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة اذ في حديث من يتبها  
 قال ولا يصار من هذا الداء خارج الا او باعها لان وقوعه في النار  
 بخلاف الظاعون فانه لم يتب وطأه وقع فيها ولم يتب في  
 عيسى بن احمد بن محمد في الظاعون  
 بسم الله على من يتبها رحمه المؤمنين  
 عنها انها قالت انه من عطفه ورحمة المؤمنين وعلمه وسخا الكافر  
 عنها انها قالت انه من عطفه ان يتبها من الدنيا عساه قومه  
 عن علي رضي الله عنه ان يتبها من الدنيا عساه قومه  
 فقيل له انتم لم ياتوا قال لا قال انسلط عليه من عدوا  
 من غيرهم قال لا وكن موت رقيقا قال اعلمه من لطف  
 عليه من الظاعون لم يعمل بالحد وعرق النمل هو رداء  
 الظاعون في سنة

كتاب الله الخبز الخبز

اخذ الله مقدرات الارواح والرجال ومدد الكليات بها  
 على القصيد والبرهان واشهد ان الله الخبز وحده  
 شريك له في جلال الاعمال وسائر البريات واشهد ان  
 عجل عبادته ورسوله اشرف المخلوقات صلى الله عليه  
 وعلى آله ورحمة صلاة وسلامنا وابعين الالهات وهد  
 فلما كان كتاب بنو الساعون في فضل الظاعون ابي  
 شيخ الاسلام الشهاب امير المؤمنين المصطفى رحمه  
 الله فقال شاعرة قدره واشهر ذكره غير انه  
 والظناب ربما عرنا وله على بعض الاجاب وعلم  
 يتصبله على ظهر من الطلاب اختصه في اربعة عشر  
 فصلا عذوق ما ذكره في وما ليس منصوصا الثالث  
 الراضاب قاصدا لانه التسهيل والامر والشواب والبدن  
 ذلك برهانات تعرف لنا بها والبايعه بالارباب خصوصها  
 في خاتمة الكفاف وسميته تحفة الراغبين في سبيل امر  
 المطوعين وانه اسأل انه يتبع جميع الظاعون  
 الراضاب في حرم الظاعون  
 ابن زياد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان من سأل الله رجس وعذاب او يتب عذاب عذوب  
 به ناس من قبيح اللذات رداء الشيطان البخاري وسام  
 وشروا بها عذوب به بسوا السوايل وحى واما لسلم  
 ان هذا الظاعون رجس ودية عذاب به قوم البرية  
 وشروا به ايضا ان سألوا الجزاء ملك الله به يفي

الح

حتى وقع في الجرم انما ايضا وقع في سنة اربع وثلاثين  
 وسبعماية ودمشق في سنة احدى وتسعين  
 وثلاثين بالقاهرة في سنة احدى وتسعين  
 في سنة سبع عشرة في سنة احدى وتسعين  
 التي يلها في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثين  
 سنة احدى والثلاثين في سنة تسع والربع  
 في ذي الحجة واما بعد الى ربيع الاول سنة ثمانين في سنة  
 ثلاث وخمسين في سنة اربع وستين  
 وسنة ثلاث وسبعين رما في سنة احدى وثلاثين  
 وثلاثين في سنة تسع وتسعين وثلاثين وثلاثين  
 وده في طبرستان سنة تسع وتسعين طبرستان  
 في شهر ربيع الاول منها وقع  
 اثني عشر وخمسة مائة وكان خمينا اداها اعرافا والاول  
 رما اده ثم الخمسة من جملة الله وعونه  
 والسنة في الصلاة على الشرف عطفه وعلى الله  
 ومعها كما ذكره المأثورات وعقل عن ذكره المأثورات  
 والمسلمة وحصن وصل الله  
 على سيدنا محمد وعاله  
 ومعها وسام اسمها  
 كثيرا الى يوم  
 الدين  
 والله اعلم

سنة تسع وتسعين عشرون ومائة كلاهما بالشام  
 وقع بها طاعون من تسعة سنة احدى وثلاثين  
 ومائة وقع سنة اربع وثلاثين ومائة  
 في سنة تسع واربعين ومائة  
 وعشرين وما يتبين بالصورة في سنة تسع واربعين  
 ومائة في سنة ثمان وثلاثين ومائة  
 بادريجان وبرده في سنة تسع وتسعين ومائة  
 بارض فارس في سنة احدى وثلاثين  
 في سنة اربع وعشرين وثلاثين  
 ست واربعين وثلاثين  
 العظام حتى ان القاضى ليس يبايع لخرج الى الكوفة  
 فأتوه ولبس ثوبه حقه وقع في سنة تسع وتسعين  
 واربعين وقع في سنة ثلاث وعشرين  
 والعصر والميل وقع  
 واربعين وعشرين ودمشق الى المصرة ونجد  
 في سنة تسع وثلاثين واربعين  
 وبغداد وقع  
 سنة خمس وخمسين واربعين  
 سنة تسع وستين في سنة ثمان وتسعين واربعين  
 في سنة تسع وستين وخمسة مائة  
 والذين في سنة ثمان وتسعين وخمسة مائة  
 في سنة ثلاث وثلاثين وستين  
 في سنة تسع واربعين وستين ولربما يظهر

سنة





## قسم التحقيق

- مقدمة: وذكر فيه الدافع على اختصار كتاب شيخه ومنهجه في الاختصار على سبيل الإجمال
- الفصل الأول: في حكم الطاعون
- الفصل الثاني: في بيان من نزل عليه الطاعون
- الفصل الثالث: في بيان صفته وسبب حدوثه ونسبته من الوباء
- الفصل الرابع: في ذكر ما ورد من أنّ الطاعون وخز الجحش والكلام عليه وفي ذكر أجوبة إشكالات فيه وفي وغيره.
- الفصل الخامس: في حكمة تسليط الجحش على الإنس
- الفصل السادس: فيما ورد من أذكار تحرس قائلها من كيد الجن
- الفصل السابع: في ذكر ما ورد أنّ الشهادة لا تختص بالطعن والطاعون، وفي ذكر ما يدل على أنّ الشهادة تحصل بالنية، وفي ذكر خصائص الشهيد الأخرى، وفي ذكر معنى الشهيد
- الفصل الثامن: في جواب من استشكل الدعاء بالشهادة مع استلزامه تمكين الكافر من قتل المسلم
- الفصل التاسع: في ذكر ما يدل على أنّ الشهداء بعضهم أفضل من بعض وما يدل على ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون
- الفصل العاشر: في جواب ما يُقال إذا كان الطاعون شهادة ورحمة فكيف قرّن بالدجال؟
- الفصل الحادي عشر: في الزجر عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه وعن الدخول عليه
- الفصل الثاني عشر: في بيان حكمة النهي عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه
- الفصل الثالث عشر: فيما يشرع فعله في الطاعون غير ما مرّ آنفا
- الفصل الرابع عشر: في الآداب المتعلقة بمن أصابه الطاعون أو غيره من الأسقام
- خاتمة: في ذكر الطواعين الواقعة في الإسلام

## /بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ/

[أ/1]

قال سيّدنا ومولانا قاضي القضاة، شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، عمدة المحقّقين، زين الملة والدين، أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، تغمّده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان، ومتّعه بالنظر إلى وجهه الكريم، إنّه الحنّانُ المَنَّانُ، ذو الفضل العظيم: الحمْدُ لله مقدّر الأوقات<sup>(1)</sup> والآجال، و مدبّر الكائنات بأسرها على التفصيل والإجمال، واشهد أن لا إله إلاّ الله [وحده لا شريك له]<sup>(2)</sup> [موجد الأعمال وسائر البريات، واشهد أنّ سيّدنا محمّداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات ﷺ، وعلى آله وصحبه صلاةً وسلاماً دائماً دائمين إلى الممات.

[ب/1]

/وبعد: فلَمَّا كان إحكام كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لشيخنا شيخ الإسلام، الشّهاب أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ، ممّا عُرِفَ قَدْرُهُ وأُشْتَهَرَ ذِكْرُهُ غير أنّه في الإسهاب والإطناب ربّما عزّ تناوُلُهُ عن بعض الأصحاب<sup>(3)</sup>، وعسّر تحصيله على كثير من الطّلاب، اختصرته في أربعة عشرة فصلاً بحذف ما تكرر<sup>(4)</sup> منه [وما ليس مقصوداً لغالب الأصحاب، قاصداً بذلك التّسهيل والأجر والثواب وأبدلت ذلك بزيادات تُعرف للمتأمّل في المباحث الآتية خصوصاً في خاتمة الكتاب، وسَمَّيْتُهُ: "تحفة الراغبين في بيان أمر الطّواعين"، والله أسأل أن ينفع<sup>(5)</sup> به] جميع الطّاعين<sup>(6)</sup>.

(1) -في النسخة الأصل: (أ) "الأوقات".

(2) -في النسخ: (ب)(ج) (د) (هـ).

(3) في النسخ: (ج) (ب) (د) (هـ) "الأحباب".

(4) -في النسخة: (ب) "منه" وفي (ج) (هـ) (د) "فيه".

(5) -في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(6) -في النسخة: (ب) "الطّالبيين".

### الفصل الأول: في حكم الطاعون (1)

عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ هَذَا الْوَجْعَ [رجس] (2) وعذاب أو بقیة عذاب عُدّب به ناسٌ من (3) قبلكم...» (4)، الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وفي رواية لهما «عُدّب به بنو إسرائيل» (5)، وفي رواية لمسلم (6): «إِنَّ هَذَا الطاعون رجزٌ وبقية عذاب عُدّب به قوم...» (7) الحديث وفي رواية له أيضا «إِنَّ هَذَا الْوَبَاءَ رَجَزٌ أَهْلَكَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَ الْأُمَّمِ وَقَدْ بَقِيَ [منه] (8) فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يَجِيءُ أَحْيَانًا وَيَذْهَبُ

(1) - في النسخة: (ب) لا يوجد عنوان الفصل، قال ابن القيم: والطاعون يُعَبَّرُ به عن ثلاثة أمور: أحدها: هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء. والثاني: الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله: "الطاعون شهادة لكلِّ مسلم". والثالث: السبب الفاعل لهذا الداء، وقد ورد في الحديث الصحيح: "أَنَّهُ بَقِيَّةُ رَجَزٍ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ"، وورد فيه: "أَنَّهُ وَخَزُ الْجَنِّ"، وجاء: "أَنَّهُ دَعْوَةُ نَبِيٍّ" ... [الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد 1/32-31)].

(2) - في النسخة: (ب) (هـ) لا توجد، من مادة (ر ج س): الرَّجْسُ النَّتْنُ وَالرَّجْسُ الْقَدْرُ قَالَ الْفَارَابِيُّ: وَكُلُّ شَيْءٍ يُسْتَفْتَدَرُ فَهُوَ رَجْسٌ وَقَالَ النَّقَّاشُ: الرَّجْسُ النَّجْسُ، [المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي 1/219]، وقال الأزهري: الرَّجْسُ: الشَّيْءُ الْقَذِيرُ. [تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي 10/307].

(3) - في النسخة: (ب) "ممن".

(4) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (27/9) برقم: (6974) (كتاب الحيل، باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون) ومسلم في "صحيحه" (26/7) برقم: (2218) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها).  
(5) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (175/4) برقم: (3473) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان)، ومسلم في "صحيحه" (26/7) برقم: (2218) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها).

(6) - في النسخة: (هـ) أيضا.

(7) - أخرجه مسلم في صحيحه (27/7) برقم: (2218) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها) واللفظ للنسائي في "الكبرى" (66/7) برقم: (7481) (كتاب الطب، الخروج من الأرض التي لا تلائمه).

(8) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ).

أحياناً...»<sup>(1)</sup> الحديث؛ فالرجز والرجس هنا بمعنى: الطاعون، وهو<sup>(2)</sup> إنما يكون عذاباً على الكافر، فإنه رحمة وشهادة للمسلم، فعن أبي عسيب (بمهملتين بوزن عظيم)، واسمه أحمر مولى رسول الله ﷺ [أَنَّ / رسول الله ﷺ<sup>(3)</sup>] قال: «أتاني جبريل ﷺ بالحمى<sup>(4)</sup> والطاعون وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة بلغ لأمتي ورحمة لهم ورجس على الكافر» رواه الإمام أحمد<sup>(5)</sup>، وفي رواية للطبراني «وأرسلت الحمى إلى قباء»<sup>(6)</sup> لكن قال في الأصل بعد أوراق<sup>(7)</sup>: "وقد دلّ حديث أبي عسيب على أنه ﷺ اختارها على الطاعون وأقرّها بالمدينة

(1) - أخرجه أحمد في "مسنده" بهذا اللفظ من طريق عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ.

(9 / 5107) برقم: (22221) (مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" بهذا اللفظ (146/11) برقم: (20158) (كتاب الجامع، باب الوباء والطاعون).

أخرج مسلم في صحيحه (7 / 28) برقم: (2218) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) قال حدثنا أبو كامل الجحدري، حدّثنا عبد الواحد - يعني ابن زياد - حدّثنا معمر، عن الزهري بإسناد يؤنس نحو حديثه - أي الحديث الذي قبله من رواية يؤنس، عن ابن شهاب، أخبرني عامر بن سعد، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم، ثم بقي بعد بالأرض فيذهب المرّة ويأتي الأخرى، فمن سمع به بأرض فلا يقدم عليه، ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرج منه الفرار منه.

(2) - في النسخة: (ب) "هذا".

(3) - في النسختان: (ب) (ج)

(4) - في النسخة: (ج) "الحمى".

(5) - أخرجه أحمد في "مسنده" (4817/9) برقم: (21099) (مسند البصريين، حديث أبي عسيب) وفيه "فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام" قال الهيثمي: ورجال أحمد ثقات [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي 310/2].

(6) - لم أجد هذه الرواية في معجم الطبراني ولكن ورد ما يشهد لها من حديث سلمان قال: استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا الحمى أربي اللحم، وأمض الدم، قال: "أذهبي إلى أهل قباء" فأتتهم فجاءوا إلى النبي ﷺ، وقد اصفرّت وجوههم، فشكوا الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال: "ما شئتم، إن شئتم دعوت الله فدفعتها عنكم، وإن شئتم تركتموها فأسقطت بغيّة ذنوبكم"، قالوا: بل ندعها يا رسول الله. الحديث أخرجه الطبراني في "الكبير": (246/6) برقم: (6113) (باب السين - من اسمه سلمان - سلمان الفارسي - ما أسند سلمان - أبو عثمان النهدي عن سلمان) - عاصم بن سلمان الأحول عن أبي عثمان النهدي.

(7) - في النسخة: (ج) "بعد إبراده".

ثم دعا الله فنقلها [إلى<sup>(1)</sup>] الجحفة، كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا<sup>(2)</sup>، وبقيت منها بقايا<sup>(3)</sup>، قال: "ولا يعارض هذا الدعاء برفع الوباء عنها لأن وقوعه بها<sup>(4)</sup> نادر بخلاف الطاعون فإنه لم ينقل قط أنه وقع بها"<sup>(5)</sup>.

ولحديث أبي عسيب شواهد منها [ما<sup>(6)</sup>] في البخاري عن عائشة: «أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله [الله<sup>(7)</sup>] رحمةً للمؤمنين»<sup>(8)</sup>، ورؤي عنها أنها قالت: «إنه موعظةٌ ورحمةٌ للمؤمنين، وعذابٌ وسخطٌ للكافرين»<sup>(9)</sup>.

(1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (ه).

(2) عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدُنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَأَنْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ" [أخرجه البخاري في "صحيحه" واللفظ له (23/3) برقم: (1889) فضائل المدينة، باب حدثنا مسدد، ومسلم في "صحيحه" (118/4) برقم: (1376) (كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها)].

(3) - قول صاحب الأصل "بذل الماعون في فضل الطاعون" الحافظ ابن حجر العسقلاني، [ينظر: بذل الماعون ص 103].

(4) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (ه) "فيها" والمثبت كما هو في بذل الماعون والمخطوط الأصل (أ).

(5) - ينظر: بذل الماعون ص 104.

(6) - في النسخة: (ب) (ه).

(7) - في النسخة: (ج) فقط.

(8) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (131/7) برقم: (5734) (كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون) واقتصر هاهنا على شطر الحديث.

(9) - أخرجه ابن أبي الدنيا في "العقوبات" (29/1) برقم: (17) من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه عن أنس بن مالك، أنه دخل على عائشة ورجل معه، فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين، حدثينا عن الزلزلة، فقالت: "إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمر، وضربوا بالمغاني، وغار الله صلى الله عليه وسلم في سمائه فقال للأرض: تنزلني بهم. فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم. قال: قلت: يا أم المؤمنين، أعذاب لهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين، ونكال وعذاب وسخط على الكافرين". قال أنس: ما سمعت حديثاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحاً مني بهذا الحديث.

## الفصل الثاني: في بيان من نزل عليه الطاعون

عن علي رضي الله تعالى عنه: «أن نبيًا من الأنبياء عصاه قومه فقيل له<sup>(1)</sup>: نقتلهم بالجوع؟ قال: لا، قيل: نسلط عليهم عدوًا من غيرهم؟ قال: لا ولكن موت دقيق قال: أي علي فسلط [الله<sup>(2)</sup>] عليهم الطاعون فجعل يقل العدد ويحرق القلوب<sup>(3)</sup>» رواه مُطَيَّن<sup>(4)</sup> في مسنده، وفي المبتدأ لابن إسحاق<sup>(5)</sup>؛ «في سبب تأسيس داود عليه السلام [بيت المقدس أن الله تعالى أوحى إلى داود<sup>(6)</sup>] أن بني إسرائيل قد كثرت طغيانهم فخيرهم بين ثلاث، إما أن أبتليهم بالقحط / سنتين<sup>(7)</sup>، أو أسلط عليهم العدو شهرين، أو أرسل عليهم الطاعون ثلاثة أيام، فخيرهم، فقالوا: أنت نبينا فاختر لنا، فقال أما الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر عليه، وأما العدو فلا بقاء معه، فاختر لهم الطاعون فمات منهم إلى أن زالت الشمس سبعون ألفا ويقال مائة ألف فتضرع داود إلى الله تعالى فرفع عنهم، فقال داود: إن الله تعالى قد رحمكم فأحدثوا له<sup>(8)</sup> شكرًا بقدر ما أبلاكم<sup>(9)</sup>، فشرع في تأسيس المسجد إلى أن كان إكماله على يد ولده سليمان عليه السلام<sup>(10)</sup>، وأصل هذا

[2/ب]

(1) - في النسخ: (أ) "لهم" و"له" أصبح كما في باقي النسخ لأن الضمير يعود على نبيًا.

(2) - في النسخة: (ج) فقط

(3) - أورد ابن حجر هذا الحديث بإسناده في "بذل الماعون" قال: وحدثنا عبد الله بن الحكم قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل قال: ثنا أبو إسحاق، عن عمارة. هو بن عبد الله السلولي. عن علي بن أبي طالب عليه السلام، ص 81.

(4) - في النسخة: (د) "الطبراني" والأرجح "مطين" كما في "بذل الماعون"، ومسند مطين مفقود قال الحافظ ابن حجر: "هذا إسناد حسن، أخرجه مُطَيَّن في "مسنده" هكذا، وكأنه جعل له حكم الرفع، إذ لا مجال للرأي فيه" [بذل الماعون: ص 82].

(5) - يقصد بالمبتدأ لابن إسحاق: كتاب سيرة ابن إسحاق المسمى ب: المبتدأ والمبعث والمغازي.

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (ه).

(7) - في النسخة: (ب) "سنتين".

(8) - في النسخ: (ب) (ج) (د) "الله".

(9) - في النسخة: (أ) "أنعاكم" والمثبت "أبلاكم" كما في باقي النسخ وفي بذل الماعون.

(10) - لم أقف على هذا الخبر في سيرة ابن إسحاق، وأورده ابن حجر في فتح الباري 183/10.

الحديث عند الإمام [أحمد<sup>(1)</sup>] والنسائي في الكبير<sup>(2)</sup> [بسند<sup>(3)</sup>] على شرط مسلم<sup>(4)</sup>.

- (1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ)، أخرجه أحمد في "مسنده" (11 / 5775) برقم: (24558) (مسند الأنصار<sup>ﷺ</sup>، حديث صهيب<sup>ﷺ</sup>) ابن حبان في "صحيحه" (312/5) برقم: (1975) (كتاب الصلاة، ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن الدعاء بما ليس في كتاب الله يبطل صلاة الداعي فيها).
- (2) - في النسخ: (ج) (د) "الكبرى"، أخرجه النسائي في "الكبرى" (227/9) برقم: (10375) (كتاب عمل اليوم والليلة، الاستنصار عند اللقاء).
- (3) - في النسخ: (ج) (د) (هـ) وفي النسخة: (ب) "سنده".
- (4) - قال الحافظ ابن حجر: "من طريق ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب مرفوعاً وصححه ابن حبان؛ لكن لم يسم فيه "داود"، وقال: "الموت" بدل "الطاعون"، وفي آخره أنه <sup>ﷺ</sup> كان يقول عقب صلاة العصر وفي رواية: الفجر: "اللهم بك أقاتل، وبك أحاول وفي رواية: أصاول، ولا حول ولا قوة إلا بك" [بذل الماعون ص82،83].

### الفصل الثالث: في بيان صفته وسبب حدوثه ونسبته من الوباء

قال التّووي في تهذيبه: "الطاعون مرضٌ معروفٌ وهو بَثْرٌ ووَرَمٌ مؤلِّمٌ جدًّا يخرج مع لهيبٍ ويسوِّدُ ما حوَالِيه، أو يخضُرُّ، أو يَحْمَرُّ حُمْرَةً بِنَفْسِجِيَّةٍ كَدْرَةٍ، ويحصلُ معه خَفَقَانُ القلبِ والقِيءُ، ويخرج في المَرَأَقِ والآبَاطِ غالبًا، وفي الأيدي والأصابعِ وسائرِ الجسدِ"<sup>(1)</sup>.  
وقال في الروضة: كأصلها، "فسرَّ بعضهم الطاعون بانصبابِ الدَّمِ إلى عَضْوٍ، وقال أكثرهم إنّه هيجانُ الدمِ وانتفاخه"<sup>(2)</sup>.

وقال أبو علي ابن سينا<sup>(3)</sup> وغيره من حُدَّاقِ الأطبَّاءِ: "الطاعون مادةٌ سُمِّيَّةٌ تُحْدِثُ وَرَمًا قَتَلًا يحدث في المواضع الرّخوة والمغابن من البدن، وأغلبُ ما يكونُ تحتَ الإبطِ أو خلفَ الأُذُنِ"<sup>(4)</sup> أو<sup>(5)</sup> عند الأُرْبَةِ، قال: وسببُه دم رديء مائلٌ إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهرٍ سُمِّيَ يُفْسِدُ العَضْوُ/ ويغير ما يليه<sup>(6)</sup>، ويؤدِّي إلى القلبِ كَيْفِيَّةً رَدِيَّةً<sup>(7)</sup> فيُحْدِثُ القِيءَ والغشي والخفقان ويطلق عليه وباءٌ وبالعكس"<sup>(8)</sup>، قال: "والوباء فساد جوهر الهواء الذي هو مادّة الرُّوحِ ومَدَدُهُ ولذلك ما يمكن حياة شيء من الحيوان بدون استنشاقه"<sup>(9)</sup>.

[أ/3]

(1) - ينظر: تهذيب الأسماء واللغات 187/3.

(2) - ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي 126/6.

(3) - الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، وتوفي بهمدان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (428هـ)، ودفن بها [ينظر ترجمته في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 437، وفيات الأعيان لابن خلكان 161/2، سير أعلام النبلاء للذهبي الأعلام 241/2].

(4) - في النسخة: (د) "الأذان".

(5) - في النسخة: (ب) (ج) (هـ) "و".

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ) "عليه".

(7) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "ردية".

(8) - ينظر: القانون في الطب بتصرف 164/3.

(9) - ينظر: القانون في الطب 125/1 "...وأما التعيرات الخارجة عن الطبيعة فإما لاستحالة في جوهر الهواء وإما لاستحالة في كيميائه. أما الذي في جوهره فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة لأن كيميائه منه أفرطت في الاشتداد أو النقص وهذا هو الوباء وهو بعض تعفن يعرض في الهواء..."

وقريب من ذلك<sup>(1)</sup> قول علاء الدين بن النفيس<sup>(2)</sup>: "الوباء ينشأ عن فساد يعرض لجَوْهَرِ الهواء بأسباب حَبِيئَةٍ سَمَاوِيَّةٍ أو أَرْضِيَّةٍ كَالشُّهْبِ والرُّجُومِ في آخر الصَّيْفِ، والماءِ الآسِنِ، والجَيْفِ الكثيرة"<sup>(3)</sup>، والمراقُ: ما رَقَّ من أسفل البَطْنِ ولأنَّ، قال الجوهري: "ولا واحدٌ له من لفظه، وميمه زائدة"<sup>(4)</sup>.

وقال أبو عُبيدٍ الهَرَوِيُّ: "واحدُها مَرَقَةٌ، والمغابن: جمع مَغَبَنٍ وهي مواضع الأَفْخَاذِ والآبَاطِ وشَبَّهَهَا [وهي أصل الفخذين<sup>(5)</sup>]"، ويُقال أيضًا: المعاطف، والأزْبَنَةُ: قصبَةُ الأنفِ.

والطاعون أخص من الوباء، وإن خالفه ظاهر ما مرَّ عن ابن سينا<sup>(6)</sup>، لخبر الصَّحِيحِينَ عن أبي هريرة رضي الله عنه «عَلَى أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ»<sup>(7)</sup>، مع خبرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضُ اللَّهِ... الحديث، وفيه قول بلال: «اللَّهُمَّ

(1) - في النسخة: (ج) "هذا".

(2) - علي بن النفيس علي بن ابي الحزم القرشي، الدمشقي، المصري، الشافعي، المعروف بابن النفيس (علاء الدين)، طبيب مشارك في الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق والسيره وغيرها، توفي بمصر في ذي القعدة (687هـ)، وقد قارب الثمانين، ويُنسب إلى ابن النفيس الفضل في أنه أول مكتشف للدورة الدموية الصغرى، من تصانيفه: الشامل في الطب، الرسالة الكاملية في السيرة النبوية، شرح التنبية للشيرازي في فروع الفقه الشافعي، طريق الفصاحة، وبغية الطالبين وحجة المتطبين. [ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، 305/8، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي 377/7، معجم المؤلفين 58/7].

(3) - ينظر: مخطوط الموجز في الطب لعلاء الدين ابن النفيس (٢٢٥/ب)، المحفوظة بدار الكتب القومية رقم (١٣٥ طب. تيمور).

(4) - لم أقف عليه عند الجوهري في صحاحه، والذي وجدته بهذا المعنى عند ابن منظور قال: المَرَاقُ: هُوَ، بِتَشْدِيدِ الْأَقَافِ، مَا رَقَّ مِنْ أَسْفَلِ الْبَطْنِ وَلَآنَ لَا وَاحِدَ لَهُ، وَمِيمُهُ زَائِدَةٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الرَّاءِ [لسان العرب لابن منظور 342/10].

(5) - في النسختان: (ب) (ج).

(6) - في النسخة: (ب) "ابن سيرين"، والصواب: "ابن سينا"، قال الحافظ ابن حجر: ويفارق الطاعون الوباء بخصوص سببه الذي لم يرد في شيء من الأوباء نظيره، وهي كونه من "طعن الجن"، وهو عندي لا يخالف قول الأطباء، فيما تقدّم من كونه ينشأ عن مادة سمّية أو هيجان الدم أو انصبابه إلى عضو أو غير ذلك، لأنّه لا مانع أن ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة، فيحدث منها المادة السمية، أو يهيج بسببها الدم، أو ينصب، فلا أطباء إذ لم يتعرضوا لكونه من طعن الجن معذرة، لأنّ ذلك أمر لا يدرك بالعقل ولا بالتجربة، وإنّما تلقيناه من خبر الشارع، فتكلّموا على ما نشأ من ذلك الطعن بقدر ما اقتضته قواعد علمهم، والله أعلم " [بذل الماعون، ص 104، 105].

(7) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 22) برقم: (1880) (فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة)، ومسلم في "صحيحه" (4 / 120) برقم: (1379) (كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها) ولفظ الحديث «عَلَى أَنْفَابِ الْمَدِينَةِ...» وقد أورد القاضي زكريا الأنصاري هذا الحديث بالمعنى.

العن شيبَةَ بن ربيعة، وعُتْبَةَ بن ربيعة، وأمِّيَّة بن خَلْفِ بن خَلْفِ كما أحرَجُونَا من أرضِنَا إلى أرضِ الوَبَاءِ»<sup>(1)</sup>، فلو كان الطاعون هو الوَبَاءِ لتعارض الخبران، لكن لا تعارض بينهما لأنَّ الطاعون أخصُّ من الوَبَاءِ؛ لأنَّ الوَبَاءِ بالمدِّ والقصرِ المرضُ العام، والطاعونُ هو طعنُ الجنِّ.

وقد أعيا الأطباءُ دواءَهُ حتَّى قال <sup>(2)</sup> حُذَّافُهُمْ/ أَنَّهُ لا دواءَ له <sup>(3)</sup>؛ أي: على ما يأتي فيه، في الفصل السادس <sup>(4)</sup>، وفي فرع أواخر <sup>(5)</sup> الكتاب، ولا يُخالف ذلك قول الأطباءِ أَنَّهُ ينشأ عن مادَّةٍ سميَّةٍ أو هيجانِ الدمِ وانصبابه إلى عضو أو <sup>(6)</sup> من فسادِ الهواءِ أو غير ذلك، لأنَّه لا مانع من أنَّ ذلك يحدثُ عن الطَّعنةِ الباطنةِ بأن تحدث منها المادَّةُ السُّميَّةُ أو يهيجُ بسببها الدمُ وينصبُّ، نعم من زعم أَنَّهُ ينشأ عن <sup>(7)</sup> فسادِ الهواءِ بطل <sup>(8)</sup> قَوْلُهُ بأنَّه يقعُ في أعدلِ الفصولِ وفي أصحِّ البلادِ هواءً، وأنَّه <sup>(9)</sup> لو كان من الهواءِ لعمَّ النَّاسَ وسائرَ الحيواناتِ وجميعِ البدنِ، وليس كذلك كما هو مشاهد <sup>(10)</sup>.

[3/ب]

(1) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (3/ 23) برقم: (1889) (فضائل المدينة، باب حدثنا مسدد)، واللفظ له مع الاقتصار على الشاهد، ومسلم في "صحيحه" (4/ 118) برقم: (1376) (كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها)

(2) -في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "سلم".

(3) -قال ابن القيم: "وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها، والرسل تخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها" [زاد المعاد في هدي خير العباد 36/4].

(4) -وقد تكلم الفصل السادس عن الأذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن.

(5) -في النسخة: (ب) "فروع آخر".

(6) -في النسخة: (هـ) "او".

(7) -في النسخة: (ب) (هـ) (د) "من".

(8) - في النسخ: (ج) (ب) (هـ) "أبدل" وفي (د) "يطل".

(9) - في النسخ: (ج) (د) (هـ) "بأنه".

(10) -اختلاف العلماء في جدوى التداوي من الطاعون: قال الشيخ مرعي الكرمي: اختلف العلماء في جدوى التداوي من الطاعون، وهل ينفع فيه ما ورد من أدعية وأذكار،

- ذهب طائفة من العلماء إلى أنَّ التداوي من الطاعون لا ينفع شيئاً، لأنَّ سببه ليس من الأسباب الطبيعية، فإنَّه قد أعيا الأطباءُ دواؤه. قال السيوطي: وأكثَرُ أناسٍ في الطاعون من أشياء لا تُعِيهِمْ، وأمور لا تُعِيهِمْ؛ من ذلك استعمال مأكولات وقوابض، ومُحَقِّقاتٍ وحَوَامِضٍ، وتعليقِ فصوص، لها في كتب الطب نصوص، وهذا باب قد أعيا الأطباءُ، واعترف بالعجز

عن مداواته الألياء، وأناسٍ رَبُّوا أدعية لم يرد بها حديث ولا أثر، وابتدعوا أذكاءً من عند أنفسهم ونسوا أين المفر، وآخرون تحوّلوا إلى البحر وشاطئ النهر، وما شعروا أنّ مجاوزة البحر من أكبر الأسباب المُعيّنة للطاعون طِبًّا، والمُضِرّة عند فساد الهواء جسمًا ولُبًّا، إنما يصلح سكن البحر لمن يشكو الغم، أو سُوءَ هَضْمٍ.

- وذهب جماعة من العلماء إلى أنّ التداوي يفيد مع الطاعون، وينفع لعموم الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ الوارد في الأمر بالتداوي. قال ابن حزم رحمه الله في الممل والنحل: صحَّ عن رسول الله ﷺ تصحيح الطب والأمر بالعلاج به، وأنه ﷺ قال: "تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ دَاءً إِلَّا خَلَقَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا السَّامَ"، والسَّامُ: الموت [ينظر: ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون لمرعي الكرمي، بتصرف ص36]

الفصل الرابع: في ذكر ما ورد من (1) أن الطاعون وخز الجن والكلام عليه وفي ذكر أجوبة إشكالات فيه [وفي (2)] وغيره

فالأول: قد ورد عن أبي موسى الأشعري قال: قال: رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون»، فقيل: يا رسول الله هذا (3) الطعن قد عرفنا، (4) فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة» (5)، رواه الطبراني، وفي رواية له «وهو شهادة لكل مسلم» (6)، ويُقال: (7) بدل "الزاي"، "ضاد معجمة"، أو "طاء مهملة"، وروى بدل "وخز" "طعن"، وبدل "أعدائكم" "إخوانكم"، وروى الإمام أحمد ﷺ قال: «غدة كغدة الإبل المقيم عليها شهيد»

(1) - في النسخ: (ج) (ب) (د) "في".

(2) - في النسخ: (ب) (د) (هـ) "في".

(3) - في النسخ: (أ) (ب) (ج) "هذا".

(4) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "عرفناه".

(5) - أخرجه الطبراني في "الأوسط" (105/2) برقم: (1396) (باب الألف، أحمد بن محمد بن صدقة)، وأحمد في "مسنده" (8 / 4496) برقم: (19837) (أول مسند الكوفيين ﷺ، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ) وقال ابن حجر: "ورجاله رجال الصحيحين إلا المبهم وأسامة بن شريك صحابي مشهور والذي سماه وهو أبو بكر النهشلي من رجال مسلم فالحديث صحيح به" [فتح الباري 181/10]، قال الدارقطني: يرويه الثوري، واختلف عنه: فرواه وكيع، عن الثوري، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن جرير، عن النبي ﷺ.

ورواه إسماعيل بن زكريا، عن مسعر، والثوري، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن أبي موسى.

ورواه سعاد بن سليمان، عن زياد بن علاقة، عن يزيد بن الحارث، عن أبي موسى.

ورواه أبو حنيفة، عن زياد بن علاقة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي موسى.

ورواه أبو بكر النهشلي، عن زياد بن علاقة، عن أبي عمر، من بني ثعلبة، عن أبي موسى.

والأشبه من قال: عن أبي موسى. [العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني 13/473، 474].

(6) - أخرجه أحمد في "مسنده" (8/4538) برقم: (20022) (أول مسند الكوفيين ﷺ، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ)، وقد أخرج هذا الحديث البخاري في "صحيحه" (24/4) برقم: (2830) (كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل)، من طريق حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أنس بن مالك ﷺ: يحيى، بما مات؟ قلت: من الطاعون، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطاعون شهادة لكل مسلم".

(7) - النسخة: (د) "روي".

والفأر منها<sup>(1)</sup> كالفأر من الزحف<sup>(2)</sup>، والظاهر أن معنى الحديث الطلّب؛ أي الدعاء ففي بعض طرقه «اللهم اجعل فناء أمتي في الطاعون»<sup>(3)</sup>، [وفي رواية: <sup>(4)</sup>] «اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن»<sup>(5)</sup> والطاقون<sup>(6)</sup>، وزعم بعض من أدركناه أن معناه /الخبر؛ بمعنى أن الغالب على <sup>(7)</sup> فناء الأمة الفتن التي يُسَنَّفُك فيها الدماء والوباء<sup>(8)</sup>.

والثاني: قد استشكل الحديث بأن أكثر الأمة يموتون بغير الطعن والطاعون، فلو ثبت الحديث لماثوا كلهم بهما أو بأحدهما، والمشاهد خلافه، وبأن الحديث لو ثبت لزم منه أن لا يقع الطعن<sup>(9)</sup> في رمضان، لأن الشياطين تُصَفَّد فيه، كما ثبت في الصحيحين لكنه يقع فيه كثيرا، وبأن رواية "أعدائكم" تنافي رواية "إخوانكم" بتقدير ثبوتها.

وجواب الإشكال الأول: أن الحديث بمعنى [الدعاء<sup>(10)</sup>] كما مرّ، فيُحتمل أنه ﷺ دعا

(1) - في النسخة: (ب) "منه".

(2) - أخرجه أحمد في "مسنده" (5930/11) برقم: (25165) (مسند عائشة رضي الله عنها)، وأبو يعلى في "مسنده" (379/7) برقم: (4408) (مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها) قال الحافظ البوصيري: "رواه أبو يعلى وأحمد بن حنبل بسند صحيح، وأصله في الصحيح بغير هذا السياق" [إتحاف الخيرة المهرة بروائد المسانيد العشرة للبوصيري 426/2]، وصححه الألباني في الإرواء [ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني 72/6].

(3) - أخرجه أحمد في "مسنده" (4548/8) برقم: (20058) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم)، حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال الألباني: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم [ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني 71/6].

(4) - في النسخ: (ب) (ج) (د).

(5) - في النسختان: (ب) (هـ) "في الطعن".

(6) - أخرجه أحمد في "مسنده" (4102/8) برقم: (18365) (مسند الشاميين رضي الله عنهم)، حديث أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال الهيثمي: "ورجال أحمد ثقاة" [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي 312/2]، والطبراني في "الكبير" (314/22) برقم: (793) (مسند من يعرف بالكنى، أبو بردة أخو أبي موسى الأشعري بن قيس)، والحاكم في "مستدركه" (93/2) برقم: (2476) (كتاب الجهاد، من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجَاهُ".

(7) - في النسخة: (ب) "في فناء".

(8) - ويقصد ب: "من أدركناه" قول ابن الأثير، لا معاصرته، فإنه لم يعاصره هو ولا شيخه ابن حجر، حيث قال في النهاية: في معنى قوله ﷺ: "«فناء أمتي بالطعن والطاقون»... أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تُسَنَّفُك فيها الدماء، وبالوباء"، [النهاية في غريب الحديث والأثر 127/3].

(9) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "الطاعون".

(10) - في النسخ: (ب) (ج) (د).

لأُمَّتِهِ عموماً، فاستجاب الله دعاءه في بعضهم فيكون من العام المخصوص، ويحتمل أنه أراد بأُمَّتِي (1) طائفة مخصصة [كأصحابه، أو صفة مخصصة (2)] كالخيار؛ فيكون من العام الذي أريد به الحُصُوص، وقريبٌ من ذلك دُعَاؤُهُ ﷺ للمؤمنين بالمغفرة، (3) مع أنه ثبت أن طائفة منهم تعذب ثم تخرج من النار بالشفاعة، (4) ودُعَاؤُهُ ﷺ أن يرفع عن أُمَّتِهِ الرجم من السماء، والخسف

(1) - في النسخة: (د) "أُمَّتِهِ".

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(3) - أخرج الإمام مسلم في "صحيحه" (7 / 86) برقم: (2346) (كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ) من طريق حامد بن عمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِي: ابْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ حُبًّا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا، قَالَ: فُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَلَكِ - ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾" قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ حَلْفَهُ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى خَاتِمِ التُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ عِنْدَ نَاحِيَةِ الْيَسْرَى جُمُعًا عَلَيْهِ خِيَلَانٌ كَأَمْثَالِ النَّالِيلِ".

(4) - وقد دلت الأحاديث المتواترة على خروج طائفة من الموحدين من نار جهنم بالشفاعة، روى الإمام البخاري في "صحيحه" (160/1) برقم: (806) (كتاب الأذان، باب فضل السجود) قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟". قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟". قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيَتِ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مَنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلَ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ، مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟". قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوقِفُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرِّدُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَسَيْتِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقْتَنِي ذِكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعَزَّتْكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ، رَأَى بِهَجَّتْهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ

من الأرض، وأن لا يُلبسَهُم شَيْعًا، وأن لا يُذيقَ بَعْضَهُم بَأْسَ بَعْضٍ، فرفعَ الله عنهم الأوَّلِينَ وأبى أن يرفعَ عنهم الآخِرِينَ<sup>(1)</sup>.

وأجيب عنه أيضًا: بأنَّ المراد بأمته في الحديث؛ الصحابة، لأنهم الذين اختار الله لمعظمهم<sup>(2)</sup> الشهادة بالطعن في سبيل الله، وبالطاعون الذي وقع في زمانهم فهلك به بقيتهم. وجواب الثاني: أنَّ التصفيد في رمضان إنما هو من<sup>(3)</sup> غير المَرَدَّة، كما<sup>(4)</sup> سيأتي في الحديث أو<sup>(5)</sup> إنَّما هو<sup>(6)</sup> عمَّن صامَ الصوم المعبر بمراعاة/ آدابه.

[4/ب]

لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيََتِ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيََتِ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعَزَّتْكَ، لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدِمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيََتِ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيَْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلْ يُدَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ.

(1) - أخرج الإمام الترمذي في "جامعه" (4 / 45) برقم: (2175) (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثا في أمته) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ رَاشِدٍ يُحَدِّثُ عَنِ الرَّفْعِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً فَأَطَالَهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْتَ صَلَاةً لَمْ تُكُنْ تُصَلِّيْهَا، قَالَ: "أَجَلْ إِنَّهَا صَلَاةٌ رَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنْعَنِيهَا". وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(2) - في النسخة: (ب) "اختارهم الله لعظمهم".

(3) - في النسخة: (ب) "في".

(4) - في النسخة: (ج) "لما".

(5) - في النسخة: (ب) (هـ) (ج) توجد "واو".

(6) - في النسخة: (هـ) "إنها".

وأجاب التاج السبكي<sup>(1)</sup> عنه أيضا<sup>(2)</sup>: بأن حديث التصفيد ليس فيه أنّ الشياطين تبطل<sup>(3)</sup> أعمالهم في رمضان بالكُلِّيَّة، بل يُمنعون من معظم العمل، قال: ويحتمل على بُعد أن يُقال أنّهم طُعِنُوا قبل دُخُولِ رمضان ولم يظهر التأثير<sup>(4)</sup> إلا بعد دخوله، ثم قال: "[وظهر<sup>(5)</sup>] وخطر لي أن يُقال أنّ تصفيدهم إنّما هو ممّا<sup>(6)</sup> يترتب عليه من ابن آدم إثم من تحسينهم [الفجور له<sup>(7)</sup>]، لمن لم<sup>(8)</sup> يقع فيه، إمّا ما لا يترتب عليه إثم، بل يُثابُّ عليه كالطاعون، أو لا يترتب عليه إثم ولا ثواب فيه<sup>(9)</sup> كالاحتلام، فلا يُمنعون منه"<sup>(10)</sup>، ولفظ حديث التصفيد في البخاري «إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»<sup>(11)</sup> زاد ابن خزيمة وغيره «مردة الجن»<sup>(12)</sup>، وفي رواية للترمذي «ومردة الجن»<sup>(13)</sup>، ومعنى صُفِّدَتِ شُدَّتْ بالأصفا؛

(1) - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي نسبة إلى سُبُك من قرى محافظة المنوفية بمصر، فقيه شافعي أصولي مؤرخ وهو شقيق بهاء السبكي، يلقب بقاضي القضاة تاج الدين، ولد بالقاهرة، وأخذ العلم عن علمائها، ومن شيوخه والده والحافظ المزي، والذهبي، صاحب طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى توفي بدمشق (771هـ) [الأعلام 184/4].

(2) - في النسخة: (د) "عن الثاني".

(3) - في النسخة: (ب) "يبطل" وفي النسخة: (د) لا بطل.

(4) - في النسخة: (ب) "التأويل".

(5) - في النسخة: (ج).

(6) - في النسخة: (هـ) "إنما".

(7) - في النسخة: (ج) (د) (هـ).

(8) - في النسخة: (د) (هـ) (ج) "لهو ليقع".

(9) - في النسخة: (أ) فقط

(10) - في جزء جمعه التاج السبكي في الطاعون كما أشار إليه الحافظ ابن حجر في أصل الكتاب، ولم أقف عليه ولا على ذكره غير ما تقدم [بذل الماعون ص 148].

(11) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (25/3) برقم: (1899) (كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان) من حديث أبي هريرة بلفظ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلِّسَتِ الشَّيَاطِينُ»

(12) - أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (336/3) برقم: (1883) (كتاب الصوم، باب ذكر البيان أن النبي إنما أراد بقوله وصفدت الشياطين مردة الجن منهم لا جميع الشياطين)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 241/1.

(13) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (60/2) برقم: (682) (أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل شهر رمضان)، قال الترمذي في العلل الكبير: سألت محمدا -يعني البخاري- قلت: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ

وهي الأغلال واحدها صَفَدَ بفتحين وهو ما يوثق به الأسير من قيد أو قدا أو غيره.

**والجواب عن الثالث:** إلى آخره أنه<sup>(1)</sup>: "ليس المراد بالأخوة<sup>(2)</sup> أخوة الدين<sup>(3)</sup>، بل [أخوة التقابل، كما يقال الليل<sup>(4)</sup> والنهار والشمس والقمر إخوان، أو أخوة التكليف، فإنّ الإنس والجنّ هما الثقلان"<sup>(5)</sup>، بنصّ القرءان لاشتراكهما في التكليف<sup>(6)</sup> بل يحتمل أن يكون المصفدون من الشياطين مستترقو السمع منهم، وأنّ تصفيدهم إنّما يقع في رمضان فقط بخلاف بقية الأشهر، وأن يكون المراد أنهم لا يخلصون فيه إلى إفساد المسلمين، كما كانوا يخلصون في غيره، لاشتغال المسلمين فيه بالصيام والصلاة والذكر، وبأنّ المراد بالشياطين بعضهم أخذاً من حديثي الحاكم والنسائي «إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ - أَعْلَتِ - الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ»<sup>(7)</sup>، ومن حديث النسائي «وَيُعَلَّلُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ»<sup>(8)</sup>، فالوخر

[5/أ]

صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ». الْحَدِيثُ. فَقَالَ: غَلَطَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. ثُمَّ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدٌ - يَعْنِي الْبَخَارِيُّ - : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» قَالَ: وَهَذَا أَصَحُّ عِنْدِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ. [علل الترمذي الكبير، ص 111].

- (1) - في النسخة: (د) "بأنه".
- (2) - في النسخة: (ب) "إخوان".
- (3) - في النسخة: (ج) الإسلام.
- (4) - في النسخة: (ج) "ليل".
- (5) - ينظر: مخطوطة الطاعون وأحكامه لأبي عبد الله المنبجي (ت785هـ)، دار الكتب المصرية، (رقم: 230 حديث تيمور) (باب: الجمع بين قوله ﷺ "وخر أعدائكم من الجن" و"وخر إخوانكم من الجن"، اللوحة: 34)، ولفظه: "...إنما أراد أخوة التقابل، فالإنس والجن متقابلان لأنهم الثقلان".

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (ه).

(7) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (60/2) برقم: (682) (أبواب الصوم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل شهر رمضان)، وابن حبان في "صحيحه" (8 / 221) برقم: (3435) (كتاب الصوم، ذكر البيان بأن الله جل وعلا إنما يصفد الشياطين في شهر رمضان مردتهم دون غيرهم)، والحاكم في "مستدرکه" (421/1) برقم: (1537) (كتاب الصوم، إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُجْرَبْ بِهِ هَذِهِ السِّيَاقَةُ".

(8) - أخرجه النسائي في "المجتبى" (434/1) برقم: (3/2105) (كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه)، من حديث أبي قلابة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَأْكُمُ رَمَضَانَ شَهْرَ مُبَارَكٍ، فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُعَلَّلُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ». قال الألباني: "صحيح لغيره [صحيح الترغيب والترهيب للألباني 241/1].

في رمضان يقع من غير /المردة، فأجيب عنه بأنَّ الأخوة في الدين لا تنافي العداوة، لأنَّ عداوة الجن للإنس بالطبع وإن كانوا مؤمنين، وبأنَّه يحتمل أنَّ رواية "أعدائكم" طعن الكافر منهم للمسلم من الإنس، ورواية "إخوانكم" طعنُ المسلم منهم للكافر من الإنس، بل أو للمسلم منهم، إقامةً لحديث<sup>(1)</sup> ثبت عليه، كالزاني المحصن وغير المحصن، فيزهق بطعنه روح الأوَّل ويعاقب به الثاني، فلا مانع<sup>(2)</sup> أن يأذن الله لمُسلمي<sup>(3)</sup> الجنِّ في ذلك، واستشكل<sup>(4)</sup> حديث تصفيد الشياطين في رمضان، بأنَّ تصفيدهم<sup>(5)</sup> [فيه] يمنع وجود المعاصي فيه، مع أنَّها موجودة فيه.

وأجيب عنه: بأنَّه يحتمل أن يكون المُصَفِّدُونَ منهم مستترقُو السمع، وأن يكون المراد أنَّهم لا يخلصون فيه إلى إفساد المسلمين؛ كما مرَّ<sup>(6)</sup>، لاشتغال المسلمين فيه بالعبادة<sup>(7)</sup>، وبأنَّ المراد بهم بعضهم، أخذًا من حَدِيثِي<sup>(8)</sup> الحاكم والنسائي فإنَّهما قيِّدا بالمردة، والوخز في رمضان يقع من غير المردة<sup>(9)</sup>؛ وعنه شيخنا: "بأنَّه ليس المرادُ بالأخوة أخوة الدين بل أخوة التقابل كما يُقال الليل والنهار والشمس والقمر إخوان أو أخوة التكليف، فإنَّ الإنس والجنُّ هُما الثقلان بنصِّ القرآن لاشتراكهما في التكليف"، وأجيب عنه أيضا: بأنَّ الأخوة في الدين لا تنافي العداوة، لأنَّ عداوة الجنِّ للإنس بالطبع<sup>(10)</sup>.

### تتمَّتَان (11):

- (1) -في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "لحدِّ".
- (2) -في النسخة: (هـ) " فلا بأس "
- (3) -في النسخ: (ب) (د) (هـ) "لمسلم".
- (4) -في النسخ: (أ) "اتشكل"، وقد أثبت ما في باقي النسخ لأصحِّيته.
- (5) -في النسختان: (ب) (د).
- (6) -في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "كما في غيره".
- (7) -في النسخ: (ب) (ج) (د) "العبادات".
- (8) -في النسخ: (ب) (ج) (هـ) "حديث".
- (9) -وقد استوعب ابن حجر الكلام على ذلك في "فتح الباري 4/114".
- (10) - هذه الفقرة: ابتداءً من "وعنه شيخنا... بالطبع" لا توجد إلَّا في النسخة الأصل وكأنَّ الناسخ تدارك السقط المتقدِّم.
- (11) -في النسخة: (د) "تتمَّة".

إحدهما: قد يتسلط الجنّ على الإنس بغير الوخز في رمضان وغيره، ففي الصحيحين عن صفية بنت حيي أم المؤمنين في قصة اعتكاف النبي ﷺ في رمضان، وأنه قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»<sup>(1)</sup>، وروى البزار / «إِنَّ لِلشَّيْطَانَ كُحْلًا وَلَعُوقًا، فَإِذَا كَحَلَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِهِ شَغَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَإِذَا أَلْعَقَهُ»<sup>(2)</sup> [من لعوقه]<sup>(3)</sup> ذَرَبَ<sup>(4)</sup> لسانه في الشرّ»<sup>(5)</sup>.

[5/ب]

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (48/8) برقم: (6219) (كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب)، ومسلم في "صحيحه" (8/7) برقم: (2175) (كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة).

(2) - في النسخة: (أ) لعقه.

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (ه).

(4) - في النسخ: (أ) (د)، "درب"، والمثبت "ذرب" كما هو في الحديث وهي أصح ففي القاموس ذرب لسانه: جعله بذيئا.

(5) - أخرجه البزار في "مسنده" (10 / 431) برقم: (4583) (مسند سمرة بن جندب رضي الله عنه)، والطبراني في "الكبير" (206/7) برقم: (6855) (باب السين، باب)، من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال الهيثمي: رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادَيْنِ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، خَلَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي 96/5]. قال الحافظ ابن حجر: "في سنده ضعف يسير، وله شاهد من حديث أنس" [بذل الماعون ص151]. قال الألباني: حديث أنس إسناده ضعيف جدا كما تقدم بيانه برقم (1501)، وأما هذا، فضعيف، الحسن - وهو البصري - وفتادة كلاهما مدلس وقد عنعناه، وفي الطريق الأولى عنه الحكم بن عبد الملك - وهو القرشي - ضعيف، والحسن بن بشر البجلي صدوق يخطيء، وفي الطريق الأخرى سعيد بن بشير، وهو ضعيف. [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني، 416/5، 417].

الثانية: ظاهر الأحاديث السابقة أنّ الفاسق إذا مات بالطاعون يكون شهيدا وهو ظاهر، ويؤيده خبر الصحيحين: «الطاعون شهادة لكل مسلم»<sup>(1)</sup>، لكنّه لا يساوي مرتبة المسلم غير الفاسق، في أنّه يُغفر له جميع ذنوبه، وإنّما يغفر له غير حقوق الأدميين<sup>(2)</sup>، أخذا من خبر «أنّ الشهيد يغفر له كلّ ذنب إلاّ الدين»<sup>(3)</sup>.

(1) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 24) برقم: (2830) (كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سيع سوى القتل)، ومسلم في "صحيحه" (6/52) برقم: (1916) (كتاب الإمامة، باب بيان الشهداء) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) -في النسخة: (ب) "وإنما لم يغفر له حقوق الأدميين".

(3) -أخرجه مسلم في "صحيحه" (6/38) برقم: (1886) (كتاب الإمامة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياها إلا الدين) من حديث عبد الله بن عمرو العاص.

### الفصل الخامس: في حكمة تسليط الجن على الإنس

قال ابن القيم: "فيه حكمة بالغة فإن أعداءنا منهم شياطينهم، وأهل الطاعة منهم إخواننا، والله أمرنا بمعاداة أعدائنا من الجن والإنس، طلباً لمرضاته فأبى أكثر الناس إلا مُسالمتهم وموالاتهم، فسَلَطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث أطاعوهم حين أغروهم وأمروهم بالمعاصي والفجور والفساد في الأرض، فاقتضت الحكمة تسليطهم عليهم بالطعن فيهم، كما سلط عليهم أعداءهم من الإنس حين أفسدوا في الأرض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم"<sup>(1)</sup>، وقال غيره: "أن الله جعل جميع أحوال المؤمن خيراً له فجعل له من يواليه إرادة الخير له، من ملك يستغفر له، ونبى يشفع له، ومؤمن يعاونه، وجعل له من يعاديه إرادة الخير له، من شيطان يزئ (2)، وعدو يقاتله (3)، وجن يخرزه، مع قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 141]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، وهو (4) تعالى للمؤمن حافظاً وناصر، ولأعدائه مخز (5) قاهر، والمؤمن هو الذي إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"<sup>(6)</sup>، قال: وطعن الإنس نافذ، وطعن الجن غير نافذ؛ فسَمَى /النبى ﷺ الطعن النافذ طعنًا، والطعن غير النافذ طاعونا، وأخبر أن في كل شهادة، وإنما كان طعن الجن غير نافذ، لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر، فيؤثر في الباطن أولاً، ثم قد ينفذ إلى الظاهر، وقد لا ينفذ، بخلاف طعن الإنس فإنه يؤثر أولاً في الظاهر، ثم ينفذ إلى الباطن وقد لا ينفذ.

[6/أ]

(1) - لم أقف على هذا القول في كتب ابن القيم.

(2) - في النسخة: (ب) "بدله" وفي النسختان: (ج) (د) "يزله" وفي النسخة: (هـ) "يزيله".

(3) - في النسخة: (ج) "يقتله".

(4) - لكن في النسخة الأصل "قوله" وتبدوا خطأ.

(5) - في جميع النسخ: "مخزي"، وقد صححتها حسب قواعد الإملاء الحديثة، لأنها نكرة منقوصة تحذف فيها الياء في الرفع والجر، وتعوض بالتنوين بدلا عنها.

(6) - وهذا القول لأبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي في كتاب "معاني الأخبار" كما نسبه له ابن حجر في "بذل الماعون" ص 154، ولم أقف عليه في نسخة الكتاب المطبوعة.

تنبيه<sup>(1)</sup>: قد وردت آثار وحكايات لا تُحصى في تثبيت كون الطاعون من وخز الجن، من أقربها وقوعاً، ما حدث به الشريف شهاب الدين بن عدنان<sup>(2)</sup> وهو يومئذ كاتب السر بالقاهرة، قال: "وقع الطاعون مرة فتوجهت لعيادة مريض، فسمعت قائلاً يقول لآخر اطعنه فقال: لا، فأعاد، فقال: دعه لعله ينفع الناس، فقال: لا بد، قال: ففي عين فرسه، قال: وفي كل ذلك ألتفت ولا أرى أحداً، فعدت المريض، ثم رجعت فرأيت الفرس انفلتت من الركاب، فتبعوها إلى أن ردها، وقد ذهبت عينها من غير أثر ضربة ظاهرة، قال: فتحقق صدق المنقول، أن الطاعون من وخز الجن وقد كان عندي فيه وقفة".

(1) - في النسخة: (ب) الفصل السابع وفي النسخة: (د) (هـ) خاتمة.

(2) - في النسخة: (د) "عدنان"، وهو: أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان، السيد الشريف شهاب الدين الحسيني، الدمشقي الأصل والمولد والمنشأ، كاتب السر الشريف بديار مصر، تفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمته الله، ولي كتابة السر، ثم تولى قضاء القضاة الشافعية، ونقابة الأشراف، وتوفي بالطاعون (833هـ) [المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لأبي المحاسن يوسف بن تغزي الحنفي 406-407/1].

## الفصل السادس<sup>(1)</sup>: فيما ورد من أذكار تحرس قائلها من كيد الجن

فمن ذلك آيات من القرآن، كخبر أبي سعيد<sup>(2)</sup> وخبر ابن عباس<sup>(3)</sup> في الرقية بفاتحة الكتاب، وهما في الصحيح، وعن عبد الملك بن عمير قال رسول الله ﷺ في فاتحة الكتاب: «شفاء من كلِّ داءٍ»<sup>(4)</sup>، رواه الدارمي وهو مرسل جيد.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الشيطانَ ينفِرُ/ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم<sup>(5)</sup>، وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة البقرة فيها آية هي سيِّدة آي القرآن لا تُقرأ في بيتٍ وفيه شيطانٌ إلاَّ خرَّج منه، آية الكرسي» رواه الحاكم وصحَّحه<sup>(6)</sup>، وابن حبان من حديث سهل بن سعد، وقال فيه: «من

[6/ب]

(1) - في النسخة: (ب) " الفصل الثامن".

(2) - عن أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمًا، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟، فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُهُ بِرُقِيَّةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقِيَّةً، أَوْ كُنْتَ تَرُقِي؟ قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِي، أَوْ نَسْأَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَمَا كَانَ يُدْرِيهَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ افْسُمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ" [أخرجه البخاري في "صحيحه" (187/6) برقم: (5007) (كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب)، ومسلم في "صحيحه" (19/7) برقم: (2201) (كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار)].

(3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (131/7) برقم: (5737) (كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطع من الغنم).

(4) - أخرجه الدارمي في "مسنده" (2122/4) برقم: (3413) (كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب) وقد انفرد به من هذا الطريق، وهو مرسل فإنَّ عبد الملك بن عمير قال فيه ابن حجر: "تابعي مشهور، من الثقات، مشهور بالتدليس" [تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني ص 41]، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (43/4) برقم: (2154) (ذكر فاتحة الكتاب)، من طريق محمد بن منده، حدثنا الحسين بن حفص، حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن النبي ﷺ. وقال: "وَهَذَا مُنْقَطِعٌ".

(5) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (188/2) برقم: (780) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد).

(6) - أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (560/1) برقم: (2066) (كتاب فضائل القرآن، فضيلة آية الكرسي)، ولفظ الحاكم: "سُورَةُ الْبَقْرَةِ فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ"، وليس فيه "هي"، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وَالشَّيْخَانِ لَمْ يُخْرِجَاهُ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ لَوْ هُنَّ فِي رِوَايَاتِهِ؛ إِنَّمَا تَرَكَاهُ لِغُلُوِّهِ فِي التَّشْيِيعِ"، وسكت عنه الذهبي.

قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام»<sup>(1)</sup>، وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ، أَنْزَلَ (2) مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ» رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان والحاكم وصحّاه<sup>(3)</sup>.

وروى البزار أنه ﷺ قال: لعبد الله الأسلمي «تَعَوَّذْ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فما تعوذ العباد بمثلهنَّ قط»<sup>(4)</sup>.  
وروى الترمذي خبراً: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوَّذَاتُ فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»<sup>(5)</sup>.

(1) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (59/3) برقم: (780) (كتاب الرقائق، ذكر تمثيل النبي ﷺ سورة البقرة من القرآن بالسنام من البعير)، وأبو يعلى في "مسنده" (13 / 547) برقم: (7554) (حديث سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ)، وفيه خالد بن سعيد بن أبي مريم، قال ابن المديني: لا نعرفه، وجهله ابن القطان [تهذيب التهذيب 95/3]، وساق له العقيلي هذا الخبر واستنكره [الضعفاء الكبير 6/2]. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (163/6) برقم: (5864) (باب السين، سعيد بن خالد المدني عن أبي حازم)، وفيه سعيد بن خالد الخزازي، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 16/4].

(2) - في النسخة (أ): "أَنْ".

(3) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (10/5) برقم: (2882) (أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في آخر سورة البقرة)، واللفظ له، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، والنسائي في "الكبرى" (354/9) برقم: (10736) (كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر ما يجير من الجن والشيطان وذكر اختلاف الناقلين لخبر أبي فيه)، واحمد في "مسنده" (4190/8) برقم: (18705) (أول مسند الكوفيين)، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ) والدارمي في "مسنده" (2132/4) برقم: (3430) (كتاب فضائل القرآن، باب فضل أول سورة البقرة آية الكرسي)، وابن حبان في "صحيحه" (61/3) برقم: (782) (كتاب الرقائق، ذكر البيان بأن آخر سورة البقرة إذا قرئ في دار ثلاث ليالٍ أمن أهل الدار دخول الشيطان عليهم) والحاكم في "مستدرکه" (562/1) برقم: (2073) (كتاب فضائل القرآن، آيتان من آخر سورة البقرة ولا تقرأ في دار فيقر بها الشيطان ثلاث ليالٍ)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(4) - لم أقف على هذا الحديث في مسند البزار، كذلك عزاه الهيثمي للبزار وقال: "رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ" [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 149/7]، وقد أخرج النسائي في "ز الكبرى" (198/7) برقم: (7795) (كتاب الاستعاذة، ذكر فضل ما يتعوذ به المتعوذون)، ولفظه: «فَمَا تَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ».

(5) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (576/3) برقم: (2058) (أبواب الطب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في

ومن ذلك أخبار كخبر الصحيحين: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ »<sup>(1)</sup> الحديث، وفيه: « وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ »، وفي رواية للترمذي « مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِي / رَجُلَيْهِ<sup>(2)</sup> قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَذَكَرَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَتْ لَهُ<sup>(3)</sup> عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرْسٍ<sup>(4)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ »<sup>(5)</sup>، وقال: حديث حسنٌ صحيح غريب.

[أ/7]

الرقية بالمعوذتين)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَالنِّسَائِيُّ فِي "الْكَبْرَى" (7 / 200) بِرَقْمِ: (7804) (كتاب الاستعاذة، ذكر فضل ما يتعوذ به المتعوذون)، وابن ماجه في "سننه" (544/4) بِرَقْمِ: (3511) (أبواب الطب، باب من استرقى من العين) والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (340/7) بِرَقْمِ: (2902) (باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في العين أنها حق وفي الاغتسال لمن بلي بها).

(1) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (126/4) بِرَقْمِ: (3293) (كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده)، ومسلم في "صحيحه" (69/8) بِرَقْمِ: (2691) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) -في النسخة: (أ) "رجله"، وهو لفظ النسائي.

(3) -في النسخة: (ب) (ج) (د) "كتب الله".

(4) - في كلِّ النسخة: (أ) "حرز".

(5) -أخرجه الترمذي في "جامعه" (461/5) بِرَقْمِ: (3474) (أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب) وقال: حسن غريب صحيح، وفي لفظه بعد: " لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، " وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " وفي آخره: " وَمُحِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرْسٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرُّكَ بِاللَّهِ ". وفي إسناده: "شهر بن حوشب" قال ابن حجر: " صدوق، كثير الإرسال والأوهام "[تقريب التهذيب ص 269].

والنسائي في "الكبرى" (55/9) بِرَقْمِ: (9878) (كتاب عمل اليوم والليلة، خالفه زيد بن أبي أنيسة) والبخاري في "مسنده" (438/9) بِرَقْمِ: (4050) (مسند أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه وفيه زيادة: « يُحْيِي وَيُمِيتُ ».

وكخبر مسلم عن خولة بنت حكيم قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ [التَّامَّاتِ] (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ» (2).

(1) - في النسختان: (ب) (ج).

(2) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (76/8) برقم: (2708) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره).

تَنْبِيهِ: إِنَّمَا يَحْصُلُ النِّفْعُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَالْكَلِمَاتِ لِمَنْ صَفَّقَا قَلْبَهُ مِنَ الْكَدْرِ وَأَخْلَصَ فِي التَّوْبَةِ، وَنَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ وَفَرَطَ مِنْهُ (1).

فَائِدَةٌ: وَقَعَ فِي بَعْضِ نُسخِ "الْحَلِيَّةِ" (2) عَنِ الشَّافِعِيِّ: "أَحْسَنُ مَا يُدَاوِي بِهِ الطَّاعُونَ، التَّسْبِيحُ" (3)، قِيلَ لِأَنَّ الذِّكْرَ يَدْفَعُ الْعُقُوبَةَ وَالْهَلَاكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصَّافَاتِ: ١٤]، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ الشَّافِعِيِّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِ، "لَمْ أَرَ لِلْوَبَاءِ أَنْفَعَ مِنَ الْبِنْفَسِجِ" (4) يَدُهْنُ بِهِ وَيَشْرَبُ" (5)، وَعَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَشْيَاءِ الدَّافِعَةَ لِلطَّاعُونَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبَلَايَا الْعِظَامَ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ" (6).

(1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "فيه".

(2) - يقصد: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ).

(3) - قول الشافعي في "الحلية": "لَمْ أَرَ أَنْفَعَ لِلْوَبَاءِ مِنَ التَّسْبِيحِ"، يَنْظُرُ: حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ لِأَبِي نَعِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ (136/9).

(4) - البنفسج: قال ابن بيطار: "هو نبات معروف له ورق أصغر من ورق النبات الذي يقال له قسوس، وأدق منه وأشد سواداً وليس هو ببعيد الشبه منه، وله ساق يخرج من أصله عليه زغب صغير، وعلى طرف ساقه زهر طيب الرائحة جداً ولونه لون الفرفير، وينبت في المواضع الظليلة الحسنة ورق هذا النبات جوهره مائي بارد قليلاً، ولذلك صار متى صنع ورقه كالضماد إما مفرداً وإما مع دقيق الشعير سكن الأورام الحارة وقد يوضع أيضاً على فم المعدة إذا كان فيه لهيب وعلى العين أيضاً... وورق هذا النبات إذا تضمد به وحده أو مع السويق يبرد، وينفع من التهاب المعدة والأورام الحارة العارضة في العين وسائر الأورام الحارة وتواء المقعدة، وقد قيل أن زهره إذا شرب بالماء نفع من الخناق والصرع العارض للصبغيان وهو المسمى أم الصبغيان" [ينظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار 156/1].

(5) - ينظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص246)، وأورد الخبر البيهقي في مناقب الشافعي 118/2.

(6) - وقد ألف ابن أبي حجلة كتاباً سماه: "دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة، لا يزال مخطوط في مكتبة الإسكوريال-إسبانيا- رقم: 510، وقد اطلعت عليه، ونقل ابن حجر عن ابن أبي حجلة: أن بعض الصالحين ذكر له، أن من أعظم الأشياء الدافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام كثرة الصلاة على النبي ﷺ، و أنه ذكر ذلك للشيخ شمس الدين ابن خطيب بيرو، فاستصوبه، واستدل له بحديث أَبِي بِنِ كَعْبٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثًا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْكُرُوا اللَّهَ ادْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ. قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي، فَقَالَ: مَا شِئْتَ قَالَ: قُلْتُ: الرَّبِيعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: التَّصَفَّ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ: قُلْتُ: فَالْثُلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُعْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ" [أخرجه الترمذي في "جامعه" (4/ 245) برقم: (2457) (أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب)، بذل الماعون ص333].

الفصل السابع<sup>(1)</sup>: في ذكر ما ورد<sup>(2)</sup> أن الشهادة لا تختص بالطعن والطاعون، وفي ذكر ما يدل على أن الشهادة تحصل بالنية، وفي ذكر خصائص الشهيد الأخرى، وفي ذكر معنى الشهيد

فالأول: كخبر<sup>(3)</sup> البخاري: «الشهداء خمسة، المطعون، والمبطون<sup>(4)</sup>، والغريق<sup>(5)</sup>، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»<sup>(6)</sup>، وخبر مسلم<sup>(7)</sup>: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات بالبطن فهو شهيد، والغريق شهيد»<sup>(8)</sup>، وروى الإمام أحمد بدل "من مات في سبيل الله"، "النفساء"<sup>(9)</sup>، وزاد في رواية «الخار عن دابته»<sup>(10)</sup>، «وصاحب الحريق»<sup>(11)</sup>، والمجنوب يعني الميت بذات الجنب، وذكر عبادة بن الصامت بدل "المجنوب"، "صاحب السل"<sup>(12)</sup>،

[7/ب]

(1) - في النسخة: (ب) "الفصل التاسع".

(2) - في النسختان: (ج) (د) "من أن".

(3) - في النسخة: (ب) "الخبر".

(4) - في النسخة: (ب) "المبطون والمطعون".

(5) - في النسخ: (ج) (د) (هـ) "الغرق".

(6) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (24/4) برقم: (2829) (كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(7) - في النسختان: (ب) (هـ) "لا توجد مسلم".

(8) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (51/6) برقم: (1915) (كتاب الإمامة، باب بيان الشهداء).

(9) - أخرجه أحمد في "مسنده" (1703/2) برقم: (8207) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه).

(10) - أخرجه أحمد في "مسنده" (2027/2) برقم: (9826) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه).

(11) - أخرجه أحمد في "مسنده" (5669/10) برقم: (24250) (مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث جابر بن عتيك رضي الله عنه).

(12) - أخرجه الطبراني في "الكبير" (247/6) برقم: (6115) (باب السين، عاصم بن سلمان الأحول عن أبي عثمان

النهدي) من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزكاة ثلاث مزار، فقال: ما تعدون الشهيد فيكم؟

قالوا: الذي يُقتل في سبيل الله، قال: "إن شهداء أمتي إذن لقليل، القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة،

والنفساء شهادة، والخرق شهادة، والغرق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة"، وقال الهيثمي: " وفيه مندل بن

علي وفيه كلام كثير، وقد وثق [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 317/2].

وذكر<sup>(1)</sup> الطبراني «اللديغ والشريق والذي يفتسه السبع»<sup>(2)</sup>، وابن حبان «من مات مرابطاً»<sup>(3)</sup>، وكخبير الترمذي<sup>(4)</sup> «من قتل<sup>(5)</sup> دون ماله فهو شهيداً»<sup>(6)</sup>.

والثاني<sup>(7)</sup>: كخبير مسلم «من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها»<sup>(8)</sup>، وخبير الحاكم «من سأل<sup>(9)</sup> الله الشهادة بصدقٍ بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»<sup>(10)</sup>.  
والحاصل أنّ الشهداء ثلاثة أقسام:

- شهيدٌ في الدنيا والآخرة؛ وهو من قُتل في حرب الكُفّار لإعلاء كلمة الله.
- وشهيدٌ في الدنيا فقط؛ وهو من قُتل في حرب الكُفّار وقام به مانع كفساد نيّة<sup>(11)</sup> وفرار من الرّحف.

(1) - في كل النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "زاد".

(2) - أخرجه الطبراني في "الكبير" (263/11) برقم: (11686) (باب العين، من اسمه عبد الله - أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - وما أسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه - عكرمة عن ابن عباس) وقال الهيثمي: "وفيه عمرو بن عطية بن الحارث الوادعي وهو ضعيف"، [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (300/5)].

(3) - لم أقف على هذه الرواية عند ابن حبان، وأخرج عبد الرزاق في "مصنفه" عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا مَاتَ شَهِيدًا، وَوُقِيَ فَتَانِ الْقَبْرِ، وَغُدِي وَرِيحَ بَرِّزِقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَجَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ"، [283/5] برقم: (9622) (كتاب الجهاد، باب الرباط).

(4) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (85 / 3) برقم: (1418) (أبواب الدييات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد).

(5) - في النسخ: (أ) "مات"

(6) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (136/3) برقم: (2480) (كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله)، ومسلم في "صحيحه" (87/1) برقم: (141) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه).

(7) - في النسخ: (ب) (ج) (د).

(8) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (48/6) برقم: (1908) (كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى).

(9) - في النسخ: (أ) "يسأل".

(10) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (48/6) برقم: (1909) (كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى)، والحاكم في "مستدرکه" (77 / 2) برقم: (2425) (كتاب الجهاد، من سأل الله القتل من عند نفسه صادقاً ثم مات أو قتل فله أجر الشهيد)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى سَرِّطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ"، لكن الحديث في صحيح مسلم فلعلّ الحاكم وهم.

(11) - في النسختان: (ب) (هـ) "دنيّة".

- وشهيدٌ في الآخرة فقط؛ يعني أنه يُعطى أجر الشهيد وهو ما<sup>(1)</sup>عدا ذلك.

والثالث<sup>(2)</sup>: كخبر الترمذي وقال حسن صحيحٌ غريبٌ «لشَهِيدٍ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ<sup>(3)</sup> فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، - أَي: إِلَّا تَبَعَاتِ<sup>(4)</sup> الْعِبَادِ - وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ<sup>(5)</sup> الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ<sup>(6)</sup> الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ<sup>(7)</sup> وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرَابِهِ»<sup>(8)</sup>، وَثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ أَنَّ الشَّهَدَاءَ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ<sup>(9)</sup> يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، وَفِي الصَّحِيحِ «أَنَّ أَرْوَاحَ /الشَّهَدَاءِ<sup>(10)</sup> فِي جَوْفِ طَيْرٍ<sup>(11)</sup> خَضِرٍ<sup>(12)</sup> تَسْرُحُ مِنْ<sup>(13)</sup> الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ»<sup>(14)</sup>.

[8/أ]

(1) - في النسخ: (ج) (د) (هـ) "من".

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) "الثاني".

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ). "يغفر الله له".

(4) - في النسخة: (هـ). "لافتقار".

(5) - في النسخة: (ب) "في".

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "يأمن الفزع".

(7) - في النسختان: (ب) (د) "اثنتين".

(8) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (292/3) برقم: (1663) (أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب في ثواب الشهيد)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(9) - في النسخة: (ب) "عند الله".

(10) - في نسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(11) - في النسخة: (ب) "طيور".

12 - في النسخة: (أ) "أخضر".

(13) - في النسخة: (ب) "في".

(14) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (38/6) برقم: (1887) (كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة) من حديث عبد الله بن مسعود ولفظه: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ إِطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهُي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنََّّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا».

ومن خصائص الشهيد<sup>(1)</sup> أنه يتمنى الرجوع إلى الدنيا ثم يقتل في سبيل الله لكثرة ما يرى من الكرامة وأنه يُقَطَّعُ له بالجنة.

والرابع<sup>(2)</sup>: قال ابن الأنباري<sup>(3)</sup>: "سُمِّيَ من ذِكْرِ شهيداً لأنَّ الله وملائكته يشهدون له بالجنة"<sup>(4)</sup>، وقيل: "لأنَّه حيٌّ فكأنَّ"<sup>(5)</sup> روحه شاهدةٌ أي: حاضرة"<sup>(6)</sup>.

وقيل: "لأنَّه يشهدُ عند خروج روحه ما أعدَّ الله له من الكرامة"<sup>(7)</sup>.

وقيل: لأنَّه لا يشهدُه عند موته إلا ملائكة الرحمة<sup>(8)</sup>.

وقيل: لأنَّ الملائكة تشهد له بحُسنِ الخاتمة.

وقيل: لأنَّ الأنبياء تشهدُ له<sup>(9)</sup> بحُسنِ إتياعه لهم.

وقيل: لأنَّ الله يشهدُ له بحُسنِ نيَّته<sup>(10)</sup> وإخلاصه.

وقيل: "لأنَّه تشهد له هذه الأمة بالجنة"<sup>(11)</sup>.

وقيل: لأنَّه يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل.

وقيل: لأنَّه يشاهدُ الملائكة عند احتضاره.

(1) - في النسختان: (د) (هـ) "الشهداء".

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "والثالث".

(3) - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبوبكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، ولد في الأنبار (على الفرات)، وأجل كتبه (غريب الحديث)، وتوفي ببغداد (ت328هـ) [نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري، ص197، الأعلام 334/6].

(4) - قال ابن الأنباري: "وقولهم: فلانٌ شهيدٌ وهم الشهداء، قال أبو العباس: إنما سمي الشهيد شهيداً لأنَّ الله ﷻ وملائكته شهدوا له بالجنة، وهو: فعيل، بمعنى: مفعول، كقولهم: هذا مطبوخ وطبيخ، ومقدور وقدير". [الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري 312/1].

(5) - في النسخة: (ب) "وكأن".

(6) - عزاه ابن حجر لتضر بن شُمَيْل، ينظر: "بذل الماعون" ص190.

(7) - النهاية في غريب الحديث 513/2.

(8) - في النسخة: (ب) "لأنَّه يشهد عند موته ملائكة الرحمة".

(9) - في النسخة: (ب) "لهم".

(10) - في النسخة: (ب) "النيَّة".

(11) - ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث 513/2.

وقيل: لأنه شاهد<sup>(1)</sup> الدارين دار الدنيا و دار الآخرة<sup>(2)</sup>.

وقيل: لأنه مشهود له بالأمان من النار.

وقيل: لأنه<sup>(3)</sup> عليه علامة شاهدة بأنه قد يحي<sup>(4)</sup>، وبعض هذه التوجيهات تختص بقتيل

الحرب، وبعضها يشملها وغيره من شهيد وغيره.

---

(1) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ) "يشاهد".

(2) - في النسخة: (د) "شاهد الدار من دار الدنيا ودار الآخرة".

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) "لأن".

(4) - في النسخة: (ب) "نجا" وفي النسخة: (ج) "نجي".

## الفصل الثامن<sup>(1)</sup>: في جواب من استشكل الدعاء بالشهادة مع استلزامه

### تمكين الكافر من قتل المسلم.

وهو معصية وتمنيها حرام، وفي جواب من استشكل طلب الدعاء برفع الطاعون مع أنه رحمة [الله<sup>(2)</sup>] له وشهادة.

**وجواب الأول:** أن المطلوب قصدًا إنما هو نيل الدرجة الرفيعة، وأما فعل الكافر فمن<sup>(3)</sup> ضرورة الوجود، ولذلك تمتى جماعة من الصحابة وغيرهم الشهادة<sup>(4)</sup>، وتمنى معاذ بن جبل وغيره الموت بالطاعون<sup>(5)</sup>، وأرفع من ذلك قوله ﷺ: «لَوَدِدْتُ أَنِّي <sup>(6)</sup> أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، / ثُمَّ أَحْيَا فَأُقْتَلُ»<sup>(7)</sup>، وهو في الصحيح.

[8/ب]

**وجواب الثاني:** أن الطاعون منشأ الرحمة والشهادة لا نفسها، والمطلوب رفعه<sup>(8)</sup> إنما هو المنشأ وغايته أنه<sup>(9)</sup> يكون كملاقات العدو، وقد ثبت سؤال العافية منها.

(1) - في النسخة: (ب) "الفصل العاشر".

(2) - في النسخة: (هـ).

(3) - في النسخة: (ب) "وهو".

(4) - بل استحبت تمنيتها فعن أنس، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»، [أخرجه مسلم في "صحيحه" (48/6) برقم: (1908) (كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى)].

(5) - أخرج الإمام أحمد في: "مسنده" عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْأَخْدَبِ قَالَ: خَطَبَ مُعَاذٌ بِالسَّامِ، فَذَكَرَ الطَّاعُونَ فَقَالَ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَقَبِضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، اللَّهُمَّ ادْخُلْ عَلَيَّ آلَ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} فَقَالَ مُعَاذٌ: سَجَدَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [5184/10] برقم: (22512) (مسند الأنصار ﷺ، حديث معاذ بن جبل ﷺ)].

(6) - في النسخة: (هـ) "أن".

(7) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (17/1) برقم: (36) (كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان) من حديث أبي هريرة: «وَلَوَدِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَفُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ».

(8) - في النسخة: (ج) "رغمه".

(9) - في النسخة: (ب) (هـ) "أن".

## الفصل التاسع: في ذكر ما يدلّ على أنّ الشهداء بعضهم أفضل من بعض، وما يدلّ على ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون

فالأوّل: كخبر «القتلُ ثلاثةٌ، رجلٌ جاهدَ بنفسِهِ وماله في سبيلِ اللهِ حتّى إذا لقي العدو قاتلَهُم حتّى يُقتل، فذلك الشهيد المفتخر في خيمة<sup>(1)</sup> الله ﷻ، تحت عرشه لا يفضله التّيبون إلا بدرجة النبوّة، ورجل مؤمن اقترف<sup>(2)</sup> أي: اكتسب على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسِهِ وماله في سبيلِ اللهِ، حتّى إذا لقي العدو قاتل حتّى يُقتل، فانمحت خطاياهُ، إنّ السيف محّاء للخطايا، وأدخل من أيّ أبواب الجنّة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجلٌ منافقٌ جاهدَ بنفسِهِ وماله حتّى [إذا<sup>(3)</sup>] لقي العدو وقاتل حتّى يُقتل فهو في النار، إنّ السيف لا يمحو<sup>(4)</sup> النفاق»<sup>(5)</sup> رواه الإمام أحمد، وصححه ابن حبان.

والثاني: كخبر البخاري عن عائشة قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الطّاعون فأخبرني «أنّه كان عذابا بعثه<sup>(6)</sup> الله على [من<sup>(7)</sup>] يشاء، وجعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجلٍ يقع في الطّاعون فيمكث في بيته - وفي رواية: - في بلده صابراً مُحْتَسِباً يعلم أنّه لا يُصيبه إلا ما

(1) - في النسخة: (أ) "جنّة".

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "قرف".

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(4) - في النسخ: (أ) "يمحو".

(5) - أخرجه أحمد في "مسنده" (3957/7) برقم: (17932) (مسند الشاميين ﷺ)، حديث عتبة بن عبد السلمي أبي الوليد ﷺ، وقال الهيثمي: "رجال أحمد رجال الصحيح خلا المثنى الأملوكي وهو ثقة"، [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 291/5] والبيهقي في "سننه الكبير" (164/9) برقم: (18594) (كتاب السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله ﷻ)، وابن حبان في "صحيحه" (519/10) برقم: (4663) (كتاب السير، ذكر البيان بأن الأنبياء لا يفضلون الشهداء إلا بدرجة النبوة فقط)، والدارمي في "مسنده" (1561/3) برقم: (2455) (كتاب الجهاد، باب في صفة القتلى في سبيل الله)، والطيالسي في "مسنده" (596/2) برقم: (1363) (عتبة بن عبد السلمي)، والطبراني في "الكبير" (125/17) برقم: (310) (باب العين، أبوالمثنى المليكي عن عتبة بن عبد).

(6) - في النسختان: (ح) (د) "يعثه".

(7) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

كتب<sup>(1)</sup> الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد<sup>(2)</sup>، فدلّ على أنّ أجر الشهيد إنّما يُكتب لمن لم يخرج من البلد الذي به الطاعون، قاصداً بذلك ثواب الله عارفاً بأنّه إن<sup>(3)</sup> وقع به أو صرف عنه، فهو بتقدير الله غير متضجّر [به<sup>(4)</sup>]، أن لو وقع به، و على أنّ من اتّصف بهذه الصفات يحصل له أجر شهيد، وإن مات بغير الطاعون، و يكون كمن خرج من بيته بنية القتال في سبيل الله فمات بغير القتل؛ كما مرّ، وكذا إن لم يمت في الطاعون، وفضل الله [واسع<sup>(5)</sup>] ونية المؤمن أبلغ من عمله، وفي خبر<sup>(6)</sup> أحمد: عن ابن مسعود «إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي لِأَصْحَابِ الْفُرْشِ<sup>(7)</sup>، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفِّينِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِنَيْتِهِ»<sup>(8)</sup>، وعن أبي عنبه<sup>(9)</sup> الخولاني حدّثنا أصحاب محمد ﷺ «إِنَّ شُهَدَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَمْنَاءُ»<sup>(10)</sup> الله على خلقه قتلوا أو<sup>(11)</sup>

(1) - في النسخة: (د) "ما كتبه".

(2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (175/4) برقم: (3474) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدّثنا أبو اليمان)، في لفظه: "فَيَمُكُّ فِي بَلَدِهِ"، ولفظ "فَيَمُكُّ فِي بَيْتِهِ" أخرجه أحمد في "مسنده" (6303/12) برقم: (26780) (مسند عائشة رضى الله عنها).

(3) - في النسخة: (ب) "إذا".

(4) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(5) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(6) - في النسخة: (ب) "عند أحمد".

(7) - أصحاب الفرش: أي الذين ماتوا على فراشهم.

(8) - أخرجه أحمد في "مسنده" (876/2) برقم: (3848) (مسند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه)، وفي إسناده ابن لهيعة وهو سيء الحفظ، واختلط بعد احتراق كتبه، وأبو محمد مجهول، وبقية رجال الإسناد ثقات، وضعفة الألباني في السلسلة الضعيفة، [ينظر: 6 سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ص558].

(9) - في النسخة: (ب) "عقبة" وفي باقي النسخ: "عتبة" والصواب "عنبه" قال ابن حجر: أبو عنبه الخولاني، صحابي مشهور بكنيته، مختلف في اسمه، فقبل عبد الله بن عنبه، وقيل عمارة، وذكره خليفة، والبغوي، وابن سعد وغيرهم في الصحابة. وقال البغوي: سكن الشام، وذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة [الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 243/7].

(10) - في النسخة: (ب) "أنبياء" وفي النسختان: (ج) (هـ) "أحفاء".

(11) - في النسخة: (أ) "و" والصواب: "أو".

ماتوا»<sup>(1)</sup>، ولا يعكّر<sup>(2)</sup> على هذا أنه يلزم مثله<sup>(3)</sup> أن من اتّصف بهذه الصفات ثم مات مطعونا أن يكون له أجر شهيدين، لأننا قدّمنا أن درجات الشهداء<sup>(4)</sup> متفاوتة<sup>(5)</sup>، وأرفعها<sup>(6)</sup> من اتّصف بالصفات وطعن فمات به<sup>(7)</sup>، و دونها<sup>(8)</sup> من اتّصف بها [وطعن ولم يمّت، وقريب منه من اتّصف بها<sup>(9)</sup>] ثم مات بغير الطّاعون، ودون الجميع<sup>(10)</sup> من اتّصف بها ولم يطعن ولم يمّت، ويحتمل التعدّد إذا تغيّرت أسباب الشّهادة، كما لو مات غريبا بالطّاعون مع الصّبر والاحتساب، وكما لو طعنت النّفساء في نفاسها وماتت فيه، ويمكن أن يُقال درجة الشّهادة شيء، ودرجة أجرها شيء، فدرجة الشّهادة تختصّ بمن اتّصف بالصفات وطعن ومات به.

(1) - أخرجه أحمد في "مسنده" (3998/7) برقم: (18064) (مسند الشاميين رحمهم الله - حديث أبي عتبة الخولاني رضي الله عنه)، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات" [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 302/5]، وقال الألباني: "وهذا إسناد جيد رجاله ثقات معروفون غير أبي عتبة الخولاني، قال ابن أبي حاتم (4 / 2 / 418 - 419): "ليست له صحبة وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام". ثم ذكر أنه روى عنه جماعة من الثقات غير الألهاني. لكن ذكره غيره في الصحابة، ورجح الحافظ في "الإصابة" قول أحمد بن محمد بن عيسى: "أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك وكان ممن أسلم على يد معاذ والنبي صلى الله عليه وسلم حي" [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها 526/4].

(2) - في النسختان: (ب) (هـ) "يعلم".

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "منه".

(4) - في النسخة: (د) "الشهيد".

(5) - في النسخة: (د) "متفاوتة".

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "فأرفعها".

(7) - في النسخة: (هـ) "مطعونا".

(8) - في النسخ: في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "دونه".

(9) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(10) - في النسخة: (ب) "الجمع".

الفصل العاشر: في جواب ما يُقال إذا كان الطَّاعون شهادة ورحمة

فكيف قرن بالدجال؟

ومُدحت المدينة بأنه لا يدخلها، في (1) خبر الشيخين: «على أبواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطَّاعون ولا الدَّجَال» (2)، وكيف كان عقوبة لمرتكب الذنوب؟ في خبر البيهقي: «لم تظهر الفاحشة في قوم قطَّ حتَّى يُعلِنُوا لها» (3)، إِلَّا فَشَا اللهُ فِيهِم الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ» (4).

وجواب الأوَّل: أنَّ الطَّاعون ليس نفس الشهادة والرَّحمة بل منشأها (5) - كما مرَّ - ومدخُ المدينة إنما هو من حيث أنَّ كُفَّارَ (6) الجنِّ وشياطينهم ممنوعون من دخولها، ومن اتَّفَقَ دخوله إليها منهم (7) لا يتمكَّن من الطَّعن حماية من الله لأهلها، [وأهلها (8)] لا يكونون إِلَّا مؤمنين، لأنَّ الكفار ممنوعون من دخولها فلا يدخلها طاعنٌ (9) أصلاً، فلا يقال يدخلها مؤمن الجنِّ ليطعن كافر الإنس.

وجوابه أيضاً: أَنَّهُ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ فِي قَلَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَدَدًا وَمُدَّةً مِنْ

(1) - في النسخة: (هـ) "ل".

(2) - سبق تخريجه، ص 17.

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "بها".

(4) - أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (21/5) برقم: (3040) (باب: التشديد على زكاة المال)، وابن ماجه في "سننه" (149/5) برقم: (4019) (أبواب الفتن، باب العقوبات)، والحاكم في "مستدرکه" (540/4) برقم: (8718) (كتاب الفتن والملاحم، ذكر خمس بلاء أعاد النبي ﷺ منها للمسلمين)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، ووافقه الذهبي، والبزار في "مسنده" (315/12) برقم: (6175) (مسند عبد الله بن عمر، عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر)، والطبراني في "الكبير" (354/12) برقم: (13326) (باب العين، فروة بن قيس عن ابن عمر).

(5) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "منشأهما".

(6) - في النسخة: (ب) "كبار".

(7) - في النسخة: (ب) "منهم إليها".

(8) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(9) - في النسخة: (ب) "طاعون".

زاد<sup>(1)</sup> وغيره، وكان بها وباء كما مرّ؛ فناسب<sup>(2)</sup> الحال الدعاء بتصحيحها لتصحّ أجساد المقيمين بها، ليُفوّوا على الجهاد، وخيّر<sup>(3)</sup> في الحمى والطاعون اللذين<sup>(4)</sup> يحصل بكلّ منهما عظيم<sup>(5)</sup> الثواب، فاختر الحمى لأنها أخفّ من الطاعون لسُرعة الموت به غالباً، فلما أُذن له في القتال كانت قضية استمرار<sup>(6)</sup> الحمى ضعف الأجساد عن القتال، فدعا بنقلها إلى الجحفة.

**فأجيب:** وصارت المدينة / من أصحّ البلاد، فإذا شاء الله موت أحدٍ منهم حصل له الشهادة التي كانت من الطاعون بالقتل في سبيل الله، الذي هو أعلى درجة، ومن فاته<sup>(7)</sup> ذلك منهم مات بالحمى التي هي<sup>(8)</sup> حظّ المؤمن من النار، وكلّ يومٍ منها يكفرّ سنةً، واستمرّ ذلك بالمدينة بعده<sup>(9)</sup> تمييزاً لها عن<sup>(9)</sup> غيرها من البلاد، تحقيقاً<sup>(10)</sup> لإجابة دعائه<sup>(11)</sup>، نعم شاركتها<sup>(12)</sup> في ذلك مكة فلم<sup>(13)</sup> يدخلها الطاعون فيما مضى<sup>(14)</sup> من الزمان إلى زمان<sup>(15)</sup> الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(16)</sup>.

[أ/10]

- (1) - في النسخة: (ب) "من أراد".
- (2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "ناسب".
- (3) - في النسخة: (د) "وخبر".
- (4) - في النسخة: (د) "الذي".
- (5) - في النسخة: (ب) "جزيل".
- (6) - في النسخة: (د) "كان في استمرار الحمى" وفي النسخة: (هـ) "كان قضية استمرار".
- (7) - في النسخة: (د) "من ما به ذلك".
- (8) - في النسخة: (أ). "هو" والذي أثبتته من باقي النسخ وهو أصح.
- (9) - في النسخة: (هـ) "من".
- (10) - في النسخة: (د) "تخفيفاً".
- (11) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "دعاية".
- (12) - في النسخة: (ب) "شاركها".
- (13) - في النسخة: (هـ) "فلا".
- (14) - في النسخة الأصل (أ) "مكررة وفوق مضى الثانية دائرة عليها خطان كأنه يفيد حذفها".
- (15) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "زمن".
- (16) - قال النووي: "لَمْ يَقَعْ بِالْمَدِينَةِ وَلَا بِمَكَّةَ طَاعُونٌ قَطُّ هَذَا مَا حَكَاهُ بِن قُتَيْبَةَ" [المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي 106/1 المعارف لابن قتيبة 602/1].

ثم قيل إنه دخلها بعد<sup>(1)</sup> ذلك [في<sup>(2)</sup>] الطاعون العام، الذي وقع في<sup>(3)</sup> سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وبعد ذلك فإن ثبت ذلك، فعله لما انتهك<sup>(4)</sup> من حرمتها بسكنى الكفار فيها، قلت: ويدل لمشاركتها المدينة خبير «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقبٍ منهما<sup>(5)</sup> ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون»<sup>(6)</sup> رواه الإمام أحمد بسند [جيد<sup>(7)</sup>] عن أبي هريرة.

**وجواب الثاني:** أنه لا منافات بين كون الطاعون عقوبة، وكونه شهادة ورحمة، إذ من رحمة الله تعالى الأمة المحمدية أنه عجل<sup>(8)</sup> لهم عقوباتهم في الدنيا<sup>(9)</sup>، كما في خبر أبي داود بسند حسن<sup>(10)</sup> «أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل»<sup>(11)</sup>، وهذا محمول على معظم الأمة المحمدية لثبوت أخبار الشفاعة

(1) - في النسخة: (أ) "مكررة".

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(3) - في النسخة: (هـ) "فيه".

(4) - في النسخة: (أ) "انتهت" والمثبت أصح.

(5) - في النسخة: (ج) "منها".

(6) - أخرجه أحمد في "مسنده" (2127/2) برقم: (10408) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات"

[مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (309 / 3)]

(7) - في النسخة: الأصل (أ) مذكورة في الهامش.

(8) - في النسخة: (ب) "لعجل".

(9) - في النسخة: (ب) "في الدين".

(10) - في النسخة: (ب) "جيد".

(11) - أخرجه أبو داود في "سننه" (169/4) برقم: (4278) (كتاب الفتن والملاحم، باب ما يرجى في القتل)،

وأحمد في "مسنده" (4532/8) برقم: (19991) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنه)، حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه)، والحاكم

في "مستدرکه" (444/4) برقم: (8466) (كتاب الفتن والملاحم، لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث)

ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في "مسنده" (261/13) برقم: (7277) (حديث أبي موسى الأشعري)، والبزار في "مسنده"

(91/8) برقم: (3090) (مسند أبي موسى رضي الله عنه)، أول حديث أبي موسى، والطبراني في "الأوسط" (230/4) برقم:

(4055) (باب العين، علي بن سعيد بن بشير الرازي).

[و<sup>(1)</sup>] أن قومًا يُعذبون ثم يُخرجون من النار و<sup>(2)</sup> يدخلون الجنة، مع أن بعض من يصيبه الطاعون لم يباشِر الفاحشة المذكورة، /فلعله إنما عمّم العقاب لتفاعدهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخاذلهم عن النصيحة، أو لزيادة حسنات من لم يباشِر الفاحشة؛ كما في خبر ابن حبان وصححه: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها»<sup>(3)</sup>.

(1) -في النسخة: (د) "و".

(2) -في النسخة: (هـ) "ثم".

(3) -أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (169/7) برقم: (2908) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا، ذكر البيان بأن العبد قد يكون له عند الله المنازل في الجنان فلا يبلغها إلا بالمحن والبلايا في الدنيا)، وقال الهيثمي: "رجاله ثقات"

[مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (2 / 292)]، والحاكم في "مستدرکه" (344/1) برقم: (1278) (كتاب الجنائز، نبيل المنزلة بابتلاء المكاره)، وأبو يعلى في "مسنده" (482/10) برقم: (6095) (مسند أبي هريرة).

## الفصل الحادي عشر: في الزجر عن الخروج من البلد الذي به

### الطاعون فرارا منه وعن الدخول عليه

قال تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّ إِلَى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ﴾<sup>(1)</sup> الآية [البقرة:

[٢٤٣

أي: "فَرَّوْا"<sup>(2)</sup> من الطاعون حذر الموت فقال لهم الله موتوا عقوبة لفرارهم، ثمَّ أحياهم لتكمل آجالهم"<sup>(3)</sup>، قال الكلبي: "[وكانوا<sup>(4)</sup>] ثمانية آلاف"<sup>(5)</sup>، وقيل: "ثلاثة آلاف"<sup>(6)</sup>، وقيل: "أربعة آلاف"<sup>(7)</sup>، وقيل: "ثلاثون ألفا، وقيل: ثمانون ألفا، وقيل: ستمائة ألف"<sup>(8)</sup>، وقيل: غير ذلك"<sup>(9)</sup>، قيل: "وكان<sup>(10)</sup> مدة موتهم سبعة أيام"<sup>(11)</sup>، وقيل: "ثمانية"<sup>(12)</sup>، وقيل: شهراً، وقيل: "أكثر وظاهر الأخبار أنَّها كانت فوق ذلك بحيث بليت أجسادهم"<sup>(13)</sup>، قيل:

(1) - في النسخة: (ب)، وفي النسخة (أ) توقفت الآية عن قوله تعالى: ﴿الْوُفُّ﴾

(2) - في النسخة: (ب) "فرارا".

(3) - جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري 274/5.

(4) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(5) - تفسير عبد الرزاق لعبد الرزاق الصنعاني 355/1.

(6) - وهو قول عطاء الخرساني، ينظر: مخطوطة الطاعون وأحكامه لأبي عبد الله المنبجي.

(7) - وهو قول ابن عباس، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 456/2، وروي عن سعيد بن جبيرة [النكت والعيون للماوردي 312/1].

(8) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي 231/3.

(9) - قال القرطبي: "والصحيح أنَّهم زادوا على عشرة آلاف لقوله تعالى: "وهم ألوْفٌ" وهو جمع الكثرة، ولا يقال في عشرة فما دونها ألوْفٌ. وقال ابن زيد في لفظة ألوْفٌ: إنَّما معناها وهم مؤتلفون، أي لم تخرجهم فرقة قومهم ولا فتنة بينهم إنَّما كانوا مؤتلفين، فخالفت هذه الفرقة فخرجت فرارا من الموت وابتغاء الحياة بزعمهم، فأماتهم الله في منجأهم بزعمهم. فألوْفٌ على هذا جمع ألف، مثل جالس وجلوس" [الجامع لأحكام القرآن 231/3].

(10) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "وكانت".

(11) - ينظر: النكت والعيون 303/1.

(12) - ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبعوي 292/1.

(13) - قال البيضاوي: "قيل مرَّ حزقيل عليه السلام على أهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم، فتعجَّب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله تعالى، فنأدى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لأإله

"وكانوا بعد إحيائهم لا يلبسون ثوبا إلا كان عليهم كفنا وسما يعرفهم أهل ذلك الزمان"<sup>(1)</sup>، وروى الشيخان خبر: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ فِي أَرْضٍ<sup>(2)</sup> فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا<sup>(3)</sup> فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»<sup>(4)</sup>.

وعن عمرو بن العاص: "لما وقع الطاعون بالشام، خطب وقال: إِنَّ هَذَا الطاعون رجس فتفرقوا"<sup>(5)</sup> عنه في [هذه<sup>(6)</sup>] الشعاب، وفي هذه الأودية، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة<sup>(7)</sup>، فقال كذب عمرو بل هذه دعوة نبيكم ورحمة ربكم وموت الصالحين قبلكم، فبلغ ذلك عمرو فقال: /صدق"<sup>(8)</sup>.

[1/11]

وروى الشيخان: أنّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرخ<sup>(9)</sup> لقيته

إلا أنت" [أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 149/1].

(1) - روي عن أبي مالك، ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 458/2.

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "بأرض".

(3) - في النسختان: (هـ) (ج) "بها".

(4) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (130/7) برقم: (5728) (كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون)، ومسلم في "صحيحه" (26/7) برقم: (2218) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها).

(5) - في النسخة: (ب) "لتفرقوا".

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(7) - في النسخة: (أ) "حسن" وفي النسختان: (ب) (د) "حسنه" وفي النسختان: (ج) (هـ) "حسنة"، شرحبيل ابن حسنة القرشي، وحسنة أمه من أهل اليمن، أخو عبد الرحمن ابن حسنة، [التاريخ الكبير للبخاري 247/4]، قال ابن حجر: وله رواية عن النبي ﷺ عن ابن ماجه، وعن عبادة بن الصامت... وقال ابن زبر: الذي افتتح طبرية: وقال ابن يونس: أرسله النبي ﷺ إلى مصر فمات شرحبيل بها [الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 266/3].

(8) - أخرجه أحمد في "مسنده": (مسند الشاميين، حديث شرحبيل بن حسنة عن النبي ﷺ) (287/29) (17753)، من طريق عبد الرحمن بن عَنَمٍ، قَالَ لَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ، خَطَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجْسٌ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَفِي هَذِهِ الْأُودِيَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ شَرْحِبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ قَالَ: فَعَضِبَ فَجَاءَ وَهُوَ يَجْرُ ثَوْبُهُ مُعَلَّقٌ نَعْلُهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَعَمَرْتُ أَضْلًا مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ، وَلَكِنَّهُ رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَوَقَاةٌ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ».

(9) - في النسخة: (ب) "يرجع" وفي النسخة: (هـ) "يسرع"، سرخ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم غين معجمة - والمهملة لغة فيه: أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك، من منازل حاج الشام، وهناك لقي عمر بن الخطاب ﷺ، أمراء الأجناد، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة، وقال مالك ابن أنس: هي قرية بوادي تبوك، وهي آخر عمل الحجاز الأول، وهناك لقي عمر بن الخطاب من أخيره بطاعون الشام فرجع إلى المدينة، وبها مات ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام في سبع أو ثمان وسبعين ومائة [مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد

أمرأء الأجناد<sup>(1)</sup> وأبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس<sup>(2)</sup> فقال: لي عمر [بن الخطاب<sup>(3)</sup>] ادع [لي<sup>(4)</sup>] المهاجرين الأولين، فدعوتهم [له<sup>(5)</sup>]، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا؛ فقال: بعضهم قد خرجت لأمر الله ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيّة الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: عمر ارتفعوا عني، ثم قال: عمر ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين في الاختلاف، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة<sup>(6)</sup> قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف عليه رجلا، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على [هذا<sup>(7)</sup>] الوباء، فنأدى عمر في الناس أني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال: أبو عبيدة وهو إذ ذاك أمير الشام أفراراً من قدر الله، فقال: عمر لو غيرك قالها<sup>(8)</sup> يا أبا عبيدة، وكان عمر يكره خلافه، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك إبل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان، أي جانبان<sup>(9)</sup>، إحداهما خصبة والأخرى جذبة، أرايت إن رعيت الخصبة، رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجذبة، رعيتها بقدر الله، قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيّياً في بعض حاجته، فقال: إنّ عندي من هذا لعِلما سمعتُ /رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»، قال: فحمد الله عمر، ثم

[11/ب]

الحق البغدادي 707-708/2، معجم البلدان 212/3].

(1) - هم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، وكان أبو بكر ﷺ قد قسم البلاد بينهم وجعل أمر القتال إلى خالد، ثم رده عمر ﷺ إلى أبي عبيدة، وقال الكرماني: لأجناد. قيل: المراد بهم أمراء مدن الشام الخمس، وهي: فلسطين والأردن وحمص وقنسرين ودمشق [عمدة القاري لبدر الدين العيني 258/21].

(2) - في النسخة: (ب) "ابن الجراح"

(3) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ) وفي (د) "لا توجد عمر".

(4) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ).

(5) - في النسخة: (ب)

(6) - في النسخة: (أ) "شيخة"

(7) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ).

(8) - في النسخة: (د) "سألها".

(9) - في النسخة: (د) "جلتان".

انصرف<sup>(1)</sup>، زاد ابن خزيمة في رواية له "ثم انصرف بالناس"<sup>(2)</sup>.

ووردت أخبار موافقة لخبر عبد الرحمن بن عوف، والفرار من الطاعون حرام<sup>(3)</sup>، كما قاله التاج السبكي لما<sup>(4)</sup> مر في الفصل الرابع، وقيل: جائز أي: مع الكراهة، واحتجَّ قائله برجوع عمر، وبالقياس على الفرار من الأسد والعدو الذي لا يقدر على دفعه، وبالقياس على الأرض المُستَوْحَمَة<sup>(5)</sup>، كقصَّة العُرَيْبِيِّين<sup>(6)</sup>، وبالقياس على الفرار من المجذوم<sup>(7)</sup>، المأمور به في خبر: «فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ»<sup>(8)</sup>.

(1) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (130/7) برقم: (5729) (كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون)، ومسلم في "صحيحه" (729) برقم: (2219) (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها).

(2) -لم أقف على هذه الرواية عند ابن خزيمة.

(3) -وقال تاج الدين السبكي في "الجزء" الذي جمعه في الطاعون: مذهبا -وهو الذي عليه الأكثر- أنه للتحريم. قال: وقال بعض العلماء: هو للتنزيه؛ روى ذلك عن أبي موسى الأشعري ومسروق والأسود بن هلال. قال: واتفقوا على جواز الخروج لشغل عرض غير الفرار. قال: وليس محلّ النزاع فيمن خرج فارًا من قضاء الله تعالى، فذلك لا سبيل إلى القول بأنه غير محرم، بل الظاهر أن محل النزاع فيما إذا خرج للتداوي [بذل الماعون ص274]. وقال ابن عبد البر: "وهو موت نازل (شامل) لا يحلّ لأحد أن يفِرّ من أرض نزل فيها إذا كان من ساكنيها ولا أن يقدم عليه إذا كان خارجا عن الأرض التي نزل بها" [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر 211/6].

(4) -في النسخة: (ج) "كما".

(5) -قال ابن منظور: "بَلْدَةٌ وَحِمَةٌ وَوَحِيمَةٌ إِذَا لَمْ يُوَافِقْ سَكْنُهَا... وَاسْتَوْحَمُوا الْمَدِينَةَ أَي اسْتَقْلَمُواهَا وَلَمْ يُوَافِقْ هَوَائُهَا أَبْدَانُهُمْ" [لسان العرب 631/12].

(6) - أخرج البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَنَّ نَاسًا أَوْ رِجَالًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْبَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، وَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ وَاسْتَوْحَمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدَوْدٍ وَبِرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَاذْطَلَعُوا حَتَّى كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَأْفُوا الدَّوْدَ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ وَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ، وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى خَالِهِمْ" [(كتاب الطب، باب من خرج من أرض لا تلايمه) (162/8) برقم: (6802)].

(7) -نقله تاج الدين السبكي، ينظر بذل الماعون ص289، والمجدوم: قال ابن الأثير: الَّذِي أَصَابَهُ الْجَذَامُ، وَهُوَ الدَّاءُ الْمَعْرُوفُ، كَأَنَّهُ مِنْ جَذِمَ فَهُوَ مَجْدُومٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَقَطُّعِ الْأَصَابِعِ مِنْهُ، مَاخُودٌ مِنَ الْجَذْمِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، يَنْظُرُ: [النهاية في غريب الحديث والأثر 252/1، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري 1030/2].

(8) -أخرجه البخاري في "صحيحه" (126/7) برقم: (5707) (كتاب الطب، باب الجذام) من حديث أبي

**وجواب الأول:** أنّ رجوع عمر في قصّته لم يكن فرارا من الطاعون، إذ لو كان فرارا منه لفرّ منه أهل البلد الذي به الطاعون، ولأنّه إنّما هو بمنزلة من<sup>(1)</sup> قصد دخول دار فرأى بها حريقًا تعذّر طفئُهُ فعَدَلَ عن دُخولها لئلاّ يصيبهُ فهو من باب اجتنابِ المهالك وهو مأمور به مع أنّه في الحقيقة إنّما رجع للخبر، وإنّما ندم على رجوعه كما روي عنه، مع أنّه مأمور به لا لنفس الرجوع، بل لِمَا في رجوعه بالعسكر من المشقّة عليه وعليهم، والخبر لم يرد بالرجوع، وإنّما ورد بالنهي عن القدوم والإقدام، على اختلاف الرواية فيه، "فلا تقدموا<sup>(2)</sup> عليه" ثلاثيًا أو رباعيًا.

**وجواب الثاني:** أنّ القياس على الفرار من الأسد والعدوّ ضعيف؛ لأنّ عدم السلامة منهما غالبه فصار كاللقاء الإنسان نفسه في النَّار بخلاف الفرار من الطاعون، فإنّ السلامة منه كثيرة وإن لم تكن غالبيةً وبتقدير تسليم صحّة القياس فهو قياسٌ مع وجود الفارق، إذ الوقوف للأسد لم يُنّه عنه صريحًا بل داخلٌ في النهي عن الإلقاء إلى الهلاك، والفرار من الطاعون نهى<sup>(3)</sup> عنه صريحًا<sup>(4)</sup>.

**وجواب الثالث:** أنّ الخروج من الأرض المستوخمة لم يكن للفرار، بل للتداوي، وخروج العرنيين كان من ضرورة الواقع؛ لأنّ الإبل لم تتهيأ إقامتها إذ ذاك بالبلد، لأنها كانت بمراعيها<sup>(5)</sup>، ودواهم كان بألبانها وأبوالها، واستنشاق تلك الروائح بخلاف الخروج من البلد الذي به الطاعون، ويؤيّد ذلك أنّ من جملة أصول التداوي الرجوع إلى المألوف والعادة، وكان القوم أهل بادية وريف، كما وقع في بعض طرق خبرهم.

[أ/12]

(1) - في النسخة: (ج) "عن".

(2) - في النسخة: (ب) مثبتة.

(3) - في النسخة: (ج) "نُهي".

(4) - في النسخة: (ب) "تصريحًا".

(5) - في النسخة: (ب) (ج) (هـ) "المراعيها".

**وجواب الرابع:** أنه ﷺ إنما أمر بالفرار من المجذوم شفقة على أمته وخشية أن يصيب من تقرب<sup>(1)</sup> منه الجذام، فيسبق إلى قلب بعضهم أن الجذام يعدي، وقد نفى العدوى بقوله ردًّا على من أثبتها «فمن أعدى الأول؟»<sup>(2)</sup>، وبقوله «لا عدوى»<sup>(3)</sup> وبقوله «أنه لا يعدي شيء شيئًا»<sup>(4)</sup>، ولهذا أكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلًا عليه، وفي ذلك جمع بين هذه الأخبار.

(1) - في النسخة: (ب) "تعب" وفي النسخة" (د) "يقرب".

(2) - أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (5775) (كتاب الطب، باب لا عدوى) ومسلم في "صحيحه" (30/7) برقم: (2220) (كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء).

(3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (62/3) برقم: (2099) (كتاب البيوع، باب شراء الإبل الهيم أو الأجر)، ومسلم في "صحيحه" (33 / 7) برقم: (2225) (كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم).

(4) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (21/4) برقم: (2143) (أبواب القدر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر)، وصححه الألباني [أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها 143/3].

## الفصل الثاني عشر: في بيان حكمة النهي عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه كما لو<sup>(1)</sup> ذهب كثير إلى أن<sup>(2)</sup> [حكما منها

أن يغلب عمومه بالبلد الذي وقع هو به، فالخروج منه فرار لا يليق بالعقلاء، ولأنهم لو خرجوا<sup>(3)</sup> لبقوا من وقع به عاجزا عن الخروج، /فتضيع مصلحته لفقد من يتعهده حيا إن عاش وميتا إن مات<sup>(4)</sup>، ولما في خروج الأقوياء على السفر من كسر قلوب العاجزين عنه. ومنها أن الخارج يقول لولم أخرج لمتُّ ويقول المقيم لو خرجت كما خرج فلان لسلمتُ، فيقع في الـ"لو"<sup>(5)</sup> المنهية عنه مع ما في الخروج من الفرار من حكم قدر<sup>(6)</sup> الله، وأمر بالصبر عليه وجعل في الموت به أجر شهيد، بل للمقيم صابرا متحسبا مثل أجر شهيد، ولولم يمت بالطاعون كما مرّ.

[12/ب]

وقيل: أن النهي عن<sup>(7)</sup> ذلك تعدي لا يعقل معناه.<sup>(8)</sup>

وأما حكمة النهي عن الإقدام عليه فهي أن الإقدام عليه يعرض النفس للبلاء، ولعلها لا تصبر عليه، وربما كان به ضرر<sup>(9)</sup> من الدعوى لمقام الصبر والتوكل.

(1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) لا توجد "لو" وهو الصواب.

(2) - في النسخ (ب) (ج) (د) (هـ).

(3) - في النسخ: (أ) "خرج"، وهو تصحيف.

(4) - قال الغزالي: "لو رخص للأصحاء في الخروج لما بقي في البلد إلا المرضى الذين أقعدهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا المتعهدين ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهما بأنفسهم" [إحياء علوم الدين للغزالي 291/4].

(5) - في النسخة: (د) "الذم"

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ) "قدرة" وفي النسخة: (د) "قدّره".

(7) - في النسخة: (هـ) "على"

(8) - قال ابن حجر: "والسبب عندهم في ذلك، أن الفرار من المهالك مأمور به، وقد صح النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون، فكان ذلك لسرّ فيه لا تعلم حقيقته، فالأولى فيه التسليم وامتنال ما أمر به الشارع" [بذل الماعون ص302].

(9) - في النسختان: (ب) (ج) "يتضرّر".

### الفصل الثالث عشر: فيما يشرع فعله في الطاعون غير ما مرَّ آنفاً

ينبغي لكلِّ أحد المبادرة إلى التوبة من ذنوبه، والوصيَّة وطلبها فيه متأكِّد كما في سائر الأمراض المخوِّفة، ويشرع الدعاء برفعه اجتماعاً وانفراداً في القنوت خاصَّة، بناءً على أنَّه من جملة التَّوازل<sup>(1)</sup>، وما ورد من طلب وقوعه فضعيف<sup>(2)</sup>، أو منزل على طلبه لمن انقضى أجله بأن يموت لتحصل له درجة الشهادة.

**فرع:** لا يباح الدعاء على أحد من المسلمين بالطاعون ولا بشيء من سائر الأمراض، ولو كان في ضمنه الشهادة، كما لا يجوز الدعاء عليه بالغرق والهدم ونحوهما بلا موجب، وكذا /الدعاء عليه بالموت، وفي كلام الكرايبيسي ما يشعر بكرهته دون تحريمه، فإنَّه قال: "لو دعا على غيره بالموت لم يجب عليه التعزير"<sup>(3)</sup>، ويجوز الدعاء له بطول العمر لأنَّه ﷺ دعا لأنس به كما في الصحيحين<sup>(4)</sup>، وينبغي أن يتقيَّد ذلك بمن كان في بقائه منفعة

[13/أ]

(1) - قال الشافعي: "وَإِنْ قَنَّتْ عِنْدَ نَازِلَةٍ لَمْ أَكْرَهُ، وَإِنْ قَنَّتْ عِنْدَ غَيْرِ نَازِلَةٍ كَرِهْتُ لَهُ" [الأم للشافعي ص 1، 272]، وغير الشافعية ليس القنوت في النازلة عندهم مشروعاً، ينظر: [بذل الماعون ص 317].

(2) - أخرج الحاكم في "مستدرکه" (93/2) برقم: (2476)، عن أبي موسى ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّاعِنِ وَالطَّاعُونَ"، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ.

(3) - عزاه ابن حجر للكرايبيسي في "أدب القضاء"، ولم أفد على هذا الكتاب، ينظر: [بذل الماعون ص 318].

(4) - لم أفد على الرواية بطول العمر في الصحيحين، والروايات التي ليس فيها أنه دعا له بطول العمر: - روى البخاري (380)، ومسلم (2480)، والترمذي (3829)، وأحمد (28069)، وأبو داود الطيالسي (2100)، عن شعبة عن قتادة أنه قال: سمعت أنسا يقول: قالت أم سليم: يا رسول الله، ادع الله له. تعني أنسا. فقال: "اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَبَارِكْ لَهُ فِي مَا أُعْطِيَتْهُ".

- ورواه مسلم (660)، وأحمد (13213)، وأبو داود الطيالسي (2139) عن ثابت عن أنس أنه قال: دخل علينا رسول الله ﷺ، فدعا لي بكل خير، فكان في آخر ما دعا لي: "اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ".

- الروايات التي فيها أنه دعا له بطول العمر:

- ورواه ابن سعد في الطبقات (8127)، والبخاري في الأدب المفرد (653)، وأبو يعلى (4124) من طريق عن سنان بن ربيعة عن أنس بن مالك أنه قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ خويدمك، ادع الله له. فقال: "اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَأَطْلُ عَمْرِهِ، وَاعْفِرْ ذَنْبَهُ". وسنان بن ربيعة الباهلي، البصري، أبو ربيعة، صدوق فيه لين، أخرج له البخاري مقروناً، قال يحيى بن معين: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: شيخ مضطرب الحديث أنظر: [تقريب التهذيب 417/1، تهذيب الكمال 147/12].

للمسلمين بل يندب الدعاء به حينئذ، وفائدة الدعاء به وإن كان الأجل لا يزيد ولا ينقص، تظهر في أنه يجوز أن يقدر الله أن عُمُر زيدٍ ثلاثون، فإن دعا فأربعون، وعلى هذا ينزل جميع أنواع الدعاء وأما الامتناع عن الدعاء أصلاً فغير محذور<sup>(1)</sup> إذ لا محذور<sup>(2)</sup> فيه، ومع ذلك فالمعتمد أنه يختلف باختلاف الأشخاص، فمن قوي يقينه وغلب توكله فمقامه أفضل المقامات فيفوض ويسلم ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولأنه<sup>(3)</sup> إن عوفي شكر، وإن لم يعاف صبر، بل ربما ارتقى عن ذلك درجة فطلب الشهادة كما وقع ذلك لكثير، ومن لم يصل إلى هذه المرتبة فيسلم ويفوض ويفعل ما ثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ أمر الصحابي<sup>(4)</sup> الذي اشتد مرضه أن يدعوا «اللهم [أحيني]<sup>(5)</sup> ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»<sup>(6)</sup>.

- ورواه ابن عساکر في تاريخ دمشق 353/9 من طريق محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس به. ومحمد بن عبد الله بن المثنى قال ابن حجر: ثقة [تقريب التهذيب 865/1].
- ورواه الفسوي 535/2 في المعرفة والتاريخ عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد الطويل عن أنس، ولفظه: "اللهم ارزقه المال وبارك له فيه". أظنه قال "وأطل عمره".
- (1) - في النسخة: (أ) "محضور"، وفي النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "محذور"، وهو المثبت في "بذل الماعون"،
- (2) - في النسخة: (ب) "محذور"، وفي النسخة: (أ) "محضور"، وفي النسختان: (ج) (هـ)، "محذور"، وهو المثبت في "بذل الماعون".
- (3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "أنه".
- (4) - وهو أنس بن مالك رضي الله عنه.
- (5) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).
- (6) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (121/7) برقم (5671) (كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت)، ومسلم في "صحيحه" (64/8) برقم (2680) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمنى الموت لضرب نزل به).

فرع: ذكر الزركشي<sup>(1)</sup> أن بعض السلف كان يدعوا عقب<sup>(2)</sup> صلاته للتأذلة "اللهم إنا نعوذ بك من عظيم<sup>(3)</sup> البلاء في النفس والأهل والمال والولد، الله أكبر ثلاثا مما نخاف ونحذر، الله أكبر ثلاثا / عدد ذنوبنا حتى تغفر، اللهم كما شفعت نبينا محمدا فينا فأمهلنا، وعمّر بنا منازلنا، ولا تؤاخذنا بسوء أفعالنا، ولا تهلكنا بخطايانا يا رب العالمين"<sup>(4)</sup>.

فرع: يستنبط من الأدلة الدالة على مشروعية الدواء التحرز في أيام الوباء من أمور أوصى بها حذاق الأطباء مثل إخراج الرطوبات الفضلية، وتقليل الغذاء، وترك الرياضة، والمكث في الحمام، وملازمة السكون، وأن لا يُكثر من استنشاق الهواء الذي عفن، وصرح الرئيس أبو علي ابن سينا بأن: "أول شيء يُبدأ<sup>(5)</sup> به في علاج الطاعون الشرط إن أمكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتى يجمد فتزداد سمّيته"<sup>(6)</sup>، والشُرط بضم المعجمة، قال: ويعالج الطاعون بما يقبض<sup>(7)</sup> ويبرد، وبالفصد<sup>(8)</sup>، وبإسفنجة مغموسة في خلّ وماء أو دهن ورد، أو دهن تفاح أو دهن أسٍ انتهى.

(1) - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقهاء الشافعية والأصول، تركي الأصل، توفي

سنة: (794 هـ، ينظر: [الأعلام 6/60].

(2) - في النسخة: (ب) "عقيب".

(3) - في النسخة: (أ) (هـ) "عظم" وهو تصحيف.

(4) - ذكره الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة، في كتابه: "دفع النعمة في الصلاة على نبي الرحمة" جمعه في الصلاة على النبي ﷺ، و ذكر فيه أشياء في الطاعون، قال: شاع بالقاهرة - يعني في سنة أربع وستين وسبع مائة - أن بعض الصالحين، حين كثر الطاعون في المحلة، ذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام، و شكأ إليه الحال، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إنا نعوذ بك من الطعن و الطاعون وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل والولد، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر مما نخاف ونحذر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، عدد ذنوبنا حتى تغفر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وعمّر بنا منازلنا، ولا تهلكنا بذنوبنا، يا أرحم الراحمين [ينظر: مخطوطة "دفع النعمة في الصلاة على نبي الرحمة" لأحمد بن يحيى بن أبي بكر (ابن أبي حجلة)، نسخة مكتبة الإسكوريال - إسبانيا - رقم 510. (56:ب) (أ:57)] قال ابن حجر: ويعد صحة صدر هذا الدعاء؛ لأنه مصادم لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه دعا بذلك لأتمته، فكيف يُتصوّر أن يأمرهم أن يستعيدوا مما دعا لهم به، فالله أعلم. [ينظر: بذل الماعون: (232، 233)].

(5) - في النسخة: (د) "يبدأ".

(6) - ينظر: القانون في الطب 3/165.

(7) - في النسخة: (ب) "يعترض".

(8) - القصد: شق العرق. ينظر: [لسان العرب 3/336].

وقد أغفل الأطباء في عصرنا وما قبله هذا التدبير، فوقع التفريط الشديد من تواطؤهم على عدم التعرض لصاحب الطاعون بإخراج الدم حتى يشاع<sup>(1)</sup> ذلك فيهم، بحيث صار عاقبتهم يعتقدون<sup>(2)</sup> [تحريم<sup>(3)</sup>] ذلك، وهذا النقل عن رئيسهم يخالف الفعل<sup>(4)</sup> وما اعتمدوه، بل قال رئيسهم لما ذكر العلاج بالشرط أو بالفصد أنه واجب.

(1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) شاع.

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) "يعتقد".

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(4) - في النسختان: (ب) (ج) "بالعقل" وفي النسختان: (د) (هـ) "كالعقل".

## الفصل الرابع عشر: في الآداب المتعلقة بمن أصابه الطاعون

## أو غيره من الأسقام

[14/أ]

الأدب الأول: في سؤال الله تعالى العافية والاستعاذة به من السقم، قال

تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]

وقال: النبي ﷺ للعباس يا عباس «أكثر من الدعاء بالعافية»<sup>(1)</sup>، وقال: «ما سئل اللهشيئا أحب إليه من العافية»<sup>(2)</sup>، رواهما الحاكم وصححهما، ووهم في الثاني فإن في سندهضعفا<sup>(3)</sup>، وروى ابن ماجه خبر: «ما من دعوة يدعوا بها العبد أفضل من اللهم إني أسألكالمعافاة في الدنيا والآخرة»<sup>(4)</sup>، وروى الترمذي بأسانيد بعضها صحيح خبر: «إن الناسلم يُعطوا بعد اليقين<sup>(5)</sup> خيرا من العافية»<sup>(6)</sup>، وروى مسلم أنّ عثمان بن أبي العاص شكى

(1) - أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (529/1) برقم: (1945) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، سؤال العفو والعافية)، وقال حديث صحيح على شرط البخاري، وروي بلفظ آخر و وافقه الذهبي، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: (726) بإسناد ضعيف من طريق هلال ابن حبان، عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه، وهلال ذكره العقيلي في الضعفاء، وقال: "حديثه وهم وتغير بأخرة"، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "يخطئ ويخالف"، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: "صدوق تغير بأخرة" والطبراني في "الكبير" (330/11) برقم: (11908) (باب العين، عكرمة عن ابن عباس).

(2) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (491/5) برقم: (3515) (أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب)، والحاكم في "مستدرکه" (498/1) برقم: (1839) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الجنة).

(3) - قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْمُتَلِيقِيِّ" [جامع الترمذي 491/5]، ومداره على عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْمُتَلِيقِيِّ، قال البخاري: عبد الرحمن بن أبي مليكة القرشي منكر الحديث [الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني 481/5]، وقال يحيى بن معين: عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي ضعيف [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 217/5].

(4) - أخرجه ابن ماجه في "سننه" (20/5) برقم: (3851) (أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية)، قال ابن حجر: "رواته ثقات مخرج لهم في "الصحيحين"، إلا أنه من رواية العلاء بن زياد البصري عن أبي هريرة، وفي سماعه من أبي هريرة عندي نظر" [بذل الماعون ص 346].

(5) - في النسخة: (د) "السبعين".

(6) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (522/5) برقم: (3558) (أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب)، والنسائي

إلى النبي ﷺ وجعاً يجده في جسده فقال: «ضع يدك على الذي تألم من جسدي، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله، وفي رواية بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر»<sup>(1)</sup>، وروى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه<sup>(2)</sup> سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخٌ له، فليقل: ربِّنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما جعلت رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، واغفر لنا حوبتنا»<sup>(3)</sup> وخطايانا أنت ربُّ الطيبين، أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرئ»<sup>(4)</sup>.

الثاني: في الصبر على قضاء الله تعالى، والرِّضى بقدره، روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه خبر: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره / له كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن»<sup>(5)</sup>، إن

[14/ب]

في "الكبرى" (324/9) برقم: (10649) (كتاب عمل اليوم والليلة، مسألة المعافاة وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك)، وأحمد في "مسنده" (5/1) برقم: (5) (مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه). وابن حبان في "صحيحه" (232/3) برقم: (952) (كتاب الرقائق، ذكر الأمر بسؤال العبد ربه جل وعلا اليقين بعد المعافاة) والحاكم في "مستدرکه" (529/1) برقم: (1944) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، سؤال العفو والعافية) وابن ماجه في "سننه" (19/5) برقم: (3849) (أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية)

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (20/7) برقم: (2202) (كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء).

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) أبي الدرداء وفي النسخة: "أ) الدرد، هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صاحب الرسول ﷺ، روى عن النبي ﷺ عدَّة أحاديث، وهو معدود ممن جمع القرآن، قال الواقدي: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين (32هـ) [ينظر: سير أعلام النبلاء 335/2].

(3) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "ذنوبنا".

(4) - أخرجه أبو داود في "سننه" (17/4) برقم: (3892) (كتاب الطب، باب كيف الرقي)، والنسائي في "الكبرى" (381/9) برقم: (10809) (كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول من كان به أسر وذكر الاختلاف على طلق بن حبيب في الخبر فيه)، والحاكم في "مستدرکه" (343/1) برقم: (1276) (كتاب الجنائز، الدعاء الذي يشفي الله به مريضاً لم يحضر أجله)، وقال: "قَدْ اخْتَجَّ الشَّيْخَانِ بِجَمِيعِ رِوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ"، وقال ابن عدي: "فيه زياد بن محمد ومقدار ما له لا يتابع عليه" [الكامل في الضعفاء: (4 / 145)]. وأخرجه البزار في "مسنده" (18/10) برقم: (4080) (مسند أبي الدرداء رضي الله عنه، ما روى فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء)، والطبراني في "الأوسط" (280/8) برقم: (8636) (باب الميم، مطلب بن شعيب).

(5) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "للمؤمن".

أصابته سراء شكر، وكان خيرا له، [وإن أصابته ضراء صبر وكان خيرا له<sup>(1)</sup>] «<sup>(2)</sup> وروى ابن حبان في صحيحه خبر: «إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها»<sup>(3)</sup>، وروى الشيخان خبر: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر<sup>(4)</sup> الله بها من خطاياها»<sup>(5)</sup>، وروى البخاري خبر: «من يرد الله به خيرا يصيب منه»<sup>(6)</sup>، وروى الطبراني خبر: «من أصيب بمصيبة في ماله أو نفسه فكتمها ولم يشكها إلى الناس كان حقا على الله أن يغفر له»<sup>(7)</sup>.

الثالث: في حسن [الظن<sup>(8)</sup>] بالله تعالى، وهو يتأكد في حق من وقع في الأمراض المخوفة، وطريقه أن يستحضر أنه حقير من مخلوقات<sup>(9)</sup> الله تعالى، وأن<sup>(10)</sup> رحمة الله<sup>(11)</sup> تعالى تسع أمثال أمثال أمثاله، وأن الله غني عن تعذيبه، ويعترف بذنوبه<sup>(12)</sup> وتقصيره ويعتقد أن لا ينفعه إلا الله.

(1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(2) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 227) برقم: (2999) (كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير).

(3) - سبق تخريجه، ص 106.

(4) - في النسخة: (ب) "غفر".

(5) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (7/114) برقم: (5641) (كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض) ومسلم في "صحيحه" (8/16) برقم: (2573) (كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن).

(6) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (7/115) برقم: (5645) (كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض).

(7) - أخرجه الطبراني في "الكبير" (11/184) برقم: (11438) (باب العين، عطاء عن ابن عباس) والطبراني في "الأوسط" (1/224) برقم: (737) (باب الألف، أحمد بن علي الأبار)، قال الهيثمي: "فيه بقية وهو مدلس [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (2 / 331)]، وقال ابن أبي حاتم بعد أن ذكره مع حديثين آخرين: "قال أبي: هذه الثلاثة الأحاديث موضوعة، لا أصل لها، وكان بغيته يدلّس، فظنوا هؤلاء أنه يقول، في كل حديث: حدّثنا ولا يتفقوا الخبر منه [العلل لابن أبي حاتم 6/141]."

(8) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).

(9) - في النسخ: (ب) (د) (هـ) "في المخلوقات" وفي النسخة: (ج) "بمخلوقات".

(10) - في النسخة: (ب) "ثم".

(11) - في النسخ: (ج) (د) (هـ). "رحمته".

(12) - في النسخة: (د) "بذنبه".

ومن أحسن ما ورد في حسن الظن في صحيح البخاري عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله: «سَيِّدُ الاستغفار، اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ، أَي: أَعْتَرَفُ \_ لَكَ بِذَنْبِي، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يَصْبُحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، / وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(1)</sup>.

[15/أ]

الرابع: في العيادة وفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، نَادَاهُ مُنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ، طِبَتْ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزَلًا» رواه الترمذي وحسنه، وابن حبان وصحّحه،<sup>(2)</sup> وقال صلى الله عليه وآله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ حَتَّى يُمَسِّي، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ حَتَّى يَصْبَحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ» أي: روض في الجنة رواه الترمذي وحسنه<sup>(3)</sup>، وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (67/8) برقم: (6306) (كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار).  
 (2) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (538/3) برقم: (2008) (أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، باب ما جاء في زيارة الإخوان)، وقال: هذا حديث غريب، ولفظه: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَحَدًا لَهُ فِي اللَّهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سِنَانِ الْقَسْمَلِيِّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ وَأَبُو سِنَانٍ اسْمُهُ: عَيْسَى بْنُ سِنَانٍ قَالَ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفٌ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: (606/22)، قال الذهبي: "ضعف ولم يترك" الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (576/3)، وابن ماجه في "سننه" (436/2) برقم: (1443) (أبواب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضا) وأحمد في "مسنده" (1747/2) برقم: (8441) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، وابن حبان في "صحيحه" (228/7) برقم: (2961) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرًا، ذكر بناء الله جل وعلا منزلا في الجنة لمن زار أخاه المسلم أو عاده في الله جل وعلا).

(3) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (290/2) برقم: (969) (أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وآله، باب ما جاء في عيادة المريض)، واللفظ له، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، مِنْهُمْ مَنْ وَقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَأَبُو فَاحْتَةَ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ عِلَاقَةَ"، وابن ماجه في "سننه" (436/2) برقم: (1442) (أبواب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضا)، والبيهقي في "سننه الكبير" (380/3) برقم: (6680) (كتاب الجنائز، باب فضل العيادة)، وأحمد في "مسنده" (189/1) برقم: (622) (مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه)، والحاكم في "مستدرکه" (341/1) برقم: (1268) (كتاب الجنائز، ثواب عيادة المريض)، والنسائي في "الكبرى" (51/7) برقم: (7452) (كتاب الطب، ثواب من عاد مريضا)، وأبو داود في "سننه" (3 / 152) برقم: (3098) (كتاب الجنائز، باب في فضل العيادة على وضوء)، وصححه الألباني، وقال: "وقد روي عن علي موقوفا انتهى ورواه أبو داود موقوفا على علي ثم قال وأسند هذا عن علي من غير وجه

يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها» رواه ابن حبان وصححه (1).

وقال عليه السلام: «من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال: عنده سبع مرّات أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض» رواه أبو داود وغيره، وصححه ابن حبان (2).

وروى الترمذي وغيره خبرا: «إذا دخلتهم على المريض فنفسوا -أي: وسّعوا له في أجله-، فإن ذلك لا يردُّ (3) شيئا، وهو يُطَيَّبُ نفس المريض» (4) وروى الشيخان خبر كان

صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رواه مسندا بمعناه [صحيح الترغيب والترهيب 197/3].

(1) -أخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (380/3) برقم: (6679) (كتاب الجنائز، باب فضل العيادة)، وأحمد في "مسنده" (3015/6) برقم: (14481) (مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه)، وقال الهيثمي: "ورجال أحمَد رجال الصَّحيح" [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 297/2]، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (104/7) برقم: (10939) (كتاب الجنائز، ما جاء في ثواب عيادة المريض)، وابن حبان في "صحيحه" (222/7) برقم: (2956) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا، ذكر خوض عائد المريض الرحمة في طريقه واغتماره فيها عند قعوده عنده)، وفي لفظه: "فإذا جلس غمير فيها"، والحاكم في "مستدركه" (350/1) برقم: (1299) (كتاب الجنائز، فضيلة عيادة المريض)، واللفظ له، وأخرج الإمام مسلم في "صحيحه" (12/8) برقم: (2568) (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض)، من طريق ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عاد مريضا لم يزل في حُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ".

(2) -أخرجه أبو داود في "سننه" (155/3) برقم: (3106) (كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة)، وفي لفظه: "سبع مرار"، والترمذي في "جامعه" (593/3) برقم: (2083) (أبواب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، والنسائي في "الكبرى" (384/9) برقم: (10815) (كتاب عمل اليوم والليلة، موضع مجلس الإنسان من المريض عند الدعاء له)، وأحمد في "مسنده" (531/2) برقم: (2169) (مسند بني هاشم رضي الله عنهم)، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم)، وابن حبان في "صحيحه" (240/7) برقم: (2975) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا، ذكر ما يدعو المرء به لأخيه المسلم إذا كان عليلا ويرجى له البرء به)، والحاكم في "مستدركه" (342/1) برقم: (1272) (كتاب الجنائز، الدعاء الذي يشفي الله به مريضا لم يحضر أجله)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرجه"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (3480)، (198/3).

(3) -المثبت من النسخة (د)، وهو الموافق لروايات الحديث، أما باقي النسخ: ففيها "لا يزيد" فأحسبه تصحيف والله أعلم.

(4) -أخرجه الترمذي في "جامعه" (595/3) برقم: (2087) (أبواب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقال: "هذا حديث غريب"، وابن ماجه في "سننه" (434/2) برقم: (1438) (أبواب الجنائز، باب ما جاء في عيادة

رسول الله ﷺ إذا دعا<sup>(1)</sup> مريضاً، مسح على وجهه وصدره بيده، وقال: «أذهب البأس ربَّ النَّاسِ، واشفِ أنت الشَّافي لا شفاء إلا شفاؤك [شفاءً]<sup>(2)</sup> لا يُعادرُ /سقما»<sup>(3)</sup>؛ أي: لا يتركه.

وروى الترمذي خبر: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته، أو على يده فيسأله<sup>(4)</sup> كيف هو؟»<sup>(5)</sup>.

- 
- المريض)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (113/7) برقم: (10956) (كتاب الجنائز، ما يقال عند المريض إذا حضر)، وقال الألباني: "ضعيف جداً" [ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة 1/336].
- (1) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "عاد".
- (2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ).
- (3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (132/7) برقم: (5742) (كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ)، وفي لفظه: "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُدْهِبِ الْبَاسِ"، ومسلم في "صحيحه" (15 / 7) برقم: (2191) (كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض).
- (4) - في النسخ: (أ) "سأله".
- (5) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (4 / 449) برقم: (2731) (أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في المصافحة)، وقال: "هَذَا إِسْنَادٌ لَيْسَ بِالْقَوِيٍّ"، وفي إسناده علي بن يزيد وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: ضعيف الحديث، أحاديثه منكر [تهذيب التهذيب: (3 / 199)] وشيخه القاسم مختلف فيه، وكذا عبير بن زحر، وقال ابن حبان: إذا اجتمع في السند ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم فهو من عمل أيديهم [إكمال تهذيب الكمال]: (9 / 388) وأحمد في "مسنده" (5227/10) برقم: (22666) (مسند الأنصار)، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال ابن وهب الباهلي عن النبي ﷺ)، والطبراني في "الكبير" (211/8) برقم: (7854) (باب الصاد، يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة)، وضعفه الألباني [ينظر: ضعيف الجامع وزياداته: ص538].

## خاتمة: في ذكر الطواعين الواقعة في الإسلام

أولها طاعون شبرويه<sup>(1)</sup> الواقع بالمدائن<sup>(2)</sup>، في عهد النبي ﷺ سنة (6هـ) ست من الهجرة، ثم طاعون عمّواس<sup>(3)</sup>، بفتح الميم، وقد تُسكن، الواقع في زمن عمر رضي الله تعالى عنه بالشام سنة (17هـ) سبع عشر<sup>(4)</sup>، وقيل: ثمان عشر<sup>(5)</sup>، مات فيه خمس وعشرون ألفاً، وقيل: ثلاثون ألفاً؛ قيل: سمّي بذلك لأنّه عمّ الناس وتواسوا فيه، ثم وقع الطاعون بالكوفة<sup>(6)</sup> سنة (49هـ) تسع وأربعين، ثم وقع بها سنة (53هـ) ثلاث وخمسين، ثم [بمصر<sup>(7)</sup>] سنة (66هـ) ست وستين، ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف سنة (69هـ) تسع وستين، وقيل: سنة (70هـ) سبعين، وقيل: سنة (72هـ) اثنين<sup>(8)</sup> وسبعين، وقيل: غير ذلك؛ سمّي بذلك لأنّه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض، فيأخذ معظمها، "مات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولدًا، ولعبد الرحمن ابن أبي بكره أربعون ولدًا، ولابن عامر المازني سبعة أولاد

(1) - في النسخة: (أ) "شبرويه".

(2) - المدائن: قال ياقوت: النسبة إليها مدائني... والذي عندي فيه أن هذا الموضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة 16 في أيام عمر بن الخطاب ﷺ [ينظر معجم البلدان 74/5-75].

(3) - عمّواس: قال ياقوت: "وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، قال البشاري: عمّواس ذكروا أنها كانت القصبه في القديم وإنما تقدّموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار لأن هذه على حدّ الجبل، وقال المهلب: كورة عمّواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ﷺ، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ﷺ، ومن غيرهم، وذلك [معجم البلدان 158/4].

(4) - وهو قول أبو زرعة، ينظر: مخطوطة الطاعون وأحكامه لأبي عبد الله المنجبي [58/ب].

(5) - قال أحمد بن حنبل: في سنة ثمانين عشره كان طاعون عمّواس [تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص 178]، قال ابن إسحاق: "ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عنه، قال: ثم دخلت سنة ثمانين عشرة، ففيها كان طاعون عمّواس [تاريخ الطبري 60/4].

(6) - الكوفة: قال ياقوت: "بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم حدّ العذراء، قال أبو بكر محمد ابن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذًا من قول العرب: رأيت كوفانا وكوفانا، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل [معجم البلدان 490/4].

(7) - في النسخ: (ب) (ج) (د) "بمصر" وفي النسخة: (هـ) "بصرى".

(8) - في النسختان: (ج) (د) "اثنين".

في يومٍ واحدٍ<sup>(1)</sup>، ثم وقع بمصر سنة وفاة عمر ابن عبد العزيز ابن مروان<sup>(2)</sup>، سنة خمسٍ وثمانين<sup>(3)</sup>، وقيل: سنة اثنين وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ست، ثم وقع بالبصرة طاعون الفتيان والعداري سنة (87هـ) سبع وثمانين؛ سمي بذلك لكثرة من مات فيه من النساء والشباب<sup>(4)</sup> والعداري، ثم طاعون /الأشراف في زمن الحجّاج<sup>(5)</sup> بواسط<sup>(6)</sup>؛ سمي بذلك لكثرة من مات فيه من أشراف الناس<sup>(7)</sup>، ثم طاعون عدي بن أرطأ<sup>(8)</sup> سنة (100هـ) مائة، مات فيه لمحمد بن سيرين ثلاثون ولداً، ولم يبق له بها إلا ولده عبد الله، ثم [وقع<sup>(9)</sup>] في سنة (107هـ) سبع ومائة، ثم في سنة (115هـ) خمس عشرة ومائة كلاهما بالشام، ثم وقع بها طاعون سليم بن قتيبة<sup>(10)</sup> سنة (131هـ) إحدى وثلاثين ومائة، ثم وقع سنة

[16/أ]

(1) - ينظر: التعاري للمبرد ص 215.

(2) - في النسختان (أ) (ب) "وفاة عمر ابن عبد العزيز ابن مروان" وهو تصحيف، وفي النسختان: (د) (هـ) "بن عبد العزيز بن مروان، وفي النسخة: (ج): عبد العزيز بن مروان وهو الصحيح كما في بذل الماعون، فإنّ سنة وفات عمر بن عبد العزيز ﷺ 101هـ والصحيح ما أثبتنا وهو سنة وفات والده.

(3) - في النسخة: (ب) "ثمانين".

(4) - في النسختان: (ج) (د) "النساء الشواب".

(5) - الحجّاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَبِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن تقيف، وهو قسي بن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن، أبو مُحَمَّد التَّقفي [البداية والنهاية لابن كثير 136/9].

(6) - واسط: مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي، بناها الحجّاج سنة أربع وثمانين. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني ص 478.

(7) - ينظر: المعارف 106/1.

(8) - عدي بن أرطاة الفزاري، أبو وائلة: أمير، من أهل دمشق. كان من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة 9 هـ فاستمر الى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب، بواسط، في فتنة أبيه يزيد بالعراق توفي سنة 102هـ. [الأعلام 219/4].

(9) - في النسخة: (هـ) "وقع".

(10) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ) "مسلم بن قتيبة"، وهو: سليم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين ابن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب ابن قضاعي بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة ابن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو عبد الله الباهلي الخراساني، ولي سلم إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في خلافة مروان ثم وليها في خلافة بني العباس للمصور... توفي سنة (49هـ)، ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر 146-155/22.

(134هـ) أربع وثلاثين ومائة بالري<sup>(1)</sup>، ثم في سنة (143هـ) ثلاث وأربعين ومائة<sup>(2)</sup> ببغداد، ثم في سنة (221هـ) إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة، ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق، ثم في سنة (288هـ) ثمان وثمانين ومائتين بأذربيجان<sup>(3)</sup> [وبردعة]<sup>(4)</sup>، ويروى في سنة (299هـ) تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس، ثم في سنة (301هـ) إحدى وثلاثمائة ببغداد، ثم في سنة (324هـ) أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان<sup>(5)</sup>، ثم في سنة (346هـ) ست وأربعين وثلاثمائة بالعراق، وكثر فيه موت الفجأة، حتى إن القاضي لبس ثيابه [ليخرج<sup>(6)</sup>] إلى الحكم فطعن، فمات وهو يلبس فرده خفه، ثم وقع في سنة (406هـ) ست وأربعمائة بالبصرة، ثم وقع في سنة (423هـ) ثلاث وعشرين وأربعمائة ببلاد الهند والعجم<sup>(7)</sup>

(1) - وكان في أول طاعون في الدولة العباسية، وكان الطاعون قد انقطع في بداية حكمهم، حتى إن بعض أمرائهم بالشام، خطب فقال: "احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم. فقام بعض من له جرأة، فقال: الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون" ينظر: بذل الماعون ص365، والري: قال ابن عبد المنعم الحميري: كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه بل هي أقرب إلى خراسان، وهي بقرب دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان، ولما فتح نعيم بن مقرن الري خرب مدينتها القديمة، وهي التي يقال لها العتيقة، وبنى الري الحديثة. وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا نيسابور فإنها أكبر منها عرصة وأوسع رقعة، فأما اشتباك البناء وكثرة العمارة فالري أعمر من نيسابور [الروض المعطار في خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميري ص278].

(2) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "ست وأربعين ومائة".

(3) - **أذربيجان**: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب [الروض المعطار في خبر الأقطار ص20].

(4) - في النسختان: (ج) (هـ) "بودعة"، وفي النسختان: (ب) (د) "بردعة" ويقال: "بردعة"، وهو الصواب، وهي مدينة من أذربيجان إلى اليوم، قال ياقوت: "وحدّ أذربيجان من بردعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا" [معجم البلدان 128/1].

(5) - في النسخة: (ب) "أصفهان"، وتدعى أيضا أصفهان، مدينة من أهم مدن إيران ويسمى باسمها الإقليم الذي تقع فيها. تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال وهي أهم مدن الإقليم. [ينظر: معجم البلدان 206/1، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 87/1].

(6) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "ليخرج للحكم".

(7) - قال ابن فضل الله العمري: وأما عراق العجم فهو المعروف في الكتب بالجبال، وهي سلطنة تلاصق العراق، وأعظم من توارث السلطان فيها بنويوي، وكان سريره بها أصفهان [مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري 165/5].

والجيل<sup>(1)</sup>، ثم وقع بشيراز<sup>(2)</sup> سنة (425هـ) خمسٍ وعشرين وأربعمائة، ووصل إلى البصرة وبغداد، ثم في سنة (439هـ) تسعٍ وثلاثين وأربعمائة بالموصل، ووصل إلى البصرة وبغداد، ثم في سنة (439هـ) تسعٍ وثلاثين وأربعمائة /بالموصل والجزيرة<sup>(3)</sup> وبغداد، ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين وأربعمائة (449هـ)، ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة (455هـ)، ثم بدمشق سنة تسع وتسعين<sup>(4)</sup>، ثم في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (478هـ) بالعراق، ثم في سنة خمسين وخمسائة<sup>(5)</sup> (550هـ) بالحجاز<sup>(6)</sup> واليمن، ثم في سنة خمس وسبعين وخمسائة ببغداد، ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (633هـ) بمصر، ثم كان الطاعون العام في سنة تسع وأربعين وسبعمائة<sup>(7)</sup> (749هـ) ولم يمر<sup>(8)</sup> نظيره حتى وقع في الحيوانات أيضا، ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة (764هـ) بالقاهرة [ودمشق<sup>(9)</sup>]، ثم في سنة [إحدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة<sup>(10)</sup>] إحدى وتسعين وسبعمائة (791هـ)، ثم في سنة تسع عشرة وثمانمائة (819هـ)، ثم في سنة إحدى وعشرين (821هـ)، ثم في

[16/ب]

(1) - في النسخة: (ب) "الجيل" وفي النسخة: (د) (هـ) "الجيل"، وكلها مشتبهة، وقد بوب الحازمي في "الأماكن"، "بابُ جَبَلٍ وَجَبَلٍ وَجَبَلٍ وَجَبَلٍ" [الأماكن، أو ما اتفق لفظه واقترب مسماه من الأمكنة للحازمي ص 183]، والجيل: "قرية من قرى بغداد، تحت المدائن، على جانب دجلة، وهي التي يسمونها الكيل" [مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 1/368].

(2) - شيراز: مدينة بأرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس، وينزلها الولاة والعمال، وبها الديوان والمجبي، وهي مدينة إسلامية بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج. [الروض المعطار في خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميري ص 351].

(3) - الجزيرة: هي الإقليم الممتد بين منابع دجلة والفرات في أحواضهما العليا لأن أعالي هذين النهرين كانت تكتنف سهولها وكان هذا الإقليم ينقسم إلى ديار ثلاث وهي: ديار ربيعة في الشرق وديار مضر في الغرب وديار بكر في الشمال. ينظر: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد (ص 133). المسالك والممالك للاصطخري ص 52.

(4) - في النسخة: (ب) "بالأرقام 609" وفي النسخة: (ج) (د) (هـ) "تسع وستون".

(5) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ) "ست وخمسين وخمسائة".

(6) - في النسخة: (د) "ببغداد".

(7) - في النسخة: (ب) "747".

(8) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ) "يعهد".

(9) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ).

(10) - في النسخة: (ب) (ج) (د) (هـ).

التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833هـ)، ثم في سنة إحدى

وأربعين (841هـ) بمصر، ثم في سبع وأربعين (847هـ)<sup>(1)</sup> في ذي الحجة وامتد إلى ربيع الأول سنة ثمان واربعين (848هـ)، وهذا آخر ما ذكره شيخنا من عدّة الطواعين، ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين (853هـ) ثم في سنة أربع وستين (864هـ) بمصر والشام، ثم في سنة ثلاث وسبعين (873هـ) بهما، ثم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة (881هـ) كل<sup>(2)</sup> بالروم سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة<sup>(3)</sup> (893هـ)، ودخل حلب أوّل سنة سبعة و تسعين (897هـ)<sup>(4)</sup>، ثم رحل<sup>(5)</sup> إلى مصر في شهر ربيع الأول منها، ثم وقع بمصر / والشام سنة اثنين وتسعمائة (902هـ) وكان خفيفا، ثم وقع بهما أيضا سنة ثلاث وتسعمائة (903هـ)، وكان كثيرا<sup>(6)</sup>، ثم بمصر سنة أربع وتسعمائة (904هـ)<sup>(7)</sup> وكان خفيفا، ثم وقع بالشام أواخر سنة ثمان، وانقطع في أثناء سنة تسع وبمصر في شوال سنة تسع (909هـ)، وانقطع في أثناء صفر سنة عشر وتسعمائة (910هـ) وكان خفيفا، ثم وقع بمصر في أواخر رجب من سنة عشر (910هـ) المذكور<sup>(8)</sup>، وانقطع في أواخر محرم سنة إحدى عشر و تسعمائة (911هـ) [وكان كثيرا<sup>(9)</sup>]، ثم وقع بمصر في أثناء ذي الحجّة [الحرام<sup>(10)</sup>] سنة ثمان عشر وتسعمائة (918هـ)، وانقطع في أوائل جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة (919هـ)، وكان كثيرا، والله ﷻ أعلم [بالصواب وإليه المرجع والمآب<sup>(11)</sup>].

[قال الناسخ: ] تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله أولاً وأخراً ظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي، وعلى آله وصحبه وسلم، كلّما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، كتبه الفقيه زين العابدين غرّة القعدة سنة 1300.

تم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه  
وعفا الإله بفصله وبمنّته عن كاتبه<sup>(12)</sup>

(1) - في النسخة: (ب) "48".

(2) - في النسخة: (ب) (ج) (د) "ثم".

(3) - في النسخة: (ب) 96 وفي النسخ: (ج) (د) (هـ) "ست وتسعين وثمانمائة".

(4) - في النسخة: (ب) "77".

(5) - في النسخ: (ب) (ج) (د) (هـ) "وصل".

(12) - البيتان من بحر الرجز.

- 
- (7) - في النسخة: (ب) "954".  
(8) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ) "المذكورة".  
(9) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ).  
(10) - في النسخ: (ب) (ج) (هـ).  
(11) - في النسختان: (هـ) (ب).  
(12) - البيتان من بحر الرجز.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، خير خلق الله، نبينا محمد رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهُداه، وبعد:

فقد وقّفتني الله ﷻ إلى إتمام هذا الكتاب النفيس دراسةً وتحقيقاً، فألفيته كتاباً جميل العبارات، سلس الصياغة، مؤصّلاً بالحجّة والبراهين، جمع فيه مؤلفه بين الأحكام الشرعية المتعلقة بالطاعون، وأجاب عن إشكالات فيه، وما أخلاه عن الجوانب الوعظية والتاريخية، ممّا جعله كتاباً يُطرح له القبول في مختلف الأمصار، نعم أقول ذلك لأنّي قد وجدت مخطوطاته متفرقة في الخزائن والمكتبات في سائر البقاع.

وفي الختام أذكر جملة من النتائج والتوصيات، وأسأل الله أن تكون خاصة لوجهه الكريم:

### أولاً: النتائج

1. لم يحظ هذا المخطوط - حسب علمي - بالتحقيق رغم أهميته العملية والتاريخية.
2. كان القاضي زكريا الأنصاري شافعيًا محققًا في مذهبه، ولم يكن مقلدًا محضًا، بل كان ينقل من المذاهب الفقهية الأخرى.
3. تميّز عمله في هذا الكتاب بالجمع بين الفقه والحديث والتفسير والوعظ والتاريخ.
4. تميّز بطرح إشكالات والإجابة عليها بنفسه أو من كلام العلماء قبله.
5. لا يقاس الوباء بالطاعون في كلّ أحواله، خاصة في حكم الفرار منه.
6. سبقت السنة النبوية إلى تحديد مبادئ الحجر الصحي بينما لم تعرفه البشرية إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.
7. الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببًا لإعدائه مرضه.
8. الطاعون والوباء متغايران، والوباء أعمّ من الطاعون، فكل طاعون وباء وليس كل وباء

طاعون.

9. يختلف الوباء الجديد (كورونا) مع الطاعون في سبب حدوثه وفي أعراضه وآثاره.
10. تتفاوت مراتب الشهداء وهي ثلاثة أقسام؛ شهيد في الدنيا والآخرة؛ وهو من قُتل في حرب الكُفَّار لإعلاء كلمة الله، وشهيد في الدنيا فقط؛ وهو من قُتل في حرب الكُفَّار وقام به مانع كفساد نيّة وفرار من الرّحف، وشهيد في الآخرة فقط؛ يعني أنه يُعطى أجر الشهيد وهو ما عدّا ذلك.
11. الطاعون لا يدخل أبدا المدينة النبوية لحديث النبي عليه الصلاة والسلام.
12. لا مُنافاة بين كون الطاعون عقوبة، وكونه شهادة ورحمة، إذ من رحمة الله تعالى الأمة المحمّدية أنّه عجل لهم عقوباتهم في الدنيا.
13. الفرار من الطاعون حرام، أما الفرار من الوباء جائز.
14. الخروج من الأرض المستوخمة لم يكن للفرار، بل للتداوي، ويؤيّد ذلك أنّ من جملة أصول التداوي الرجوع إلى المألوف والعادة.
15. ينفي زكريا الأنصاري العدوى مطلقا، ويرى إنّما أمر بالفرار من المجذوم شفقة على أمّته وخشية أن يصيب من تقرب منه الجذام، فيسبق إلى قلب بعضهم أن الجذام يعدي.
16. يرى القاضي زكريا الأنصاري أنّ حكمة النهي عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه هي: أنّ الخروج منه فرار لا يليق بالعقلاء، ولأنّهم لو خرجوا لبقوا من وقع به عاجزا عن الخروج، فتضيع مصلحته لفقد من يتعهده حياّ إن عاش وميتاّ إن مات، ولما في خروج الأقوياء على السفر من كسر قلوب العاجزين عنه.
17. وأمّا حكمة النهي عن الإقدام عليه فهي أنّ الإقدام عليه يعرض النفس للبلاء، ولعلّها لا تصبر عليه، وربما كان به ضررٌ من الدّعى لمقام الصبر والتوكّل.
18. لا يباح الدعاء على أحد من المسلمين بالطاعون ولا بشيء من سائر الأمراض، ولو كان في ضمنه الشهادة.
19. من جملة الآداب لمن أصيب بالطاعون؛ سؤال الله العافية والاستعاذة من السقم، والصبر على قضاء الله، وحسن الظن بالله.
20. يشرع تداوي الطاعون بالرقى الشرعية كسائر الأمراض، ليس هناك أذكار وأوراد خاصة

به.

21. خاتمة هذا الكتاب تعدّ مرجعا تاريخية لتأريخ الطواعين التي وقعت في الإسلام إلى زمان المؤلف.

### ثانيا: التوصيات

من أجل الأعمال العلمية الأكاديمية، تحقيق التراث الإسلامي ودراسته، ومع كثرة هذه الحركة في الجامعات الحديثة، إلا أنّ التراث الإسلامي لا يزال الكثير من ظلمات الخزان في دول الغرب، لا يرى النور إلا بتحقيقه ودراسته ونشره، ومما أوصي به:

1. تشجيع طلاب الدراسات العليا لهذا المجال وتوفير لهم فهارس المخطوطات وطرائق البحث حتى يتسنى لهم الولوج إليها.
  2. العناية بتراث الأنصاري المتشتت فقد أُلّف في سائر العلوم ولم نرى من المطبوع ما ينصفه، وقد كان كما قاله فيه الغزي: "وكان بارعاً في سائر العلوم الشرعية وآلاتها: حديثاً، وتفسيراً، وفقهاً، وأصولاً، وعربيةً، وأدباً، ومعقولاً، ومنقولاً".
  3. دراسة التّوازل، وتوجيه البحث فيها سواءً بالاجتهاد أو بنشر المخطوطات المختصة في ذلك.
  4. دراسة البدع في زمن الوباء والفتن النازلة على الأمة.
- وختاماً لهذا البحث، أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

الأحاديث والآثار الواردة في الحواشي

فهرس الأماكن والكلمات المشروحة

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
96	169	آل عمران	﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾
88	72	النساء	﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾
	141		﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾
118	55	الأعراف	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾
91	01	الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
	01	الفلق	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾
	01	الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

## فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
74	«أتاني جبريل <small>عليه السلام</small> بالحمى والطاعون...»
25	«اجلس مني قيد رمح...»
122	«إذا دخلتهم على المريض فنفسوا...»
108	«إذا سمعتم بالطاعون في أرض...»
109   24   19   18	«إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه...»
122	«أذهب الباس رب الناس، واشف...»
94	«الخار عن دابته»
	«الشهداء خمسة، المطعون، والمبطون...»
24	«الطاعون رجس أرسل على طائفة...»
100	«القتل ثلاثة، رجل جاهد بنفسه وماله...»
95	«اللدغ والشريق والذي يفترسه السبع»
115	«اللهم [أحيني] ما كانت الحياة خيرا لي...»
94	«المجنوب»
105	«المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل...»
23	«المطعون والمبطون»
94	«النفساء»
105	«أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في...»
96	«أن أرواح الشهداء في جوف طير...»
101	«إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفرش»
120	«إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة...»
106	«إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما...»
90	«إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ...»
91	«إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق...»
49	«إن الناس لم يعطوا بعد اليقين خيرا من العافية»

101		«إن شهداء الله في الأرض أمناء الله على...»
48		«إن شهداء أمتي إذن لقليل...»
73		«إن هذا الطاعون رجز وبقية...»
		«إن هذا الوباء رجز أهلك...»
		«إن هذا الوجع رجس وعذاب...»
75		«أنه كان عذابا بعثه الله على من يشاء...»
112		«أنه لا يعدي شيء شيئا»
69		«إنه موعظة ورحمة للمؤمنين...»
91		«تعوذ بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾...»
123		«تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده...»
90		«سورة البقرة فيها آية هي سيدة...»
121		«سيد الاستغفار، اللهم أنت ربي...»
94	48	«صاحب السل»
119		«ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: ...»
		«عجبا لأمر المؤمن إن أمره له كله خير
24		«على أنقاب المدينة ملائكة...»
24	18	«فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا...»
110	19	«فر من المجذوم فرارك من الأسد»
112	19	«فمن أعدى الأول»
79		«قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله...»
91	47	«كان رسول الله ﷺ يتعوذ من...»
25	19	«كان في وفد ثقيف رجل مجذوم...»
19		«لا عدوى ولا طيرة...»
		«لا يورد ممرض على مصح»
96		«للشهيد عند الله ست خصال...»
103		«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى...»
118	49	«ما سئل الله شيئا أحب إليه من العافية»

118		«ما من دعوة يدعوا بها العبد أفضل من...»
121		«ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا...»
120		«ما يصب المؤمن من نصب ولا وصب...»
119		«من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له، فليقل:...»
120		«من أصيب بمصيبة في ماله أو نفسه فكتمها...»
95		«من سأل الله الشهادة بصدق...»
		«من طلب الشهادة صادقا أعطيها»
122		«من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال:...»
121		«من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة...»
		«من عاد مريضا، ناداه مناد من السماء...»
92		«من قال دبر صلاة الفجر وهو...»
		«من قال: لا إله إلا الله وحده...»
95		«من قتل دون ماله فهو شهيد»
95		«من قتل في سبيل الله فهو شهيد...»
90		«من قرأها في بيته ليلا لم...»
95		«من مات مرابطا»
92		«من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله...»
120		«من يرد الله به خيرا يصيب منه»
74		«وأرسلت الحمى إلى قباء»
23	17	«وخز أعدائكم من الجن»
94		«وصاحب الحريق»
92		«وكانت له حرزا من الشيطان يومه...»
118	49	«يا عباس» أكثر من الدعاء بالعافية»
48		«أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالرَّكَاةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...»
86	47	«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان...»
89		«الطاعون شهادة لكل مسلم»
84		«اللهم اجعل فناء أمتي في الطاعون»

81			«اللهم العن شبيبة بن ربيعة وعتبة...»
89			«أن الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين»
88			«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»
			«إن للشيطان كحلا ولعوقا...»
76			«أن نبيا من الأنبياء عصاه قومه فقيل له...»
74			«أنه كان عذابا يبعثه الله على...»
73			«عذب به بنو إسرائيل»
103	79	47	«على أبواب المدينة ملائكة لا يدخلها...»
81			«غدة كغدة الإبل المقيم عليها شهيد...»
47			«فَأَمْسَكْتُ الْحُمَى بِالْمَدِينَةِ...»
81	45		«فناء أمتي بالطعن والطاعون»
76			«في سبب تأسيس داود <small>عليه السلام</small> [بيت المقدس...»
84			«مردة الجن»
81			«وخز أعداءكم من الجن، وفي كل شهادة»
84			«ومردة الجن»
81			«وهو شهادة لكل مسلم»
85			«ويغل فيه مردة الشياطين»

## الأحاديث والآثار الواردة في الحواشي

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر	
94	«أتيت رسول الله ﷺ بالزكاة ثلاث مرار...»	
84	«إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء...»	
96	«أرواحهم في جوف طير خضر...»	
76	«استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ»	
83	75	«الطاعون شهادة لكل مسلم»
114	«اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون»	
115	«اللهم ارزقه المال وبارك له فيه". أظنه قال "وأطل عمره"»	
115	«اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره، واغفر ذنبه»	
	«اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته»	
	«اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه»	
81	76	«اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد»
122	«اللهم رب الناس، مذهب الباس»	
110	«أن ناسا أو رجالا من عكل وعرينة...»	
73	«أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل»	
75	«أنه دخل على عائشة ورجل معه، فقال لها الرجل: ...»	
125	«حتى إن بعض أمرائهم بالشام، خطب فقال: ...»	
99	«خطب معاذ بالشام، فذكر الطاعون فقال: ...»	
79	«على أنقاب المدينة»	
91	«عن الشافعي: لم أر أنفع للوباء من التسبيح»	
122	«فإذا جلس غمر فيها»	

73	«فأمسكت الحمى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام»
91	«فما تعوذ المتعوزون بمثلهن قط»
82	«فناء أمتي بالطعن والطاعون»
82	«قال لي أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small> : ...»
93	«كان رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> إذا ذهب ثلثا الليل...»
90	«كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: ...»
108	«لما وقع الطاعون بالشام، خطب عمرو بن العاص...»
99	«من سأل الشهادة صادقا من قلبه...»
121	«من عاد مريضا أو زار أخا له في الله»
95	«من مات مرابطا مات شهيدا»
99	«ولوددت أني قاتلت في سبيل الله فقتلت...»

فهرس الأماكن والكلمات المشروحة

الصفحة	الكلمة المشروحة
126	أذربيجان
	أصبهان
101	أصحاب الفرش
109	أمراء الأجناد
15	بشر
126	برذعة
127	الجزيرة
	الجيل
29	الخانقاه
73	رجس
126	الري
108	سرغ
127	شيراز
	عراق العجم
125	عمواس
	الكوفة
17	الماء الأسن
110	المجدوم
121	المدائن
79	المراق
110	المستوخمة
125	واسط

## فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم المترجم له
78	علاء الدين بن النفيس
79	ابن سينا
83	السبكي
116	الزركشي
125	عدي بن أرطاة
	سليم بن قتيبة
87	شهاب الدين بن عدنان
108	شرحبييل ابن حسنة

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	طرف البيت
25	قضى زكريا نَحْبَهُ ففتجَّـرتُ...
59	أظنَّ الناس بالآثام باءوا...
60	بحمد الله يحسن الابتداء...
128	تمَّ الكتاب تكاملت...

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.
ثانياً: المصادر المخطوطة:
1- أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا. على حروف المعجم، أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، مخطوطات المكتبة العمرية، مجموع 42 (ق 56-59).
2- الموجز في الطب، أبو الحسن علاء الدين ابن النفيس علي بن أبي الحزم القرشي، دار الكتب القومية، رقم: 125 طب، تيمور. (282 لوحة).
3- الطاعون وأحكامه لأبي عبد الله المنبجي، دار الكتب القومية، رقم: 230 حديث، تيمور. (111 لوحة).
4- دفع النقرة في الصلاة على نبي الرحمة، أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حجلة، مكتبة الإسكوريال-إسبانيا-رقم: 510 (88 لوحة).
5- شفاء قلب المحزون في بيان ما يتعلق بالطاعون، محمد بن عبد الرحمن القرشي الشافعي الدمشقي، مخطوطة محفوظة بمكتبة الغازي خسرو بك، المكتبة العامة بسرايفو، البوسنة برقم: 258، (100 لوحة).
ثالثاً: المصادر المطبوعة:
6- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682هـ)، دار صادر-بيروت.
7- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)،

دار المعرفة-بيروت.

**8-** آداب الشافعي ومناقبه، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى-1424هـ-2003م.

**9-** الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى-1415هـ.

**10-** الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1421هـ-2001م.

**11-** الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة-2002 م

**12-** إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو عبد الله، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الرحمن عادل بن محمد-أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى-1422هـ-2001 م

**13-** الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1415هـ.

**14-** الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر

آباد، الطبعة: الأولى، 1382هـ-1962م.

**15-** أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى-1418هـ.

**16-** أوراق وفوائد في أحكام الطاعون، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البتاني الفاسي المغربي المالكي، فؤاد بن أحمد عطاء الله، مجلة التراث، العدد 29 ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني.

**17-** إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

**18-** البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن-بيروت، الطبعة: الأولى، 1409: 1430هـ-1988: 2009م.

**19-** البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 1408هـ-1988م.

**20-** البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة-بيروت.

**21-** بَدَلُ الْمَاعُونِ فِي فَضْلِ الطَّاعُونِ، الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ، دَارُ الْعَاصِمَةِ . الرِّيَاضُ، أَحْمَدُ عَصَامُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكَاتِبُ.

**22-** تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب، رواية: أبي الميمون بن راشد، شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب-بغداد، مجمع اللغة

العربية-دمشق

**23-** تاريخ الطبري=تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري، دار التراث-بيروت، الطبعة: الثانية-1387هـ.

**24-** التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الذكن.

**25-** تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ-1995 م

**26-** التعازي [والمراثي والمواظظ والوصايا]، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

**27-** تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة-1419هـ.

**28-** تفسير الماوردي=النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت / لبنان.

**29-** تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية، د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

**30-** التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد

الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، 1387هـ.

**31-** تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني-القاهرة.

**32-** تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

**33-** تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.

**34-** تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ-1980م

**35-** تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

**36-** ثبت الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، د. أمجد رشيد، دار الفتح للدراسات والنشر، 1435هـ-2014م.

**37-** جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م.

**38-** جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، دار الغرب الإسلامي-بيروت-لبنان، 1996-1998م.

**39-** الجامع لأحكام القرآن=تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.

**40-** الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان-1422 هـ-2001م.

**41-** الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-بحيدر آباد الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، 1271هـ-1952م.

**42-** حدائق العيون الباصرة في أخبار أحوال الطاعون والآخرة لإبراهيم بن أبي بكر بن إسماعيل الدنابي العوفي الحنبلي (ت:1094هـ)، نوقش كمشروع رسائل ماجستير في قسم العقيدة في كلية الدعوة بجامعة أم القرى دراسة وتحقيقا، لكوثر بنت محمد علي بن عثمان، وسامية بنت جمال بن محمد علي سمباوة، وياسر بن محمد بن صالح الغفيلي، 1422هـ-2002م.

**43-** حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة-بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م.

**44-** الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة-بيروت-طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، 1980م.

**45-** روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-عمان، الطبعة: الثالثة، 1412هـ-

1991م.

**46-** زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت-مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ-1994م.

**47-** الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ-1992م.

**48-** سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ-2009م.

**49-** سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت-لبنان، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت.

**50-** السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف العمانية بحيدر آباد الدكن-الهند، الطبعة: الأولى، 1352-1355هـ.

**51-** السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ-2001م.

**52-** سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان

**53-** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ-1986م.

**54-** الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1422-1428هـ.

**55-** شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد-مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ-2003م.

**56-** شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، د حسين بن عبد الله العمري-مطهر بن علي الإيراني-د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت-لبنان)، دار الفكر (دمشق-سورية)، الطبعة: الأولى، 1420هـ-1999م.

**57-** صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية 1414هـ-1993م.

**58-** صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دار الميمان-الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، 1430هـ-2009م.

**59-** صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، بيروت الطبعة: الأولى، 1422هـ.

**60-** صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت.

**61-** الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت. الطبعة: الأولى، 1428هـ-2007م.

**62-** الطبقات الكبرى=لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْرَانِي، أبو محمد، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، 1315هـ.

**63-** العقوبات لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1416هـ-1996م.

**64-** عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

**65-** الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، المكتبة الإسلامية.

**66-** فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة-بيروت، 1379هـ.

**67-** القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ-2005م.

**68-** القانون في الطب، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي.

**69-** الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م.

**70-** كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- 71-** كتابه سعادة الدارين في فضل الصلاة على سيد الكونين، يوسف بن إسماعيل النبهاني، عبد الوارث محمد علي، دار الحكمة العلمية.
- 72-** كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
- 73-** الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م.
- 74-** لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة-1414هـ.
- 75-** مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا، الجمعة 16 محرم 1320هـ-25 أبريل 1902م، باب الأسئلة والأجوبة، السؤال الرابع.
- 76-** مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
- 77-** مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفیّ الدين، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
- 78-** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- 79-** المسالك والممالك، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، دار صادر، بيروت، عام النشر: 2004م.

- 80-** المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة-بيروت-لبنان.
- 81-** مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر-مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ-1999م.
- 82-** مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية (المتوفى: 307هـ)، حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة: الأولى، 1404هـ-1984م.
- 83-** مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، جمعية المكنز الإسلامي-دار المنهاج، الطبعة: الأولى، 1431هـ-2010م.
- 84-** مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ-2000م.
- 85-** المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية-بيروت.
- 86-** مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية 1390: 1403هـ-1970: 1983م.
- 87-** المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992م.
- 88-** معالم التنزيل في تفسير القرآن=تفسير البغوي، السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.

- 89- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1995م.
- 90- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.
- 91- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، المكتب الإسلامي-بيروت، دار عمار-عمّان، الطبعة: الأولى، 1405هـ-1985م.
- 92- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة ابن تيمية-القاهرة.
- 93- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إيلان بن موسى سركيس، سركيس بمصر 1346هـ-1928م.
- 94- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 95- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
- 96- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي-باكستان، دار قتيبة، دمشق، الطبعة: الأولى، 1412هـ-1991م.
- 97- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر-بيروت، سنة النشر: 1406هـ-1986م.
- 98- مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السيد أحمد صقر، دار التراث-القاهرة، الطبعة الأولى، 1390هـ-

1970م.

**99-** المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة- بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332هـ.

**100-** المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

**101-** المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين د. محمد محمد أمين، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

**102-** موطأ مالك، مالك بن أنس، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425هـ-2004م.

**103-** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

**104-** نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405هـ-1985م.

**105-** نظم العقيان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، فيليب حتي، المكتبة العلمية-بيروت.

**106-** النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، طاهر أحمد الزاوي-

محمود محمد الطناحي، العلمية-بيروت، 1399هـ-1979م.

107- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيْدُرُوس، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ.

108- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

109- موقع منظمة الصحة العامة، الطاعون أسئلة وأجوبة، تشرين الأول/أكتوبر 2017م، على الرابط التالي:

<https://www.who.int/features/qa/plague/ar/>

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	شكر وتقدير
	الملخص
أ	مقدمة
8	قسم الدراسة
9	تمهيد: (قضايا ومسائل بين يدي الكتاب)
10	مرض الطاعون
11	ذكر شبهة والجواب عليها
12	الإعجاز العلمي في الحجر الصحي من أحاديث الطاعون
13	مسألة العدوى والحجر الصحي
17	بين الوباء الجديد (كورونا) والطاعون
20	أحكام تتعلق بالوباء
23	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف
24	المطلب الأول: اسمه ونسبه
25	المطلب الثاني: ولادته
25	المطلب الثالث: نشأته
26	المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه وزهده
28	المطلب الخامس: مذهبه
28	المطلب السادس: وفاته
29	المطلب السابع: ثناء العلماء عليه و مكانته العلمية
31	المطلب الثامن: مؤلفاته
37	المطلب التاسع: شيوخه
40	المطلب العاشر: تلاميذه
41	المطلب الحادي عشر: وظائفه ومناصبه

43	المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط
44	المطلب الأول: اسم الكتاب
44	المطلب الثاني: توثيق نسبه إلى المؤلف
45	المطلب الثالث: سبب اختصار القاضي زكريا كتابه شيخه ابن حجر
46	المطلب الرابع: موضوعات المخطوط
47	المطلب الخامس: المؤلفات في الطاعون
50	المطلب السادس: منهج المؤلف
52	المطلب السابع: منهجه في إيراد الحديث
55	المطلب الثامن: أهم مصادر القاضي زكريا الأنصاري في الكتاب
61	المطلب التاسع: منهج القاضي زكريا في الاقتباس من المصادر
63	المطلب العاشر: وصف النسخ الخطية
76	قسم التحقيق
77	مقدمة
78	الفصل الأول: في حكم الطاعون
81	الفصل الثاني: في بيان من نزل عليه الطاعون
83	الفصل الثالث: في بيان صفته وسبب خُدوثه ونسبته من الوباء
87	الفصل الرابع: في ذكر ما ورد من أنّ الطاعون وخز الجنّ والكلام عليه وفي ذكر أجوبة إشكالات فيه وغيره
96	الفصل الخامس: في حكمة تسليط الجنّ على الإنس
98	الفصل السادس: فيما ورد من أذكار تحرس قائلها من كيد الجن
103	الفصل السابع: في ذكر ما ورد أنّ الشهادة لا تختصّ بالطعن والطاعون، وفي ذكر ما يدلّ على أنّ الشهادة تحصل بالنيّة، وفي ذكر خصائص الشهيد الأخروية، وفي ذكر معنى الشهيد
108	الفصل الثامن: في جواب من استشكل الدعاء بالشهادة مع استلزامه تمكين الكافر من قتل المسلم.
109	الفصل التاسع: في ذكر ما يدلّ على أنّ الشهداء بعضهم أفضل من بعض، وما يدلّ على ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون
112	الفصل العاشر: في جواب ما يُقال إذا كان الطاعون شهادة ورحمة

112	فكيف فُرن بالدجال؟
116	الفصل الحادي عشر: في الزجر عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه وعن الدخول عليه
122	الفصل الثاني عشر: في بيان حكمة النهي عن الخروج من البلد الذي به الطاعون فرارا منه كما لو ذهب كثير إلى أنّ له حكما منها
123	الفصل الثالث عشر: فيما يشرع فعله في الطاعون غير ما مرّ آنفا
127	الفصل الرابع عشر: في الآداب المُتعلّقة بمن أصابه الطاعون
127	أو غيره من الأسقام
133	خاتمة: في ذكر الطواعين الواقعة في الإسلام
140	الخاتمة
140	أولا: النتائج
142	ثانيا: التوصيات
143	الفهارس الفنية
144	فهرس الآيات القرآنية
145	فهرس الأحاديث والآثار
149	الأحاديث والآثار الواردة في الحواشي
151	فهرس الأماكن والكلمات المشروحة
152	فهرس الأعلام المترجم لهم
153	فهرس الأبيات الشعرية
154	فهرس المصادر والمراجع
168	فهرس الموضوعات